القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10446 الأحد 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 9 ربيع الآخر 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10446 Sunday 14 November 2021

حوار: الواثق البرير أمين حزب الأمة السوداني

قابس التونسية: لقاء واحات النخيل بالبحر

أمل مرقس: أغني كي لا يتعب الأمل

سوريا: تنازلات «قسد» للنظام السوري 03
أبل عازمة على غزو سوق السيارات 32
جونيور: جوهرة من برك البرازيل الموحلة 40

العراق: استعصاء سياسي وانفلات أمني

صبت محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي المزيد من الزيت على النيران التي اشتعلت في أكثر من جبهة سياسية وأمنية داخلية أعقبت نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة، وأفرزت مشهداً معقداً شهد مكاسب واضحة للتيار الصدري وخسائر لا تقل وضوحاً للفصائل والميليشيات والقوى الموالية لإيران. وتلك حال أدخلت نوعاً من الانقسام داخل الصف الشيعي من جهة أولى، ولكنها من جهة ثانية فرضت على بعض الأطراف الخاسرة حتمية التعاون مع الكتلة الصدرية لتسمية رئيس الحكومة الجديد. ورغم أن محاولة اغتيال الكاظمي استهدفت إبعاده عن المشهد، فإنه يبدو صاحب حظوظ كبيرة في الاحتفاظ بمنصبه.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الأول من نوعه بين الدول الأربع ويستهدف توجيه رسالة إلى إيران

اليوم الأحد اختتام تمرين أمريكي في البحر الأحمر بمشاركة إسرائيل والإمارات والبحرين

مقاتلات إسرائيلية وأمريكية في تدريبات

تأتي هذه المناورات بعد شهر أجرت فيه إسرائيل سلسلة مناورات ما زالت مستمرة، تشمل تمارين تحاكي حربا متعددة الجبهات، وفحص جهوزية الجبهة الداخلية، ومواجهة اضطرابات وأعمال شغب داخلية.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

من المفترض أن تنتهي اليوم الأحد تدريبات ومناورات عسكرية في البحر الأحمر بمشاركة قوات من جيش الاحتلال الإسرائيلي وبين قوات أمريكية والإمارات والبحرين. وللمرة الأولى منذ توقيع اتفاقات التطبيع مع دول خليجية تقود القوات البحرية الأمريكية مناورات في البحر الأحمر تجمع بين قوات إسرائيلية وإماراتية وبحرينية. وقالت البحرية الأمريكية في بيان رسمي إن «قوات إماراتية وبحرينية وإسرائيلية بدأت الأربعاء الماضي مع القيادة المركزية للقوات البحرية الأمريكية (الأسطول الخامس) إجراء تمرين متعدد الأطراف على عمليات الأمن البحري في البحر الأحمر». وشمل التمرين الذي ينتهي اليوم، تدريبا في البحر على متن سفينة نقل برمائية بهدف التدرب على «تكتيكات الزيارة والدخول والتفتيش والمصادرة» حسب بيان القيادة المركزية، مبينة أنه «سيعزز قابلية العمل بين الفرق البحرية للقوات المشاركة».

وأوضحت الإذاعة الإسرائيلية بأن هذه المناورات جاءت على خلفية ما وصفته بالتهديد الإيراني، والمناورات الكبيرة التي تجريها القوات الإيرانية.

وترافق الكشف عن هذه المناورات مع أنباء راجت في تل أبيب مفادها أن طائرة خاصة إسرائيلية أقلعت من مطار أبو ظبي قبل أربعة أيام، وكان على متنها مسؤولون كبار من الموساد والأجهزة الأمنية والجيش الإسرائيلي.

وتأتي هذه المناورات المفاجئة بعد شهر أجرت فيه إسرائيل سلسلة مناورات ما زالت مستمرة، وتشمل تمارين تحاكي حربا على حرب متعددة الجبهات، وفحص جهوزية الجبهة الداخلية، بالإضافة إلى مواجهة اضطرابات وأعمال شغب داخلية.

كما تأتي هذه المناورات بعد أن نقلت وزارة الدفاع الأمريكية إسرائيل من منطقة عمليات القيادة العسكرية الأمريكية في أوروبا إلى القيادة الوسطى، التي تشمل دولا عربية.

شهادة ضابط إسرائيلي

وأوضح ضابط بحري إسرائيلي بقي محجوب الهوية عن أن المناورة التي تقودها الولايات المتحدة تجري في الجزء الشمالي من البحر الأحمر وخليج العقبة، تستهدف توجيه رسالة إلى إيران.

ونقلت القناة العبرية 13 عن الضابط الإسرائيلي قوله بأن المناورة «تأتي رداً على وجود خصمهم الإيراني، وعدوانه في مياه الشرق الأوسط» وأضاف «الإيرانيون مستقلون في البحر، ويجب إبعادهم عن البحر الأحمر حتى لا ينتهكوا حرية الملاحة الإسرائيلية أو ينفذوا إرهاباً بحرياً. تحاول إيران ترسيخ نفسها ليس فقط على الأرض في المنطقة ولكن أيضاً في البحر، حيث استخدمت طائرات بدون طيار ومنصات أخرى لتنفيذ هجمات».

موضحا أن التدريبات «جزء من خطة عمل أكبر لإقامة شراكات ليس فقط مع الأمريكيين، بعد انتقال إسرائيل إلى مسؤولية منطقة القيادة المركزية الأمريكية، ولكن مع دول أخرى وقّعت على اتفاقيات إبراهام».

تبادل معلومات

كما قال إن هذا «هو التدريب العسكري الأول الذي يجري بشكل علني بمشاركة البحرين والإمارات، مبيناً أن «هذه هي المرة الأولى في البحر التي نتبادل فيها المعرفة مع البحرين والإمارات حول التقنيات المهنية والتشغيلية». منوها إلى أن «التدريبات مع الإماراتيين والبحرينيين، والتي تجري في الجزء الشمالي من البحر الأحمر وخليج العقبة، ستزيد من المدى التشغيلي للبحرية، وستكون إسرائيل قادرة على الحفاظ على حريتها بالعمل في البحر، وأيضاً الاستجابة للأحداث عند الحاجة». وكانت القيادة المركزية للقوات البحرية الأمريكية قالت، في بيانها المذكور إن «تدريبات الأسطول الخامس للقيادة المركزية الأمريكية متعددة الأطراف بمشاركة إسرائيل والإمارات والبحرين بدأت، الأربعاء، وتستمر خمسة أيام».

وأشادت برؤية «القوات الأمريكية تتدرب مع شركاء إقليميين لتعزيز قدراتنا الأمنية البحرية الجماعية» بحسب البيان.

وتركز التدريبات على تكتيكات البحث والمصادرة على متن «يو إس إس» بورتلاند وهي سفينة «رصيف نقل» برمائية من فئة سان أنطونيو تابعة للبحرية الأمريكية، سميت باسم مدينة بورتلاند بالولايات المتحدة.

بعد تجديد البنتاغون الشراكة: هل تستمر «قسد» بتقديم التنازلات للنظام السوري؟

قوات أمريكية في الحسكة

من المرجح أن ينعكس الموقف الأمريكي الداعم لاستقرار المنطقة الشرقية ومنع عملية عسكرية تركية جديدة على سياسة «قسد» بحيث تتوقف عن تقديم التنازلات للنظام السوري كما فعلت في الأسابيع الأخيرة.

منهل باريش

بعد شهر من القلق الكردي شرق الفرات، يبدو أن الأمور تتجه إلى ارتياح هناك، ظهرت جلية في حديث قائد قوات سوريا الديمقراطية «قسد» مظلوم عبدي لموقع المونيتور الإخباري، أشار في المقابلة التي نشرها الموقع في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) إلى «معارضة أمريكا لأي هجوم من جانب تركيا ضد قسد» موضحا أن المسؤولين الأمريكيين أبلغوا «قسد» ان الرئيس بايدن قال للرئيس اردوغان إن أمريكا لن تقبل أي هجوم ضد «قسد» خلال لقائهما على هامش قمة مجموعة العشرين في روما التي جرت نهاية شهر تشرين الأول (أكتوبر) الفائت.

كلام عبدي لم يقتصر على تطمينات الجانب الأمريكي، بل زاد أن روسيا أخبرت قسد رفضها أي صفقات مع تركيا على حساب الأكراد، وهو قالته موسكو لأنقرة صراحة: «أنهم لن يقبلوا بشن هجوم عليها».

بعد يومين فقط من مقابلة عبدي، أوضح المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» جون كيربي، شكل الشراكة بين بلاده وقسد ووصفها «تقتصر فقط على مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية» مستدركاً خلال مؤتمر صحافي، الأربعاء، أن هذه الشراكة مستمرة لأن تهديد تنظيم «الدولة» ما زال مستمرا. وختم المتحدث العسكري أن بلاده «تأخذ هذه الشراكة على محمل الجد، وتواصل العمل معهم، على وجه التحديد بشأن تهديد (داعش) في سوريا» متوقعا استمرار التعاون وتلك العمليات.

وكان كيربي، قد قلل في مؤتمر صحافي مطلع الشهر الجاري، من الاستعدادات لعمليات عسكرية في شرق الفرات، تحديدا عن التنسيق الأمريكي مع روسيا بخصوص العملية العسكرية ضد «قسد» ونوه إلى أن «هناك الكثير من التكهنات حول العمليات العسكرية، وهي خارجة عن سيطرتنا هنا في البنتاغون».

في السياق، أكد المبعوث الأمريكي السابق إلى سوريا، جيمس جيفري، في تصريحات تلفزيونية عقب انتهاء قمة العشرين في إيطاليا أن «بايدن حذّر اردوغان من أي عملية في شمال شرقي سوريا».

في سياق متصل، عقد نائب المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، ديفيد براونشتاين اجتماعا افتراضيا مع عدد قادة «المجلس الوطني الكردي» المعارض، يوم الأربعاء. خصص الاجتماع لمناقشة تعثر المفاوضات الكردية– الكردية. وأشار المجلس في بيان حصلت «القدس العربي» على نسخة منه، إلى تطرق السفير الأمريكي إلى ثلاث نقاط رئيسية هي استمرار وجود القوات الأمريكية في شمال شرقي سوريا بهدف منع عودة تنظيم «الدولة» ودعم الحل وتطبيق القرار 2254 والالتزام الأمريكي برعاية المفاوضات الداخلية بين أحزاب «المجلس الوطني الكردي» و «حزب الاتحاد الديمقراطي».

تحشيد وإعادة انتشار

شهدت طرق وسماء شرق الفرات ازدحاما وحركة مستمرة، ومناورات عسكرية، وإعادة انتشار وتموضع بين الأطراف جميعا، بما فيها الأمريكية التي سيرت دوريات متعددة. وتشير مصادر «القدس العربي» إلى ان الدوريات الأمريكية بناء قاعدة جديدة في البلدة، غير بعيدة عن خط التماس بين «قسد» و«الجيش الوطني السوري» المعارض. ومن الواضح أن القاعدة المتقدمة هدفها تخفيف التوتر الحاصل والقصف المتبادل بين الأطراف. وتعتبر القاعدة المزمع انشائها امتدادا للقاعدتين القريبتين من الجهة الشرقية في تل بيدر وقصرك، حيث تضم الأولى مهبطا للطائرات، وعززتهما القوات الأمريكية بقوات إضافية وأدخلت اليهما دعما لوجستيا إضافيا خلال الشهر الأخير. ومن غير المحدد حتى كتابة هذه السطور موقع القاعدة الجديدة، لكن دورية أمريكية استطلعت مدرستين في البلدة هما مدرسة مصعب بن عمير والثانوية الصناعية، حسب ما رصدت «القدس العربي». كما جالت دورية عسكرية أمريكية أقصى شرق محافظة الحسكة، بجوار من معبر ساميلكا الحدودي مع العراق، وتتخذ القوات الأمريكية قاعدة في تلك المنطقة في مطار زراعي تستخدمه لهبوط وانطلاق المروحيات وحماية خطوط الإمداد في مثلث الحدود بين سوريا والعراق وتركيا.

في المحافظة، أيضا، أجرت المروحيات الروسية مناورات عسكرية بالأسلحة الرشاشة في مطار القامشلي، كما هبط في المطار عدد من القاذفات الاستراتيجية الروسية نوع «سوخوي».

اللافت، وصول تعزيزات روسية إلى مطار مدينة الطبقة العسكري جنوب الرقة، وبعد وصول عدة طائرات مروحية روسية هجومية، نشرت القوات الروسية منظومة دفاع جوي «بانتسير» في المطار الذي تسيطر عليه «قسد».

ميدانياً، قالت «قسد» في بيان نشرته على معرفاتها الرسمية إن مناطق التماس وخطوط الجبهة شهدت تحركات عسكرية استفزازية، واتهمت الجيش الوطني الموالي لأنقرة بتحشيد قواته وتعزيز مواقعه في نقاط التماس بريف مدينة رأس العين شرق منطقة عمليات «نبع السلام» وريف تل أبيض الغربي الجنوبي المحاذي لطريق M4 قرب عين عيسى.

في ظل التصعيد الحاصل، قصف طائرة مسيرة تركية سيارة نوع بيك اب، تقل ثلاثة رجال من عائلة كولو الكردية أمام منزلهم في مدين القامشلي، قالت مصادر محلية أن أحدهم يعمل في قوى الأمن الداخلي التابع للوحدات الكردية «أسايش» وهو ما أكدته الصورة التي نشرها وسائل التواصل الاجتماعي - لشاب يردي لباسا عسكريا، قيل ان السيارة خرجت من إحدى مقرات قوى الأمن الداخلي وتتبعتها المسيرة التركية لحين توقفها وقامت بقصفها ما أدى إلى احتراق السيارة وتفحم جثث الرجال الثلاثة، بمن فيهم رجل مسن.

من جهتها، شجبت «قسد» الهجوم وقالت في بيان إن «مجلس سوريا الديمقراطية» يدين استهداف المدنيين، ويدين «الاستهداف المستمر للقيادات الكردية العسكرية التي ساهمت في الحرب على إرهاب تنظيم داعش، ويطالب بمواقف دولية صارمة تجاه هذه الاعتداءات، ويدعو لفرض حظر جوي على مناطق شمال وشرق سورية».

على صعيد آخر، تضغط روسيا على «قسد» من أجل زيادة حصة النظام السوري من النفط الخام الذي تمرره «الإدارة الذاتية» إلى النظام السوري يوميا، والمقدر بنحو 35 ألف برميل، وتطالب روسيا برفع حصة النظام إلى 100 ألف برميل يومياً، وهو ما ترفضه «الإدارة» . في حين قدمت «قسد» تنازلات عسكرية سمحت بتعزيز انتشار قوات النظام السوري في عدة مناطق وسمحت برفع أعلام النظام على خطوط الجبهات مع الجيش الوطني والقوات التركية في منطقة عمليات «نبع السلام» خلال أسابيع الضغط التركي والتلويح بعملية، وسهلت حركة جيش النظام ولم تقم باعتراضه حيثما توجه، وتربط «قسد» زيادة حصة النظام في النفط والموارد بالعملية السياسية والاعتراف بها كشريك سياسي وعسكري وتطالب بدمج قواتها في القوات الحكومية الرسمية في مرحلة الحل السياسي، وهو ما يرفضه النظام، جملة وتفصيلا.

من المرجح أن ينعكس الموقف الأمريكي الداعم إلى استقرار المنطقة الشرقية ومنع عملية عسكرية تركية جديدة على سياسة «قسد» بحيث تتوقف عن تقديم التنازلات للنظام السوري كما فعلت في الأسابيع الأخيرة. إلا أنها ستبقى بين سندان روسيا ومطرقة تركيا، في نهاية الأمر فإن تصلبها ضد النظام السوري سيجعل روسيا تلوح مجددا بالورقة التركية من أجل إجبارها على تقديم مزيد من التنازلات، خصوصا فيما يتعلق بالموارد التي يحتاجها النظام السوري الذي يعاني من حصار اقتصادي خانق ويحتاج موارد الطاقة لتخفيف النقص الهائل في مناطق سيطرته.

لبنان: بري ممر إلزامي للحوار فهل يطلق دبلوماسيته البرلمانية لمعالجة الأزمة الخليجية؟

رئيس مجلس النواب نبيه بري

الأيام المقبلة ستشهد على معركة سياسية ودستورية طاحنة بين بري وكل من عون وباسيل في ظل التحضير للطعن بتعديلات قانون الانتخاب واستطراداً تطيير الانتخابات.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

ينأى رئيس مجلس النواب نبيه بري منذ أيام عن التعليق على الأزمة بين لبنان ودول الخليج وفي طليعتها المملكة العربية السعودية، وخلافاً لرئيسي الجمهورية والحكومة ميشال عون ونجيب ميقاتي، لم يصدر عن رئيس البرلمان أي موقف من هذه الأزمة وسبل معالجتها في ظل رفض حزب الله أي استقالة أو إقالة لوزير الإعلام جورج قرداحي كمدخل يفتح الباب لتطويق الأزمة، نزولاً عند مناشدة الرئيس ميقاتي لوزير الإعلام لتقدير الموقف واتخاذ القرار المناسب بعيداً عن المزايدات الشعبوية.

هذا الصمت في عين التينة هو بحد ذاته موقف، ففي فم الرئيس بري على الأرجح ماء كثير، وهو الذي يُعرَف بأنه من الزعامات اللبنانية النادرة التي تتصف بالحنكة وبالباع الطويل في دهاليز السياسة والتي رغم تموضعها السياسي ما زالت تتمتع بعلاقات عربية ودولية. ويشكّل مقرّ رئيس مجلس النواب في عين التينة محطة أساسية لأي موفدين عرب أو أجانب للوقوف على رأي أحد أبرز القيادات السياسية الشيعية الذي يعرف كيف ينظّم الخلاف وينسج علاقات في الداخل اللبناني حتى مع الخصوم الذين لا يتوافق معهم استراتيجياً كحزب القوات اللبنانية.

وبحسب البعض فإن الرئيس بري من خلال موقعه الوطني وشبكة علاقاته قد يكون من القلائل في لبنان القادرين على إيجاد حل للأزمة اللبنانية الخليجية من خلال إطلاق دبلوماسيته البرلمانية، التي لجأ إليها قبل سنوات بسبب تقصير الدبلوماسية اللبنانية أو عدم امتلاكها الكفاءات تماماً كما يحصل في آخر سنتين، وآخر مثال على ذلك ما أقدم عليه وزير الخارجية السابق شربل وهبه ووزير الخارجية الحالي عبد الله بو حبيب بدلاً من امتلاكهما اللغة الدبلوماسية في أصول التخاطب مع الدول العربية. واللافت في هذا الإطار، هو زيارة وزير الإعلام إلى عين التينة حيث التقى رئيس المجلس، وكان قرداحي أدرج الزيارة في إطار مناقشة قانون الإعلام الموجود في لجنة الإدارة والعدل، إلا أن البحث الأساسي تركّز على موضوع تصريحاته من الحرب في اليمن والدعوات لاستقالته، ولفت أن وزير الإعلام وعلى الرغم من ربطه استقالته بالحصول على ضمانات بحل الأزمة بين لبنان ودول الخليج، فقد تحدث بلهجة هادئة بعيدة عن التحدي مع السعودية، وهذه النصيحة قد يكون تلقاها من الرئيس بري الخبير بحسن العلاقات، وهو الذي أطلق قبل سنوات معادلة «السين السين» أي السعودية وسوريا لتحقيق الاستقرار في لبنان ومنع أي توتر.

ويُعتبر الرئيس بري أكثر المقتنعين بأن «لبنان كان دائماً يتمتع بصداقات دولية وعربية على مرّ التاريخ، وبأنه كان شريكاً في تأسيس الجامعة العربية وتأسيس عصبة الأمم والأمم المتحدة». وما يميّز بري عن سواه وخصوصاً عن رئيس الجمهورية ميشال عون أنه في نظر كثيرين وبينهم من هم في الضفة السياسية الأخرى، يشكّل في المنعطفات السياسية الكبرى صمّام أمان، ويعرف كيف يحتوي الأزمات من أجل وأد الفتنة، وهذا ما حصل في أعقاب أحداث الطيونة عين الرمانة حيث لم يخرج رئيس «حركة أمل» ليهدّد ويتوعّد كما فعل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، بل سعى لاحتواء التوتر رغم سقوط ضحايا من «أمل» وجاء اللقاء بينه وبين البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي ليزيل أشكال التشنّج ويفتح صفحة من الحوار البنّاء حول المخارج للكباش السياسي والقضائي وتعليق جلسات مجلس الوزراء لو لم تصطدم المساعي بقصر بعبدا.

وهكذا يُعتبر الرئيس بري ممراً الزامياً للقاء والتحاور بين اللبنانيين، ولاسيما أن العديد من الشرائح اللبنانية باتت تنظر بعين الريبة والقلق من مشروع حزب الله وسلاحه وارتباطاته الإيرانية، فيما هذه الشرائح ترى أن ولاء الرئيس بري يبقى للبنان والدليل أن «أمل» التي هي «مبتدأ المقاومة» كما يؤكد بري، تعني «أفواج المقاومة اللبنانية» وليس أفواج لا المقاومة الإسلامية ولا المقاومة غير اللبنانية.

هذه القدرة لدى الرئيس بري على لعب الأدوار السياسية والوطنية الصعبة في اللحظات المصيرية وعلى عدم إقفال الباب في وجه ما يحصّن الوحدة الوطنية، تثير حفيظة البعض الذي تغيب الكيمياء بينه وبين رئيس المجلس قبل وخلال وبعد انتخاب العماد عون رئيساً. وجاء توصيف رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل للرئيس بري قبل سنوات بأنه «بلطجي» ليعبّر عن حجم المشاعر التي يختزنها التيار العوني تجاه أحد قطبي الثنائي الشيعي من دون أن ينجح بفك التحالف بين «أمل» وحزب الله. ويعيد باسيل من حين إلى آخر اتهام الرئيس بري بأنه قال «الله لا يخلليني إذا بخلّيه لعون يحكم» لتبرير عدم تحقيق العهد الحالي أي إنجاز إصلاحي وخصوصاً في قطاع الكهرباء الذي كلّف الدولة اللبنانية خسائر وهدراً بمليارات الدولارات. ووصل الأمر بباسيل إلى حد توجيه الاتهام لبري والقوات اللبنانية بالتواطؤ ضد العهد، متحدثاً عما سمّاه أخيراً «تواطؤ ثنائي الطيّونة» لأنه لم يتوقّع بعد أحداث الطيونة وعين الرمانة أن يلتقي نواب «كتلة التنمية والتحرير» ونواب«تكتل الجمهورية القوية» تحت قبّة برلمان واحد وأن يكون تصويت الكتلتين متطابقاً على التعديلات التي أدخلت على قانون الانتخاب.

وفي وقت تنفي كل من «حركة أمل» والقوات اللبنانية مثل هذا التواطؤ، الذي «إن كان موجوداً فهو تواطؤ محمود وليس مسموماً كالتواطؤ الذي يقيمه باسيل لغايات سياسية ومصلحية ظرفية لا تأخذ بعين الاعتبار مصلحة لبنان العليا» كما يقول خصومه، فإن الأيام المقبلة ستشهد على معركة سياسية ودستورية طاحنة بين بري وكل من عون وباسيل ولاسيما في ظل التحضير للطعن بتعديلات قانون الانتخاب واستطراداً تطيير الانتخابات مروراً بتبادل الاتهامات بمخالفة الدستور وصولاً إلى حرب التغريدات الأخيرة بين الرئاستين الأولى والثانية حول «قضاء السلطة» وخوف الأبرياء من القضاء.

مصر: انتقادات لتشريعات قننت حالة الطوارئ ووسعت اختصاص القضاء العسكري

التعديلات الجديدة في قانون حماية المنشآت العامة تسمح بتوسيع اختصاص القضاء العسكري ويتحول هذا الاختصاص إلى وضع دائم ولا يتعلق فقط بوجود حالة استثنائية.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

قالت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، إن موافقة مجلس النواب المصري على تعديل قوانين حماية المنشآت العامة ومكافحة الإرهاب وقانون العقوبات، يعد خطوة للخلف تستهدف تقنين حالة الطوارئ، وتُوسِّع اختصاص القضاء العسكري، وتفرض محاذير جديدة على حرية البحث العلمي.

ووافق مجلس النواب المصري في 31 تشرين الأول/اكتوبر الماضي على ثلاثة مشروعات قوانين مقدمة من الحكومة قبل أيام من إعلان رئيس الجمهورية إنهاء حالة الطوارئ المفروضة على البلاد، بإدخال تعديلات على القانون رقم 136 لسنة 2014 بشأن حماية المنشآت العامة والحيوية، وقانون مكافحة الإرهاب الصادر بقانون رقم 96 لسنة 2015 وقانون العقوبات.

وحسب بيان المبادرة، فإن التعديلات الجديدة في قانون حماية المنشآت العامة تسمح بتوسيع اختصاص القضاء العسكري في نظر القضايا التي ترتكب أثناء قيام القوات المسلحة والشرطة بتأمين المنشآت العامة والحيوية، وهكذا يتحول هذا الاختصاص إلى وضع دائم ولا يتعلق فقط بوجود حالة استثنائية.

وتابع بيان المبادرة: تضمن التعديل أيضًا حذف المادة الخاصة بمدة تطبيق قانون حماية المنشآت العامة؛ حيث أُقر القانون للمرة الأولى في كانون الثاني/يناير 2013 ونَص على مساعدة الجيش للشرطة في تأمين المنشآت الحيوية لحين انتهاء الانتخابات التشريعية، وكلما طلب رئيس الجمهورية منها ذلك، وأقر اختصاص القضاء العادي بنظر القضايا التي تخضع للقانون. ثم صدر قانون جديد في تشرين الأول/اكتوبر 2014 تضمن إحالة جرائم الاعتداء على المنشآت العامة إلى القضاء العسكري، ونظراً لأنه قانون استثنائي يطبق في ظروف غير عادية فكانت مدة تطبيقه سنتين تنتهي في 2016 ثم جدد رئيس الجمهورية العمل بالقانون لمدة خمس سنوات حتى 2021. وزاد البيان: استبدل مشروع القانون الجديد بنص المادتين الأولى والثانية من القانون رقم 136 لسنة 2014 في شأن تأمين وحماية المنشآت العامة والحيوية، المادة الأولى: مع عدم الإخلال بدور القوات المسلحة في حماية البلاد وسلامة أراضيها وأمنها تتولى القوات المسلحة معاونة أجهزة الشرطة والتنسيق الكامل معها في تأمين وحماية المنشآت العامة والحيوية بما في ذلك محطات وشبكات وأبراج الكهرباء وخطوط الغاز وحقول البترول وخطوط السكة الحديدية وشبكات الطرق والكباري وغيرها من المنشآت والمرافق والممتلكات العامة وما يدخل في حكمها. وجاءت المادة الثانية: تخضع الجرائم التي على المنشآت والمرافق والممتلكات العامة والحيوية المشار إليها في المادة الأولى من هذا القانون لاختصاص القضاء العسكري.

ولفت البيان إلى حكم المحكمة الدستورية العليا، في 2017 بعدم جواز محاكمة المدنيين المتهمين في قانون التظاهر وفقاً لهذا القانون. كما وضعت الدستورية ضوابط لتطبيقه منها «أن يكون الاعتداء على المنشأة اعتداء واضحاً، وأن تكون قوات الجيش متواجدة بالفعل لحماية المنشأة، وأن تكون الجريمة المرتكبة يعاقب عليها في قانون العقوبات المدني».

وأكدت المبادرة، أن الموافقة على القانون تعكس حالة من التناقض مع ما جاء في كلمة الرئيس عبد الفتاح السيسي للإعلان عن إلغاء حالة الطوارئ.

وأضاف البيان: ليس من المنطقي أن تكون مصر قد باتت «واحةً للأمن والاستقرار في المنطقة، بما يستدعي وقف تمديد الطوارئ، بينما تُفرض فيها محاكمة المدنيين عسكرياً بشكل مستمر».

تقنين الطوارئ

وتناول البيان، تعديل قانون مكافحة الإرهاب، الذي نص على المعاقبة بالسجن المشدد وغرامة لا تزيد عن 100 ألف جنيه لمخالفة هذه التدابير التي يفرضها الرئيس على مناطق محددة بسبب مكافحة الإرهاب، فضلًا عن تشديد عقوبة تصوير أو تسجيل أو بث أو عرض أي وقائع من جلسات المحاكمة في الجرائم الإرهابية بدون إذن رئيس المحكمة إلى غرامة لا تقل عن 100 ألف جنيه ولا تزيد عن 300 ألف جنيه، عوضاً عن 20 ألف جنيه و100 ألف بحد أقصى في النص الأصلي. وأكد البيان، أن قانون مكافحة الإرهاب وتعديله يمثل نوعًا من نقل صلاحيات قانون الطوارئ إلى قانون جنائي دائم، ويعكس الالتزام به نية الدولة في التمسك بممارسات حالة الطوارئ.

التضييق على البحث العلمي

وناقش البيان، موافقة مجلس النواب أيضا، على مشروع قانون بتعديل مواد بقانون العقوبات تعاقب بالحبس على إجراء الدراسات أو الاستبيانات التي تتعلق بالقوات المسلحة.

وجاء التعديل بإضافة بند للمادة «80 أ» الخاصة بإفشاء أسرار الدولة للدول الأجنبية، لينص: مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها أي قانون آخر، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تجاوز 50 ألف جنيه، على أن تكون العقوبة السجن، إذا وقعت في زمن الحرب أو باستعمال وسيلة من وسائل الخداع أو الغش أو التخفي أو إخفاء الشخصية أو الجنسية أو المهنة أو الصفة، أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات أو كان الجاني ضابطًا بالقوات المسلحة أو أحد أفرادها من العاملين المدنيين بها، ويعاقب بالعقوبات نفسها على الشروع في ارتكاب تلك الجرائم.

ورأت المبادرة أن النص المضاف للمادة «80 أ» من قانون العقوبات يضع مزيداً من القيود على البحث العلمي في مصر في ظل تردي حالة الحرية الأكاديمية التي تشهدها بمعاقبة الباحثين المصريين والأجانب على عملهم الأكاديمي بالحبس الاحتياطي والمنع من السفر بالإضافة للعوائق المفروضة على حرية البحث والتدريس بالجامعات المصرية.

وأعلن الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي، رفضه مشروع تعديل القانون المقدم من الحكومة، الذي يقضي بمحاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري في حالة الاعتداء على المنشآت العامة التي تحميها القوات المسلحة.

وقال إن نوابه في البرلمان، اعترضوا على التعديلات المقدمة من الحكومة على قانون حماية المنشآت العامة.

«وضع استثنائي»

وحسب بيان الحزب، قال النائب فريد البياضي، عضو مجلس النواب عن الحزب، في الجلسة العامة للمجلس: «مع كل احترامي وتقديري للقوات المسلحة، ولدورها الذي نفتخر به في حماية الوطن، وإن كنت لا أعترض على قيام القوات المسلحة بحماية المنشآت، مع ملاحظة أن هذا الوضع يجب أن يكون مؤقتا، إذ أن هذا هو دور الشرطة، إلا أنني حتى لو كنت أغرد خارج السرب، ورغم أنني متأكد أن الأغلبية ستوافق، إلا أنني إرضاء لضميري وللتاريخ يجب أن أعترض على محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري، لأنه وضع استثنائي، وغير مقبول في الأعراف والدساتير الدولية، حتى لو كانت هناك مادة في الدستور تستند إليها الحكومة».

وأعطى مثالا بمد حالة الطوارئ، وقال إنها «كانت دستورية، وعلى الرغم من ذلك، كانت وضعا استثنائيا وأكد الرئيس عبد الفتاح السيسي ذلك، عندما قرر عدم مد حالة الطوارئ، لما تشهده البلاد من استقرار أمني، وإن إقرار مثل هذا القانون الآن يتناقض مع هذه الحالة التي تشهدها البلاد، ويعطي صورة سلبية غير حقيقية عن مصر في الداخل والخارج».

وزاد: «إطلاق لفظ المنشآت العامة، وهو لفظ غير محدد، وواسع يجعل أي منشأة في مصر بما فيها الطرق ومحطات البنزين داخل هذا القانون وهناك حالات لمواطنين أتلفوا أعمدة إنارة بدون قصد نتيجة حوادث تصادم، وتمت إحالتهم للنيابة العسكرية، كما أن التعديل يقر هذا الوضع بصفة دائمة بعد أن كان وضعا مؤقتا لمدة عامين ثم 5 أعوام والآن تريد الحكومة إقراره بصفة دائمة».

واختتم البياضي، كلمته قائلا: «نظرا لمخالفة هذا القانون للأعراف الدولية، وتناقضه مع الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان ومع قرار الرئيس بإلغاء حالة الطوارئ نظرا لوضع الاستقرار الذي تشهده البلاد، وللصورة السلبية التي سيصدّرها هذا القانون للخارج والداخل، ولنفس الأسباب التي رفضت لأجلها مد حالة الطوارئ من قبل، أرفض مشروع هذا القانون».

كما رفضت النائبة مها عبد الناصر، عضو الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي تعديلات القانون، محذرة «من التوسع في محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري». وتساءلت عن «مفهوم المنشآت العامة والحيوية المقصود بها في القانون، وإن كان يدخل في سياقها الطرق الجديدة التي تديرها القوات المسلحة». وقالت: «لست ضد محاكمة أي شخص يعتدي على منشأة أو يدمر طريقا» ولفتت إلى «بعض المشادات التي حدثت بين مواطنين وعاملين في محطة بنزين وطنية تابعة للقوات المسلحة التي نتج عنها إحالة مدنيين للمحاكمة العسكرية».

بعد إلغاء «مسيرة الجمعة» قانون الدفاع الأردني وسط عاصفة الجدل

المعارضون لقانون الدفاع والمطالبون بإسقاطه رأوا فيه استهدافا لجيوبهم وحرياتهم وليس لفيروس كورونا، مشيرين إلى أن الحكومة فشلت في استخداماته واعتمدت الانتقائية والازدواجية في تطبيق القانون.

عمان ـ «القدس العربي»: محمد الأمير

مع توالي دعوات أحزاب وحراكات أردنية إلى التظاهر من خلال مسيرة احتجاجية للمطالبة بإسقاط قانون الدفاع واحتجاجاً على سياسة رفع أسعار السلع والمحروقات، برزت مواقف وتحليلات كثيرة بين مؤيد ومعارض في جميع الأوساط الأردنية تجاه إسقاط قانون الدفاع بعيدا عن المطلب الثاني الذي لم يختلف عليه أحد.

ويبدو أن قرار محافظ العاصمة عمان ياسر العدوان بمنع مسيرة دعت إليها الأحزاب بسبب الحالة الوبائية التي تشهدها المملكة، وليس لأسباب أخرى بحد قوله، ألهب الشارع واستفزه وفتح باب النقاش على مصراعيه وسط إصرار من قبل المنظمين والنشطاء على إقامتها في موعدها المحدد يوم الجمعة.

واللافت أن المشهد المثير «قانون الدفاع» الذي سيطرَ على جميع الأردنيين وأنشغل الرأي العام به على منصات التواصل ووسائل الإعلام إنقسم إلى قسمين، فكان الأول هو استطاعة الحكومة استقطاب أطراف ومشارب لصفوفها والإصرار من قبل كثيرين حول استمراره حماية للأردنيين في بعض القضايا الاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى الهدف الرئيسي منه هو مواجهة فيروس كورونا.

وطرح اللوبي الحكومي المؤيد للقرار الإبقاء على قانون الدفاع وتفريعاته وذلك لعدة فوائد وكان أبرزها حماية الموظفين والعاملين في الشركات والمصانع من التسريح من قبل أصحابها، والقضية الأخرى حبس المدين في حال تم إلغاء القانون.

أما المشهد الثاني المعارض لقانون الدفاع والمطالب بإسقاطه فرأوا فيه استهدافا لجيوبهم وحرياتهم وليس استهدافا بالدرجة الأولى لفيروس كورونا، مشيرين إلى أن الحكومة عملت على تسييس أوامر الدفاع، وفشلت فشلاً ذريعاً في استخداماته واعتمدت الانتقائية والازدواجية في تطبيق القانون.

وطرح المعارضون عدة أمثلة وبراهين لإسقاط قانون الدفاع، مثل إقامة الحكومة مهرجانات غنائية حاشدة من دون تباعد أو كمامات بعد استقرار الوضع الوبائي.

وفي ضوء ذلك، ردود الفعل على المنصات جاءت متباينة، حيث كتب الدكتور والمحلل السياسي عمر العسوفي منشوراً عبر صفحته الشخصية فيسبوك قال فيه: قانون الدفاع لستر العيوب، المستفيد الأول والأخير من قانون الدفاع الجائر هي الدولة فقد وجدت ضالتها فيه، لإحكام السيطرة على شعب مضطهد أصلا.

وعبر حسابه الخاص فيسبوك علق المحامي فوزي الغزاوي على إلغاء مسيرة الجمعة بقوله: «ما هي النتائج الإيجابية لقانون الدفاع؟ شركات اغلقت، الكثير من القطاعات انكسرت، حقوق الناس تبعثرت، أي إيجابية تتحدثون عنها؟ عقارات تجارية لمهارات مهن شحذت الملح، يكفي تخبطا وتخبيصا لا نريد قانون الدفاع الذي يخدم مصالحكم ويدمر الشعب فلتذهب قرارتكم إلى الجحيم».

وعلى الجهة الأخرى، رأى معاذ الدهني على «تويتر» ان قانون الدفاع إلغائه يعني طرد مئات العاملين من أعمالهم.

ورفض الناشط في منشور عبر صفحته الشخصية فيسبوك إلغاء قانون الدفاع، موضحاً «لا تنسوا أوامر الدفاع 6 و 28 اللي حمت موظفين القطاع الخاص ومنعت أصحاب الشركات والمصانع تروح الناس من شغلها».

وقال رئيس كتلة الإصلاح النيابية، النائب صالح العرموطي، إنه يعارض «استمرارية العمل في قانون الدفاع، كونه يعطل السلطات، وأن القرار بيد شخص واحد، وهذا لا يحدث إلا في الدول الشمولية».

وأضاف لبرنامج نبض البلد على قناة «رؤيا» أن الأصل تطبيق الدستور الأردني والقوانين والتشريعات المعمول بها، لتحقيق تنمية سياسية.

وأشار إلى أن العمل في قانون الدفاع يكون في حالة استثنائية، معربا عن رفضه للعمل فيه لمدة تزيد عن عام و7 أشهر «لأن ذلك يتعارض مع الدستور الأردني».

وقال عضو مجلس الأعيان طلال الشرفات إنه يجب التفريق بين مناقشة الحاجة في الإبقاء على قانون الدفاع وشرعيته.

وأضاف أن قانون الدفاع تم إقراره من مجلس النواب الأكثر قبولا لدى الشارع الأردني في تسعينيات القرن الماضي.

وأكد الشرفات من وجهة نظره الشخصية أن الحاجة ما زالت مُلحّة للعمل بقانون الدفاع، للحفاظ على الأمن الاقتصادي والاجتماعي والسلم الأهلي، وارتباطه في ضبط مسألة البطالة والموظفين في القطاعين العام والخاص.

لكن المرصد «الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان، دعا السلطات الأردنية إلى إنهاء العمل بـ«قانون الدفاع» إذ إنه «لا مبرر منطقياً لاستمراره».

واتهم المرصد الحكومة الأردنية باستخدام قانون الدفاع «للحد من الحريات العامة، كإغلاق نقابة المعلمين في عام 2020 وقمع الاحتجاجات الشعبية» خلافاً لتوجيهات العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني الذي وجه بأن يكون تطبيق قانون الدفاع في أضيق نطاق ممكن، وبما لا يمس حقوق الأردنيين السياسية والمدنية، ويحمي الحريات العامة والحق في التعبير. يشار إلى أن الدستور الأردني ينص في المادة 124 على أنه «إذا حدث ما يستدعي الدفاع عن الوطن في حالة وقوع طوارئ يُصدر قانون باسم قانون الدفاع تعطى بموجبه الصلاحية إلى الشخص الذي يعينه القانون لاتخاذ التدابير والإجراءات الضرورية بما في ذلك صلاحية وقف قوانين الدولة العادية لتأمين الدفاع عن الوطن».

إجراءات الوقاية من كورونا

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10446 الأحد 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 9 ربيع الآخر 1443 هـ

اليمن: انسحاب القوات المشتركة من الحديدة يخلق إرباكا للقوات الحكومية ويضع التحالف أمام دائرة التخوين

أعلنت القوات المشتركة إخلاءها مناطق ومواقع محررة جنوبي مدينة الحديدة، وأرجعت أسباب ذلك إلى كونها محكومة باتفاق دولي يبقيها مناطق منزوعة السلاح وآمنة للمدنيين.

تعز–«القدس العربي»: خالد الحمادي

أحدثت عمليات الانسحاب المفاجئة للقوات المشتركة في محافظة الحديدة، غربي اليمن، التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وإخلاء المناطق هناك لميليشيا جماعة الحوثي خلال يومي الخميس والجمعة الماضيين، إرباكا كبيرا للقوات الحكومية وللحكومة اليمنية برمتها، ووضعت علامات استفهام وشبهات كبيرة حول توجهات التحالف العربي في اليمن.

وأرجعت مصادر عسكرية حكومية لـ«القدس العربي» أسباب هذه الارباكات إلى حالة الفراغ والفوضى العسكرية الذي خلّفته عمليات الانسحاب المفاجأة من مدينة ومناطق الحديدة، إثر عدم التنسيق المسبق مع أي طرف حكومي يمني، وعدم إبلاغ لجنة الأمم المتحدة المشرفة على عملية إعادة انتشار القوات في الحديدة.

وقالت ان «عمليات الانسحاب المفاجئة بدون الإبلاغ المسبق لقيادة الحكومة الشرعية بذلك يعد نوعا من الخيانة للشرف العسكري ولدماء الشهداء الذين سقطوا خلال مرحلة تحرير تلك المناطق من قبضة الانقلابيين الحوثيين».

مشيرة إلى أن هذا الانسحاب الذي يمكن وصفه بـ«التسليم» لتلك المناطق في مدينة الحديدة وضواحيها، فتح الباب على مصراعيه أمام تساؤلات عديدة عن الجهة التي أصدرت الأوامر بالانسحاب والغرض منه في هذا التوقيت الحساس، الذي تخوض فيه القوات الحكومية مواجهات عنيفة جراء التصعيد الحوثي في جبهات عديدة وفي مقدمتها جبهات مأرب وشبوة والبيضاء.

وكانت العديد من الجهات المسؤولة عن انتشار القوات الحكومية في محافظة الحديدة أصدرت تصريحات وبيانات تدين عمليات الانسحاب المفاجئ للقوات المشتركة في الحديدة، المحسوبة اسميا على القوات الحكومية اليمنية، بينما هي قوات محلية جنوبية بالكامل وتتبع مباشرة دولة الإمارات وتتلقى الأوامر منها، بعيدا عن التوجهات العسكرية اليمنية.

وأعلن الفريق الحكومي اليمني في لجنة تنسيق إعادة الانتشار بموجب اتفاق ستوكهولم الموقع بين الحكومة اليمنية وجماعة الحوثي نهاية العام 2018 ان ما يجري حاليا في الساحل الغربي بمحافظة الحديدة من إعادة انسحاب للقوات المشتركة «يتم دون معرفة الفريق الحكومي وبدون أي تنسيق مسبق معه» وهو اتهام صريح بأن هذه القوات المشتركة لا تخضع لسيطرة القوات الحكومية ولا تلتزم بسياساتها وتوجهاتها العسكرية.

وقال الفريق الحكومي في بيان له إن «اجراءات إعادة الانتشار يفترض أن تتم كما هو المعتاد بالتنسيق والتفاهم مع بعثة الأمم المتحدة (اونمها) UNMHA في الحديدة عبر الفريق الحكومي والتي لم تكن في الصورة كما أشار الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة».

واعتبر الفريق أن «أي تقدم للحوثيين في مناطق سيطرة الشرعية في محافظة الحديدة تحت أي ظروف يعد مخالفة صريحة لروح ونصوص اتفاق ستكهولم ويعتبر ذلك خرقا فاضحا للاتفاق يجب أن يكون للمجتمع الدولي موقف صريح وواضح تجاهه».

وأوضح البيان أن «الفريق الحكومي قد علّق اعماله منذ عدة أشهر مطالبا بالتحقيق في مقتل احد ضباطه قنصاً من قبل الميليشيات الحوثية في احدى نقاط الرقابة المشتركة ومطالبا البعثة بنقل مقرها لمواقع محايدة».

وأوضح البيان ان الفريق الحكومي أبلغ بشكل مستمر عن الانتهاكات الحوثية المستمرة لاتفاق استكهولم والتعنت الواضح في عرقلة تنفيذه عبر الهجوم المتكرر بالصواريخ والمسيرات والقذائف على المدنيين بالإضافة إلى عرقلة وتقييد عمل بعثة (اونمها)، ومن بين ذلك مقتل أحد ضباط الفريق الحكومي قنصا من قبل الحوثيين، وغير ذلك من الخروقات والانتهاكات التي يتم رفعها بشكل مستمر لبعثة الامم المتحدة. مشيرا إلى أن ما جرى من عملية انسحاب مفاجئ للقوات المشتركة يعد خدمة للميليشيا الحوثية ويحقق أهدافها في السيطرة على محافظة الحديدة.

من جانبها قالت بعثة الأمم المتحدة المشرفة على اتفاق ستوكهولم بشأن الحديدة «أونمها» إنها تابعت «التقارير المتعلقة بانسحاب القوات المشتركة من مدينة الحديدة وجنوب المحافظة وصولا للتحيتا» مؤكدة سيطرة الحوثيين «على المواقع التي أخلتها القوات المشتركة». مؤكدة في تغريدات بحسابها الرسمي في موقع التدوين المصغر (تويتر) أنه ليس لديها «أي علم مسبق بتلك التحركات العسكرية». وأوضحت انها تقوم «بالتنسيق بين الأطراف للتوصل إلى الحقائق وتدعو لضمان أمن وسلامة المواطنين في مناطق تغير خطوط التماس» التي اعتبرتها «مثيرة للقلق».

وكان نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة فرحان حق قال «لم نكن على علم مسبق بهذه التحركات (العسكرية) ومع ذلك فإن بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاق الحديدة تراقب الوضع وتتسق حاليا مع الأطراف على الأرض وتقوم بعمل ما يجب بما يفرضه الواقع والضرورة بحسب صلاحياتها». مؤكدا «أن قوات الحوثي قد انتقلت الآن إلى معظم تلك المناطق التي تم إخلاؤها» من قبل القوات المشتركة.

إلى ذلك نسب موقع «المصدر أونلاين» الإخباري المستقل إلى مصدر حكومي رفيع قوله، ان قيادة الحكومة الشرعية اليمنية لا علم مسبق لها بالانسحابات المنفذة من قبل القوات المشتركة وهي وحدات عسكرية مدمجة من (قوات العمالقة) الجنوبية و(قوات العميد طارق صالح) الشمالية المحلية. وقال «إن رئيس الجمهورية ونائبه ورئيس الوزراء ووزير الدفاع لم يتلق أي منهم إخطاراً (مسبقا) بهذه الخطوة، ولم يعلموا بها – إلا مثل غيرهم– عبر وسائل الإعلام».

مشيرا إلى أن انسحاب القوات المشتركة من الحديدة كان «مفاجئا وبدون علمنا» وأنه «لا توجد أي اتفاقات أممية بشأن الانسحاب، وهي مفاجئة لنا وللجميع حتى السعوديين» على حد قوله.

وكانت القوات المشتركة في الساحل الغربي، أعلنت أمس الأول الجمعة، إخلاءها مناطق ومواقع محررة جنوبي مدينة الحديدة، وأرجعت أسباب ذلك إلى «كونها محكومة باتفاق دولي يبقيها مناطق منزوعة السلاح وآمنة للمدنيين الذين وقّع اتفاق (السويد)؛ بحجة حمايتهم وتأمينهم».

وأوضحت أن «قيادة القوات المشتركة، تؤكّد أنها اتخذت هذا القرار في ضوء خطة إعادة الانتشار المحددة في اتفاق (ستوكهولم)؛ الذي تتمسك الحكومة الشرعية بتنفيذه، بالرغم من انتهاكات ميليشيات الحوثي الاتفاق من اليوم التالي لتوقيعه، وما زالت الميليشيات مستمرة في نسف الاتفاق حتى اليوم».

مواطنون يغادرون الحديدة

قوس مصالح فرنسا من تركيا إلى المغرب مرورا عبر الجزائر يترنح

أكبر تحدي يواجه فرنسا هو علاقاتها مع منطقة شمال أفريقيا وخاصة مع بلدين وهما المغرب والجزائر. وخلال العقود الأخيرة، عندما تكون العلاقات متوترة بين فرنسا والجزائر تكون جيدة مع المغرب.

لندن–«القدس العربي»: حسين مجدوبي

تعتبر فرنسا من الدول التي ساهمت في صنع الخريطة العالمية خلال القرنين الأخيرين، وذلك بسبب استعمارها جزءا هاما من العالم خاصة في القارة الأفريقية رفقة بريطانيا. وتفقد الآن الكثير من نفوذها وخاصة في حدودها القريبة مثل منطقة المغرب العربي (شمال أفريقيا) ومنطقة الساحل الأفريقي المطلقة عليها علاوة على شرق البحر المتوسط. وتساهم المشاكل الثنائية القائمة بين دول المنطقة مثل المغرب والجزائر في مزيد من إضعاف باريس.

وعمليا، عندما يجري تأمل الخريطة العالمية وخاصة القارة السمراء، تظهر جليا بصمات فرنسا في رسم حدود دول وإنشاء أخرى خدمة لمصالحها تماشيا مع مقولة «رحل الاستعمار وبقيت مصالحه». لكن فرنسا اليوم ليست هي فرنسا الأمس، فهذا البلد يمر بأزمات متعددة منها أزمة الهوية وأزمة نوعية المكانة التي ترغب فيها في المسرح الدولي. ويسيطر على الفرنسيين نوع من الشعور بالهزيمة، ولهذا يحصل المرشح الشعبوي المرتقب للرئاسة الفرنسية في الانتخابات المقبلة وهو إريك زمور على تعاطف لأنه يعد الفرنسيين باستعادة أمجاد الماضي.

وتوجد ثلاثة تحديات أمام فرنسا في مناطق نفوذها القريبة، وهي منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ثم شمال أفريقيا ثم الساحل الأفريقي، وهي تحديات مختلفة وبلاعبين سياسيين مختلفين.

التحدي التركي: بدأت تركيا تقلص من النفوذ الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط وخاصة شرقه، من خلال ملفين رئيسيين وهما: الملف الليبي ثم الملف اليوناني. ورغم المؤتمرات التي تحتضنها باريس حول ليبيا، فقد فقدت المبادرة حول مستقبل هذا البلد بسبب الثقل التركي. وفي الوقت ذاته، لم تعد متحمسة لدعم اليونان مثلما كان الحال من قبل في ملف التنقيب عن النفط والغاز. ويعود هذا إلى تحول تركيا إلى قوة عسكرية سواء بصناعتها الحربية أو قوة جيشها. وصرح أدميرال سلاح البحر الفرنسي بيير فانديير، يوم 24 تشرين الأول/أكتوبر الماضي خلال الإشراف على الكلية الحربية البحرية، بحديثه عن القوة المتصاعدة لتركيا، التي تكتسبها من خلال تصنيع عشرات السفن الحربية من فرقاطات ودعم لوجيستي وكورفيتات، وحذّر من انعكاس ذلك على مصالح فرنسا بل وقال إنها بدأت التأثير على هذه المصالح. لا أحد يعلم كيف سينتهي الصراع الفرنسي–التركي ولكن من نتائجه المرتقبة والتي بدأت تظهر الآن هو تراجع نفوذ فرنسا.

تحدي الساحل: تعد منطقة الساحل الأفريقي الممتدة من موريتانيا حتى تشاد منطقة نفوذ فرنسي بامتياز، وتزداد أهميتها، ليس بسبب الإرهاب الذي يبقى ثانويا، بل بسبب نوعية المعادن التي تتوفر عليها المنطقة وهي معادن نفيسة لصناعة الحاضر والمستقبل من أجهزة هاتف وكمبيوترات وسيارات تعمل بالكهرباء. وتحكمت فرنسا في المنطقة عبر اتفاقيات ثنائية ذات طابع استعماري ثم عبر دعم والتخطيط للانقلابات ضد من اعتبرتهم باريس دائما متمردين على «السيادة الفرنسية». وخلال السنة الأخيرة، تشهد المنطقة تغييرا كبيرا بسبب دخول لاعب جديد وهي روسيا سواء عبر ميليشيات مسلحة مثل فاغنر أو عبر اتفاقيات رسمية مع موسكو. ولعل المنعطف الذي يشكل أكبر ضربة لسياسة باريس في المنطقة هو زيارة وزير خارجية مالي عبد الله ديوب إلى موسكو الخميس الماضي ولقاءه بنظيره الروسي سيرغي لافروف وتقديم الطلب الرسمي للحصول على المساعدة العسكرية الروسية. وقال في ندوة صحافية «كلما واجه بلدنا وضعا صعبا وقفت روسيا إلى جانبنا وساعدتنا ودعمتنا. والآن نمر بمثل هذا الوضع الصعب والمعقد، ولذلك قد نطلب المساعدة من صديقنا». وتعد هذه التصريحات هامة لأنها تضفي الشرعية الكاملة ليس فقط على تواجد روسيا بل تواجد أذرعها مثل قوات فاغنر لمواجهة الإرهابيين. وتعد مالي مقدمة لدول أخرى في المنطقة لكي تسير على نهجها في الرهان على روسيا والصين. وتعتبر فرنسا هذه السياسة خيانة حقيقية من طرف قادة هذه الدول.

التحدي المغاربي: ولعل أكبر تحدي يواجه فرنسا هو علاقاتها مع منطقة شمال أفريقيا وخاصة مع بلدين وهما المغرب والجزائر. وخلال العقود الأخيرة، عندما تكون العلاقات متوترة بين فرنسا والجزائر تكون جيدة مع المغرب، وعندما تقع أزمة مع المغرب تكون علاقات باريس جيدة مع الجزائر. ولم تنجح فرنسا في توازن في علاقاتها مع بلدين يعدان استراتيجيين لها سواء اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا. ويبقى المثير أنه خلال السنة الحالية 2021 ساءت علاقاتها في آن واحد مع فرنسا والمغرب. وساءت مع الجزائر بسبب التوتر الثنائي مثل مشكل الذاكرة مع الجزائر أو تصريحات الرئيس ماكرون الذي نفى وجود أمة جزائرية، وهي التصريحات التي جعلت الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون لا يجيب على هاتف ماكرون. وشهدت توترا مع المغرب بسبب برنامج التجسس الإسرائيلي بيغاسوس، حيث جرى تجميد الزيارات الثنائية بين مسؤولي البلدين وعدم التوقيع على عدد من الاتفاقيات.

كما يلعب ملف الصحراء الغربية دورا رئيسيا في توتر باريس مع أكبر بلدين في شمال أفريقيا. إذ تتهم الجزائر فرنسا بتبني سياسة مؤيدة للمغرب، وطالبتها بتحقيق توازن في هذا الشأن ومنها انتقاد وبالتالي تطالبها بضرورة «الانصاف التاريخي» أي تأييد مطالبها خاصة في نزاع الصحراء.

وكانت مجموعة من الدبلوماسيين وضباط سابقين وخبراء في العلاقات الدولية من فرنسا قد طالبوا مختلف الرؤساء ابتداء من نيكولا ساركوزي إلى إيمانويل ماكرون وكذلك فرانسوا أولاند، في ورقة تسمى «ابن سينا» بضرورة تطبيق توازن في العلاقات مع الجزائر والمغرب، لكن باريس لم تنجح بسبب ثقل التاريخ وبسبب تطورات الأحداث.

وإذا كانت فرنسا في الماضي تقوم بإصلاح العلاقات وتحافظ على نفوذها، فهذه المرة الأمر يختلف. إذ أعلنت الجزائر على لسان رئيسها عبد المجيد تبون تقليص النفوذ الاقتصادي عبر الرهان على إيطاليا كشريك ثم ألمانيا. وفي الوقت ذاته، تقليص التنسيق السياسي في الملفات الإقليمية مثل مالي وليبيا بتفضيل التنسيق والحوار مع تركيا وروسيا.

ورغم أن المغرب لا يتبنى سياسة مواجهة صريحة مع فرنسا كما تفعل الجزائر، فقد بدأ بالرهان على لاعبين جدد في المسرح الدولي مثل بريطانيا وإن كان بشكل محتشم حتى الآن سواء عبر الرهان على اللغة الإنكليزية أو الانفتاح على دول الكومنولث المرتبطة بلندن.

قوس مصالح فرنسا الممتدة من تركيا إلى المغرب مرورا بمنطقة الساحل وشمال أفريقيا يتزعزع ويترنح بسبب سياسة هذه الدول التخلص مما يعتبروه «عجرفة فرنسا» وبسبب لاعبين جدد على رأسهم تركيا وروسيا. وتعترف الطبقة السياسية والعسكرية، حسبما أشارت له في مناسبات افتتاحيات جريدة «لوموند» ومراكز التفكير الاستراتيجي بما تتعرض له فرنسا من تراجع ومشاكل عميقة مع مستعمراتها السابقة، لكنها لا تمتلك حتى الآن الوصفة المناسبة للحفاظ على وضعها ونفوذها في المسرح الدولي.

Volume 33 - Issue 10446 Sunday 14 November 2021

اردوغان: لماذا تؤسس أمريكا قاعدة عسكرية

تخشى أنقرة أن واشنطن عمدت على تعزيز وجودها العسكري في اليونان لتأمين بديل لقاعدة انجيرليك الجوية التي يستخدمها الجيش الأمريكي وهددت أنقرة مراراً بإغلاقها.

إسطنبول–«القدس العربي»: إسماعيل جمال

أنقرة وتفتح الباب واسعاً أمام التساؤلات حول أهداف القاعدة لاسيما في ظل تصاعد الخلافات التركية الأمريكية، والجدل حول مستقبل قاعدة إنجيرليك بالتزامن مع استمرار الخلافات التركية اليونانية في شرق المتوسط وبحر إيجه الذي تطل عليه القاعدة الأمريكية الجديدة.

وتتواجد القاعدة في منطقة أليكساندروبولي (دادا آغاتش) اليونانية التي تبعد 14 كيلومترا فقط عن نهر ماريتسا الذي يفصل الحدود التركية اليونانية، وهي منطقة تطل على بحر إيجه وتضم ميناء تجاريا ضخما، كما أنها تقع ضمن إقليم تراقيا الغربية الذي تسكنه الأقلية التركية المسلمة وكان محل نزاع تاريخي كبير قبيل وبعد الحرب العالمية الأولى وصولا للحرب العالمية الثانية، وكانت تركيا طالبت باعتبار المنطقة «منزوعة السلاح» في اتفاقية لوزان لاعتبار أنها تتعلق بالأمن القومي التركي.

وبين عامي 2019 و2021 وقعت اليونان والولايات المتحدة الأمريكية عددا من الاتفاقيات العسكرية والدفاعية كان أبرزها الاتفاق على تحديث الاتفاق الدفاعي الموقع بين البلدين عام 1990 وتضمنت سماح اليونان للقوات الأمريكية بالوصول إلى كافة قواعدها العسكرية وتحديث عدد من القواعد الجوية والبرية والبحرية كان أبرزها الاتفاق على توسعة قاعدة «سودا» الواقعة في جزيرة كريت والتي يستخدمها حلف الناتو، وتطوير مطار لاريسا الجوي وتوسيع قاعدة عسكرية جوية أخرى تدعى «استيفانوفيكيو».

لكن الأبرز كان الاتفاق على توسيع وتطوير القاعدة العسكرية وميناء أليكساندروبولي، حيث نشرت وسائل إعلام يونانية وتركية طوال الأشهر الماضية صوراً تظهر وصول أعداد كبيرة جداً من المعدات العسكرية الأمريكية للقاعدة القريبة من الحدود التركية، وهو ما اعتبرته وسائل الإعلام التركية بمثابة «خطوة أمريكية عدائية» وطالبت الحكومة بـ«اليقظة» وكتبت عناوين من قبيل «سيل من الدبابات الأمريكية قرب الحدود التركية» و«لماذا تحشد أمريكا قواتها على حدود تركيا؟».

ومنتصف الشهر الماضي أعلن من واشنطن التوقيع على اتفاق دفاعي جديد بين البلدين، وقال وزير الخارجية اليوناني نيكوس دندياس إن «الولايات المتحدة واليونان عازمتان على حماية سيادة ووحدة أراضي الدولتين ضد جميع الأنشطة والتهديدات التي تستهدف السلام في المنطقة، بما في ذلك التهديدات التي تواجهها اليونان شرق البحر المتوسط» لافتاً إلى أن اليونان تواجه تهديدا بالحرب في شرق البحر المتوسط، من دون اتهام أي دولة.

وأوضح وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن أن الاتفاق يضمن بقاء الاتفاقية المذكورة سارية المفعول إلى أجل غير مسمى، ويسمح للقوات الأمريكية بالتدريب والعمل في قواعد إضافية خارج قواعدها الحالية في اليونان، واصفاً اليونان بأنها «حليف قوي وموثوق».

وفي أول تعقيب رسمي تركي على هذه التطورات، قال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عقب مشاركته في قمة العشرين في روما نهاية الشهر الماضي ولقاءه الرئيس الأمريكي بايدن انزعاج تركيا من القاعدة الأمريكية في اليونان، وقال: «قلت لبايدن ما قصة دادا آغاتش؟ إقامة قاعدة عسكرية في هذه المنطقة يزعجنا ويزعج شعبنا بشكل جدي». والخميس أيضاً عقب اردوغان مجدداً على القضية بالقول إن «اليونان تحولت إلى قاعدة عسكرية أمريكية».

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تستخدم عددا من القواعد العسكرية في اليونان منذ عقود، إلا أن هذه القاعدة أثارت مخاوف كبيرة مختلفة لأسباب أبرزها أنها على مقربة من الحدود مع تركيا وتطل على بحر إيجه بالإضافة إلى عدد القوات والمعدات العسكرية التي يتم نقلها إلى القاعدة والتي وصفت بالأضخم على الإطلاق، حيث تشير تقديرات إلى أن الجيش الأمريكي سينشر في القاعدة أكثر من 1000 دبابة وعربة عسكرية وأكثر من 100 طائرة مروحية عسكرية.

ولا يمكن النظر إلى دوافع الولايات المتحدة في إنشاء هذه القاعدة من زاوية واحدة، حيث تجتمع الكثير من الأسباب والمعطيات التي يمكن من خلالها تفسير التوجه الأمريكي لكن جميعها كافية لتثير القلق في تركيا التي تخشى تحولا استراتيجيا في التوجه الأمريكي بالمنطقة.

حيث تخشى أنقرة أن واشنطن عمدت على تعزيز وجودها العسكري في اليونان لتأمين بديل لقاعدة انجيرليك الجوية التي يستخدمها الجيش الأمريكي وهددت أنقرة مراراً بإغلاقها، وهو ما يعني تراجعا في المكانة الاستراتيجية التركية بالنسبة لأمريكا وذلك في ظل تعاظم الخلافات والاتهامات الأمريكية لتركيا بالابتعاد عن الناتو والمعسكر الغربي والتقارب مع روسيا بالحصول على منظومة إس 400 الدفاعية.

كما ان تعزيز الحضور العسكري الأمريكي في دادا آغاتش المطلة على بحر إيجه وفي جزيرة كريت المطلة على شرق المتوسط رأى فيه محللون على انه وقوف أمريكي صريح إلى جانب اليونان ضد تركيا في صراع شرق المتوسط، فيما رأى فيه معارضون فشلا للحكومة التركية ونجاحا لليونان التي استطاعت حشد تضامن عسكري أمريكي معها إلى جانب الاتفاقيات الدفاعية والعسكرية مع فرنسا للوقوف إلى جانبها في حال حصول أي مواجهة عسكرية بين أثينا وأنقرة.

ضخمة قرب الحدود اليونانية مع تركيا؟

مقاتلات أمريكية في قاعدة انجيرليك الجوية

إلى جانب ذلك، ربط محللون آخرون تعزيز القواعد الأمريكية في اليونان بسياقات دولية أوسع تتعلق بالتنافس الكبير بين أمريكا من جانب وروسيا والصين من جانب آخر، حيث تهدف واشنطن إلى تعزيز حضورها في حوض البحر المتوسط للتصدي للنفوذ الروسي والصيني المتعاظم، كما انها ترغب في حماية منابع الغاز في المتوسط وتأمين مستقبل نقل الغاز لأوروبا لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي الذي بات يعتبر بمثابة أكبر ورقة ابتزاز روسية في وجه الغرب، إلى جانب تعزيز الحضور في طريق عبور السفن الحربية الروسية من وإلى البحر الأسود وذلك في إطار الصراع المتنامي بين الجانبين والخشية من حصول اجتاح روسي لأوكرانيا.

حدث الأسبوع

بعد نفي القضاء وجود أدلة على التزوير في الانتخابات

محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي ورسائل تحدي الفصائل للدولة

بغداد ـ «القدس العربي»:

مع انطلاق سباق القوات الأمنية في البحث عن منفذي محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، ومع تصاعد التوتر الأمني والسياسي في المشهد العراقي، اثيرت الكثير من التساؤلات عن أهداف العملية والجهات التي تقف وراءها، وعلاقتها بنتائج الانتخابات، وتأثيرها في نظرة العراقيين والعالم إلى الحكومة العراقية التي تعجز عن حماية مسؤوليها وشعبها من هجمات الفصائل المنفلتة التي تصر على تحدي الدولة وكسر هيبتها، ضمن أجندتها المحلية والإقليمية.

وجاء اجتماع الرئاسات الثلاث مع قادة أحزاب السلطة عقب محاولة اغتيال الكاظمي، ليؤكد عمق الخلافات بينها، حيث أظهرت الفصائل والأحزاب الولائية، تمسكها بفرض أجندتها وعدم الاستعداد لتغيير سلوكها، حيث لم تعير محاولة الاغتيال ما تستحقه من اهتمام، بل حرفت الهدف من الاجتماع نحو إدانة الإصابات في صفوف متظاهري الفصائل الخاسرة في الانتخابات الذين هاجموا المنطقة الخضراء، وعلى كيفية التعامل مع الاعتراضات على نتائج الانتخابات. وهو ما فسره المراقبون بانه محاولة تمييع مساعي الحكومة لكشف الجهات المتورطة بمحاولة الاغتيال، بما يؤكد ان الهجوم هو رسالة للكاظمي والولايات المتحدة بان الفصائل لن تسمح بإلغاء دورها في المشهد العراقي.

ورغم دعوة المجتمعين للتهدئة وخفض التوتر وإيقاف التصعيد الإعلامي من جميع الأطراف وإزالة جميع مظاهر الاستفزاز في الشارع والذهاب نحو تهدئة المخاوف لدى الناس، فإن تصعيد المواجهات بين المتظاهرين من أتباع الأحزاب الخاسرة وقوات حماية المنطقة الخضراء، متواصل في سيناريو التصعيد السياسي والأمني حتى تحقيق أهدافها. حيث عاود المتظاهرون الرافضون لنتائج الانتخابات التقدم مرارا نحو بوابات المنطقة الخضراء واستفزاز القوات الأمنية فيها.

وفي محاولة لطمس الحقائق، شككت بعض الفصائل بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء، وألمحت إلى انها مفتعلة من الحكومة. حيث أبدى زعيم ميليشيا العصائب، قيس الخزعلي، شكوكه حول الحادث، مطالبا بـ «تحقيق فني موثوق يبحث عن الأدلة في محاولة اغتيال الكاظمي، ونميل لفرضية الطرف الثالث في محاولة اغتيال الكاظمي بتنفيذ إسرائيلي وتنسيق أمريكي». ورفض الخزعلي الاتهامات التي أشارت إلى بعض الفصائل المسلحة، وضمنها فصيله، بالضلوع في حادث الاستهداف، رغم ان الخزعلي وجه تهديدات علنية إلى الكاظمي والأجهزة الأمنية بعد الاشتباكات التي وقعت بين أتباعه والقوات الأمنية لدى محاولتهم اقتحام المنطقة الخضراء.

وبلا شك فأن دوافع التصعيد الأمني تترافق مع عملية تدقيق نتائج الانتخابات، بعد إعلان المفوضية تطابق نتائج الطعون في المحطات المعترض عليها، وبعد نفي القضاء وجود أدلة على التزوير في الانتخابات، بانتظار مصادقة المحكمة الاتحادية على النتائج النهائية للانتخابات. وتسعى الأحزاب الخاسرة في الانتخابات، مثل ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي، وكتلة الفتح التي تضم الفصائل، على التصعيد المستمر من خلال تحريك أتباعهم المعتصمين قرب المنطقة الخضراء، مع المطالبة بإعادة الانتخابات بحجة وجود تزوير فيها، فيما هدد بعضهم بمقاطعة العملية السياسية أو الذهاب إلى المعارضة، وهو أمر مستبعد جدا، لأن السلطة وامتيازاتها تبقى الهدف الأهم عندهم، إلا ان تصعيدهم المطالب يهدف للحصول على مكاسب في الحكومة الجديدة للتعويض عن تراجع عدد مقاعدهم في مجلس النواب المقبل. وفي المقابل تصر الأطراف الفائزة على رفض أي تغيير في نتائج الانتخابات.

وبانتظار مصادقة المحكمة الاتحادية على نتائج الانتخابات، فان جميع الأحزاب السياسية، شرعت في سباق إنشاء التحالفات لتشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر، من إحدى الكتلتين المتصارعتين، التيار الصدري أو الإطار التنسيقي الشيعي، اللتان يتعمق الصراع بينهما على كنز السلطة، حيث يركز التيار الصدري، صاحب العدد الأكبر من المقاعد البرلمانية، في خطته على إقناع الكتل السياسية الفائزة (الكرد والسنة) وبعض القوى الشيعية، للتحالف وتحقيق الكتلة الأكبر في البرلمان، مع ضرورة استبعاد غريمي الصدر «حركة أهل الحق» بزعامة قيس الخزعلي، و«ائتلاف دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، عن الحكومة المقبلة. إلا ان المراقبين يرون ان أحزاب السلطة ستتوصل في النهاية إلى حلول وسط للإبقاء على صيغة حكومة المحاصصة السياسية تضمن مصالحهم جميعا.

موالون للحشد الشعبي في مظاهرة احتجاجا على نتائج الانتخابات

تفاصيل جديدة لعملية الاغتيال

وبموازاة معركة الصراع على نتائج الانتخابات، فإن محاولة الاغتيال الفاشلة للكاظمي، التي تعد الصفحة الأخطر في سلسلة عمليات استهداف المسؤولين في العراق منذ 2003 وتعتبر تطورا خطيرا لتجاوزات الفصائل على الدولة ورموزها، أثارت تساؤلات عن الجهة التي نفذت العملية وأهدافها.

رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي أعلن في اجتماع أمني طارئ، إن من يقفون وراء محاولة اغتياله معروفون جيدا، مؤكدا «سنلاحق الذين ارتكبوا الجريمة، نعرفهم جيدا وسنكشفهم». وأضاف الكاظمي، أن «هناك من يحاول أن يعبث بأمن العراق ويريدها دولة عصابات، ونحن نريد بناء دولة». وأضاف أن «هناك من يريد أن يختطف العراق، لكننا لن نسمح بذلك، فالعراق أكبر من أي محاولات لتقزيمه، وكذلك لن يكون عرضة لمغامرات طائشة» من دون أن يحدد الجهة المقصودة بكلامه.

وفي إقرار بعلاقة محاولة الاغتيال بالانتخابات وتظاهرات الأحزاب الخاسرة، أشار الكاظمي إلى أن «نتائج الانتخابات والشكاوى والطعون ليست من اختصاص الحكومة، إنما واجبنا انصب على توفير الأمور المالية والأمنية لإجراء الانتخابات» مضيفا «أمرنا بفتح التحقيق الفوري في الأحداث التي حصلت مع المحتجين أمام المنطقة الخضراء يوم الجمعة الماضي».

وقد حضيت تفاصيل محاولة الاغتيال باهتمام المحللين والخبراء الأمنيين، الذين أكدوا ان بصمات الهجوم بالطائرات المسيرة في محاولة الاغتيال، تشير إلى الفصائل الولائية التي لديها الخبرة والقدرة على استخدام هذا السلاح، والتي سبق لها ان استخدمته في شن العشرات من الهجمات على المصالح الأمريكية والقواعد العراقية.

وفيما أفادت الأجهزة الأمنية الرسمية، ان المعلومات تشير إلى انطلاق الطائرات المسيرة الثلاث نحو المنطقة الخضراء من مسافة 12 كيلومترا شرق بغداد، أي من مدينة الصدر، التي تنتشر فيها الفصائل، وان الطائرات الثلاث هاجمت من جهة نهر دجلة لتجنب دفاعات السفارة الأريكية القريبة من مقر الكاظمي من الجهة الأخرى، فإن تسريبات المصادر الأمنية، بينت إن التحقيقات الأولية أظهرت ان الطائرات المسيرة والمتفجرات المستخدمة في الهجوم إيرانية الصنع، وأن الأجهزة الأمنية حددت ثلاثة أشخاص على صلة بأحد الفصائل، بالوقوف وراء محاولة اغتيال الكاظمي، وان الجهود تبذل لاعتقالهم وكشف الجهات المحرضة لهم قبل فرارهم إلى دولة أخرى.

وفي أعقاب محاولة الاغتيال، شهدت بغداد انتشارا أمنيا مكثفا للقطعات العسكرية المدرعة في المنطقة الخضراء ومقترباتها. كما انتشرت قطعات عسكرية مدرعة في منطقة المنصور بالقرب من مبنى جهاز المخابرات العراقي الذي لا يزال يرأسه الكاظمي، والذي تعرض هو الآخر قبل نحو أسبوع إلى هجوم بالصواريخ سقطت قرب مبنى الجهاز. مما يعزز فرضية ان العمليتين هما استهداف مقصود لإيصال رسائل إلى الكاظمي.

استنكار دولي

ولعل الاهتمام الدولي الواسع بعملية الاغتيال الفاشلة، كان مؤشرا على القلق الدولي من خطورة الإرهاب بكل أشكاله، وخطورة تجاوزات الفصائل الولائية التي تهدد سيادة العراق ومكانة الدولة وقدراتها.

فقد أدان مجلس الأمن الدولي، محاولة الاغتيال التي تعرض لها رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، مؤكدا على «ضرورة محاسبة مرتكبي الجريمة ومنظميها ومموليها ورعاتها» فيما أدان العملية أغلب قادة دول العالم، إلا ان الموقف الأمريكي، كان الأقوى دوليا، حيث ندد الرئيس الأمريكي جو بايدن، بقوة، بالحادث، وإعلن عن أوامره إلى فريق الأمن القومي الأمريكي بالمشاركة في التحقيقات، وهو ما يعني دخولا أمريكيا على خط الأزمة، فيما أكدت وزارة الخارجية الأمريكية، وبالتنسيق مع الحكومة العراقية بالرد على الهجوم الذي استهدف رئيس الوزراء العراقي، في الوقت والمكان اللذين تختارهما». إلا ان قائد القيادة العسكرية المركزية الأمريكية كينيث ماكينزي، كان أكثر وضوحا عندما اتهم ميليشيات إيرانية بالوقوف وراءها، مؤكدا إن القوات الأمريكية التي ما زالت في العراق ستستمر في تقديم المساعدة للقوات العراقية.

أما إيران التي وجهت لها العديد من الجهات أصابع الاتهام بوقوف فصائل موالية لها وراء تنفيذ العملية، فإنها أدانت رسميا محاولة الاغتيال، وهو موقف ينسجم مع السياسة البراغماتية الإيرانية المعروفة.

وضمن محاولة طهران إبعاد التهمة عنها، وصل إلى بغداد، قائد «فيلق القدس» الإيراني ومسؤول ملف العراق الجنرال إسماعيل قآني، والتقى مسؤولين عراقيين منهم رئيس الجمهورية برهم صالح ورئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، إضافة إلى اجتماعاته مع قادة الأحزاب والفصائل الولائية لبحث تطورات التعامل مع نتائج الانتخابات.

ومع الإدانة الشكلية لمحاولة الاغتيال، فإن قآني طالب السلطات العراقية بتلبية مطالب الشعب والمعترضين على الانتخابات بشكل قانوني، في إشارة إلى دعم بلاده، اعتراض الفصائل المالية على نتائج الانتخابات. أما السفير الإيراني لدى العراق إيرج مسجدي، فقد أعلن ان قائد فيلق القدس أكد خلال زيارته إلى بغداد، «ضرورة التعاون واحترام نتائج الانتخابات النهائية، مع ضرورة أن تتم الاعتراضات والطعون على نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة في إطار القانون!» إلا ان العديد من المراقبين يرون ان هدف زيارة قآني هو الضغط على الكاظمي لعدم اتخاذ حكومته، رد فعل انتقامي من الفصائل التي نفذت العملية، والتركيز على ملاحقة بعض عناصر الميليشيات القائمة بالعمل والتعامل معها كحالة فردية.

وفي الوقت الذي عززت محاولة الاغتيال الفاشلة للكاظمي، قناعة العراقيين بانها من نتائج تساهل الدولة في لجم الفصائل المنفلتة وعجزها عن الحد من تجاوزاتها المتكررة وتحديها للدولة، فقد بات واضحا ان محاولة الاغتيال ومهاجمة أتباع الفصائل للمنطقة الخضراء ورفض نتائج الانتخابات، هي صفحات في سيناريو الأحزاب والفصائل الولائية للضغط على القوى السياسية، وإيصال رسالة تحذير لها بعدم محاولة تغيير قواعد اللعبة السائدة حاليا في العراق، والإبقاء على دور الفصائل وعدم السماح بإنهاءها، وإحباط أي محاولة من البرلمان المقبل، لحل الحشد الشعبي أو ضمه إلى القوات الأمنية الحكومية، من دون استبعاد، ان التصعيد الأمني والسياسي وتأزيم الأوضاع في العراق، لا يبدو بعيدا عن متطلبات السيناريو الإيراني في المفاوضات النووية الإيرانية الأوروبية القريبة.

من بيروت إلى بغداد: ثقافة الاغتيال وجدب المخيّلة

صبحي حديدي

ما خلا أنّ العبوات الناسفة والسيارات المفخخة لم تكن هي الأداة مقابل الصواريخ والمسيّرات ومعدّات التفجير المعاصرة، والنجاح الصاعق مقابل الفشل الذريع، وفارق السنوات الـ16 سنة؛ بدت محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي الأخيرة بمثابة تذكرة بليغة، وربما إعادة إنتاج ضمن معطيات إخراجية تفرضها اعتبارات راهنة شتى، لاغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

ولا يُلام امرؤ ربط بين هذه وتلك، لجهة إحالاتها الواضحة وبصمة الجهات المنفّذة؛ أو يجد البعض غضاضة في مقارنة مسرحية أحمد أبو عدس في بيروت 2005، وسخرية أبو علي العسكري المسؤول الأمني في «كتائب حزب الله» العراقية في بغداد 2021 من أنه توجد «طرق كثيرة جداً، أقل تكلفة وأكثر ضماناً» لاغتيال الكاظمي، أو «هذا المخلوق الفيسبوكي»، «رئيس الوزراء السابق». أكثر من ذلك، على غرار ما تساجل به هذه السطور، هل تُلام أدوات التنفيذ الفعلي من قتلة الحريري أو مستهدفي الكاظمي، أم الملامة الأولى أجدر بالتوجّه إلى رأس التخطيط والأمر الأكبر؛ سواء كان مقرّه الضاحية الجنوبية في بيروت، أم مكاتب الوليّ الفقيه الخاصة السوداء في طهران؟

اغتيال الفرد بهدف خلط سلسلة من الأوراق المرتبطة به، أو حتى إفساد معادلة هنا وتوازن هناك على صلة ببقائه في المشهد حيّاً أو إزاحته عنه ميتاً؛ ليس خياراً جديداً أو طارئاً على أحزاب الله التابعة للمركز في إيران، بل هو ثقافة سياسية وأمنية عريقة، ليس على المتعمق في جوانبها حرج إذا ردّ الكثير من عناصرها إلى جذور مذهبية خصوصية أكثر مما هي دينية عمومية. وضمن قراءة مثل هذه، سوف يعثر المرء على أسلوبية أخرى للسخرية من فشل محاولة اغتيال الكاظمي، تتقزّم إزاءها سخرية أبو علي العسكري آنفة الذكر؛ تصريح علي شمخاني، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، بأنّ محاولة الاغتيال «فتنة جديدة يجب التحرّي عنها في مراكز الفكر الأجنبية».

نعم، مراكز الفكر! كأنّ يتحرى المرء في مركز فكر لفلسفة ما بعد التفكيك في فرنسا، أو ما بعد الحداثة في أمريكا، أو ما بعد الاستعمار في بريطانيا، أو ما بعد الماركسية في إيطاليا، أو ما بعد الفرويدية في النمسا... والـ«ما بعد» هنا ضرورية تماماً لإلصاق تهمة راهنة معاصرة، بالنظر إلى أنّ شمخاني أو أسلافه في المنصب لم يسبق لهم أن أشاروا إلى أدوار اغتيالية مارستها «مراكز الفكر» في أطوار الـ«ما قبل»! للسخرية حدودها بالطبع، في سطور هذه الفقرة مثلما هي في تصريح شمخاني، إلا أنّ الذهاب بها إلى مستويات مبتذلة تحاكي ما ابتدعه أمثال شمخاني الإيراني وتلميذه النجيب أبو علي العراقي، إنما يستدعي طراز موازياً من التهكم والاستخفاف.

وليست أولى مفارقات التطبيق الأحدث لهذه الثقافة أنّ الكاظمي كان في الأصل مرشحاً توافقياً رضيت به مجموعات «الحشد الشعبي» والميليشيات الموالية لطهران، وكان قد أتى إلى المنصب من قلب المؤسسة الأمنية والاستخبارية التي تعقد معها الفصائل الشيعية أوثق الصلات وأحسن الأواصر. إثم الرجل، اللاحق في الواقع، كان انحيازه الاضطراري إلى مفهوم الدولة في مستوياتها المؤسساتية، ثمّ امتثاله لإرادات محلية وإقليمية ودولية حتّت على طراز جديد من التعامل مع السلاح خارج القانون.

المفارقة التالية أشارت إلى أنه إذا فشل زيد أو تعثر عمرو في تحقيق النتائج المرجوة من صناديق الاقتراع، فإنّ اللجوء إلى إزاحة الكاظمي الفرد لن يتكفل بمنع التيار الصدري من الظفر بمزيد من النوّاب، كما أنه لن يصنع فارقاً كبيراً على طاولات التفاوض الشاقّ لإيجاد البديل عنه في رئاسة الحكومة. واحتمال أن يقع الاختيار على الرجل مجدداً لن يكون أكثر من إعلان فاضح جديد عن عقم ثقافة الاغتيال، وجدب مخيّلة رعاتها ومنفّذيها؛ سواء بسواء.

خلاف عميق بين المعترضين والكتلة الصدرية: حكومة وطنية أم توافقية؟

العراق: لا بديل عن اتفاقٍ الصدر والمالكي لحسم منصب رئيس الوزراء وحظوظ الكاظمي قويّة كمرشح تسوية

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

تترقب الأوساط السياسية العراقية، إعلان المفوضية العليا المستقلة، النتائج «النهائية» لانتخابات تشرين الأول/أكتوبر الماضي، للمضي في حوارات «جدّية» تُفضي إلى تشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر في مجلس النواب «البرلمان» الجديد، والتي تمهد الطريق نحو اختيار رئيس وزراء وكابينة وزارية جديدة، وسط تشنّج ملحوظ في العلاقة بين القوى السياسية «المعترضة» و«الفائزة» الأمر الذي يُنذر بخيارات تصعيدية جديدة، ما لم تتوصل الأطراف– الشيعية تحديداً– إلى توافق جديد.

وتعمل القوى السياسية العراقية منذ عام 2003 بمبدأ «المحاصصة» أو ما يسمى دستورياً «التوازن» في تحديد الرئاسات الثلاث، إذ تقاس الشيعة والسنّة والأكراد المناصب الثلاثة الرئيسة في البلاد (رئاسة الحكومة للشيعة) و(رئاسة الجمهورية للأكراد) و(رئاسة البرلمان للسنة) كعرف سياسي.

في الأعوام الأولى التي سبقت 2003 لم يشهد العراق أزمات سياسية «معقّدة» في اختيار تلك المناصب، عندما كان البيت الشيعي موحّداً بـ«التحالف الوطني» والسنّي بـ«القائمة الوطنية»، والكردي بـ«التحالف الكردستاني» غير إن الأمور بدأت تأخذ منحاً آخر بعد تشظي تلك التحالفات، والانقسامات التي عصفت بها.

وتترقب القوى السياسية الفائزة في انتخابات تشرين الأول/أكتوبر 2021 ما ستؤول إليه الأمور لدى البيت الشيعي، للبدء في مفاوضات حسم «الحصص» في الحكومة والبرلمان الجديدين.

وعلى هذا الأساس، ينشغل السياسيون الشيعة بإيجاد مخرج قانوني أو سياسي، للأزمة التي خلّفتها نتائج الانتخابات الأخيرة، وحصول التيار الصدري، بزعامة مقتدى الصدر، على أعلى المقاعد البرلمانية (أكثر من 70 مقعداً) فيما لم تحصل القوى السياسية الشيعية الأخرى، المنضوية في «الإطار التنسيقي» الذي يضم تحالف «الفتح» بزعامة هادي العامري، وقادة الفصائل الشيعية المسلحة، بالإضافة إلى زعيم ائتلاف «دولة القانون» بزعامة نوري المالكي، على (أكثر من 50 مقعداً) وفقاً للنتائج «شبه النهائية».

السيناريو الأكثر قرباً لدى «الكتلة الصدرية» هو عقد تحالف مع تحالف «تقدّم» بزعامة رئيس البرلمان المنتهية ولايته، محمد الحلبوسي، (نحو 40 مقعداً) والحزب الديمقراطي الكردستاني، بزعامة مسعود بارزاني (أكثر من 30 مقعداً) لضمان أغلبية برلمانية تؤهله تسمية رئيس وزراء وحكومة جديدين.

في الطرف المقابل، اتخذت القوى السياسية المنضوية في «الإطار التنسيقي» خطوة الاحتجاج والاعتصام أمام بوابات المنطقة الخضراء، للضغط على الحكومة والمفوضية، باعتماد آلية العدّ والفرز اليدويين للأصوات، وعدم الاعتماد على النتائج الإلكترونية المُعلنة.

هذه الخطوة سرعان ما تحولت إلى صدامات بين قوات الأمن والمحتجين– جمهور القوى الشيعية– أدت إلى مقتل وإصابة أكثر من 100 من المحتجين وقوات الأمن.

التطور السريع للأحداث دفع إلى عقد اجتماع لقوى «الإطار» مع رئيسي الجمهورية والحكومة، (برهم صالح ومصطفى الكاظمي) لتدارك الأزمة، والخروج بجملة توصيات أبرزها «التهدئة» وخفْض التصعيد.

ويدور الحديث لدى المتابعين للشأن السياسي العراقي، بشأن إمكانية حلّ الأزمة السياسية الخانقة، بمنح قوى «الإطار التنسيقي» مناصب في الحكومة الجديدة، فضلاً عن عدم مساءلتها في المرحلة المقبلة.

في هذا الشأن يقول الكاتب والمحلل السياسي، علي البيدر لـ«القدس العربي» إنه «قدّ تلجأ القوى السياسية الشيعية الخاسرة في انتخابات أكتوبر الماضي، إلى التصعيد أو محاولة إفشال أيّة خطوة باتجاه تشكيل الحكومة الجديدة، من دون حضورٍ أو تواجدٍ لها».

وأضاف: «هذه القوى تضغط للحصول على ضمانات في عدم محاسبتها أو مساءلتها في المرحلة المقبلة، في حال لجأت (القوى السياسية الشيعية) إلى المعارضة، رغم إن هذا الأمر مستبعد».

ويرى البيدر إنه «يمكن أن يذهب الجميع إلى خيار تسوية، عبر منح تلك الجهات مناصب أو نفوذ داخل الحكومة الجديدة، من خلال استحداث حقائب وزارية في الكابينة المقبلة وإعادة وزارات تم دمجها أو إلغائها سابقاً» لكنه حذّر من الذهاب إلى «ترهل وزاري من أجل إرضاء تلك الأطراف، وهذا أمر مخجل بحق التوجه الإصلاحي الذي تأمل في تحقيقه، فضلاً عن كونه سيُفقد الثقة في المنظومة السياسية بشكل مطلق».

وأشار أيضاً إلى إن «هذه القوة السياسية لن تصعّد أكثر إذا حصلت على ضمانات لمنحها المقاعد الشكلية في الحكومة الجديدة» معتبراً في الوقت عيْنه إن «محاولة اغتيال الكاظمي (الأحد الماضي) وردة فعل المجتمعات العراقية والإقليمية والدولية المستنكرة جعلت الكثير من الأطراف تخشى من التصعيد، فربما ستستسلم بدون تواجدها داخل الحكومة».

لكن في مقابل ذلك، ترفض قوى «الإطار التنسيقي» منحها مقاعد برلمانية كـ«هبّة أو صدقة» بل إنها تريد تدقيق نتائج الانتخابات التي تصفها بـ«المزوّرة» وكشف مصير أكثر من مليوني صوت لجمهورها.

علي فضل الله، المتحدث باسم حركة «حقوق» المنضوية في «الإطار التنسيقي» الشيعي، يقول لـ«القدس العربي» إنه «في خطابات القوى السياسية المعترضة قالت إنها لا تبحث عن صدقة أو منّ أو عطاء من بعض القوى السياسية» مبيناً إن «القوى السياسية المعترضة تريد الرجوع إلى النتائج الحقيقية التي صوّت عليها الشعب العراقي، ومنحها أصوات كثُر».

وزاد: «الجميع يعلم إن الوزن الانتخابي لقوى الإطار التنسيقي تتجاوز المليونين و250 ألف صوت، غير إن المقاعد التي حصلوا عليها (وفقاً للنتائج شبه النهائية) لا تتناسب وهذه النسبة» موضّحاً إن «المطلوب هو العمل على مراجعة المفوضية للنتائج المُعلنة، وتصحيح الأرقام التي أعلنت، بما يضمن سلامة النتائج، وليس منح القوى السياسية المعترضة صدقة أو وهبها مقاعد برلمانية. هذا الأمر مرفوض».

ووفقاً لفضل الله فإن «القوى السياسية المعترضة تريد النتائج الحقيقية التي صوت عليها الشارع العراقي كما هي، وليس كما أعلنتها المفوضية. هذه النتائج تم التلاعب بمضمونها، الأمر الذي أثّر سلباً على القوى السياسية المعترضة».

وعن الخطوات المقبلة للقوى السياسية المعترضة على نتائج الانتخابات، في حال جاءت الطعون «مطابقة» للنتائج المعلنة، واحتمال تصعيد جمهور تلك القوى، أوضح فضل الله قائلاً: «القوى السياسية في الإطار التنسيقي المعترضة على نتائج الانتخابات، تتعاطى مع الأحداث بواقعية وموضوعية بعيداً عن التهور».

وبشأن التصعيد المرتقب أشار إلى إن «المقصود بالتصعيد هو العمل على الضغط على الحكومة والطبقة السياسية والمفوضية من أجل تصحيح مسار الانتخابات، على اعتبار إن هناك نتائج غير موضوعية وغير حقيقية، وتم التلاعب بهذه الأصوات من أجل إبعاد القوى المعترضة عن العملية السياسية، أو تحجيمها وتقويض وجودها في تلك العملية». ورجّح المتحدث باسم حركة «حقوق» إن «التصعيد المتوقع من هذه القوى هو التعاطي مع الأحداث شيئاً فشيئاً بصورة إيجابية، فعلى سبيل المثال إن التظاهرات اليوم في مكان واحد، في حين مستقبلاً قد تكون في أكثر من مكان، وهذا ما حصل بالفعل قبل أيام» مبيّناً إن «التصعيد سيكون قانونياً بعيداً عما يتخيله الكثيرون بأن التصعيد سيكون عسكرياً أو على شكل مواجهات عسكرية».

ومضى يقول: «هذه القوى لا تريد جرّ البلاد إلى الفوضى، بعكس ما يريده المتآمرون في دفع البلاد نحو فوضى أمنية وسياسية عارمة تؤدي إلى نسْف النظام السياسي. القوى المعترضة على نتائج الانتخابات حريصة على استقرار البلاد في كل الأحوال».

وفي سياق مباحثات تشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر، واختيار الحكومة الجديدة، أشار فضل الله إلى إن «قوى الإطار التنسيقي تمتلك أريحية كبيرة جداً في عدد المقاعد التي تتجاوز الـ84 مقعداً قابلة للزيادة. هذا الأمر يعطيها دافعاً قوياً لان تكون هي نواة الكتلة البرلمانية الأكبر، حيث أن تفسير المحكمة الاتحادية أكد على الكتلة النيابية الأكبر وليس الكتلة الفائزة، الأمر الذي سيعطي للإطار التنسيقي أريحية أكبر في مجال التفاوض، بعيداً عما إذا كانت المفوضية ستعمد من خلال الهيئة القضائية، إلى تصحيح النتائج وزيادة عدد مقاعد القوى السياسية المعترضة على نتائج الانتخابات (الإطار التنسيقي)».

ورأى إن «واحدة من الاحتمالات المتوقعة، هو الذهاب إلى حكومة توافقية شبيهة بسيناريو حكومة 2018 (كانت بزعامة عادل عبد المهدي) يكون مرتكزها القطبين (الإطار التنسيقي) و(التيار الصدري)» موضحاً إن «الغطار التنسيقي لا يرفض هذه الفكرة، من أجل احتواء الأزمة، لكن حتى الآن لا توجد بوادر موافقة لدى التيار الصدري». لكن الكاتب والمحلل السياسي علي البيدر، رجّح أن يتم اختيار رئيس الوزراء المُقبل، وفقاً لـ«شروط صدرية» الأمر الذي يمكّن رئيس الوزراء الحالي، مصطفى الكاظمي، من البقاء في منصبه كـ«مرشح تسوية» بين «الكتلة الصدرية» و«الإطار التنسيقي».

ويضيف: «الكاظمي هو مرشح تسوية مطروح وبقوة في حال لم تتفق الأطراف السياسية على شخصية أخرى» في حين لفت إلى إن زعيم ائتلاف «دولة القانون» نوري المالكي، «يطرح نفسه كمرشح أساسي، خصوصاً إنه يحظى بدعم قوى سياسية شيعية وسنّية» فيما رأى إن حظوظ زعيم ائتلاف النصر، بأنها موجودة في دولة الإمارات العربية، مما أوجد نظرية مؤامرة مفادها أن الإماراتيين تدخلوا لإطاحة كتلة الفتح، وبالتالي السعي لحل الحشد الشعبي، والدفع باتجاه حصول مصطفى الكاظمي على ولاية ثانية كمرشح للسيد مقتدى الصدر، وعندها سيسعى الكاظمي، بحسب نظرية المؤامرة التي تروجها القنوات الإعلامية الولائية، لتطبيع العلاقات العراقية الإسرائيلية بمباركة إماراتية.

الموقف الإيراني من الصراع الشيعي – الشيعي بدا متوتراً، وبشكل خاص بعد اندلاع موجة تظاهرات الخاسرين في الانتخابات يوم 17 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي. إذ تحولت التظاهرات لاعتصام مفتوح وعمليات قطع طرق قام بها جمهور كتلة الفتح المكون من منتسبي الحشد الشعبي المعتصمين في مدخل المنطقة الخضراء، ونتيجة الدفع باتجاه اقتحام المنطقة الخضراء حصلت صدامات يوم 5 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري بين المتظاهرين وقوى الأمن سقط نتيجتها عشرات الجرحى، كما ادعت جهات إعلامية تابعة لكتلة الفتح والفصائل الولائية سقوط «شهداء» في هذه الصدامات، بينما نفت وزارة الصحة العراقية ذلك.

التصاعد الأخطر في هذا النزاع، تمثل بمحاولة

توازن القوى ومشهد الكتل السياسية بعد الانتخابات العراقية

صادق الطائي

أفرز مشهد التدافع السياسي بعد انتخابات العاشر من تشرين الأول/اكتوبر الماضي نوعا من التوازن الهش للقوى السياسية، وشهدت الترويكا العراقية تنافسا وصل إلى حد التهديد باستخدام العنف في أكبر البيوت، البيت الشيعي، إذ سادت الضبابية وعدم الوضوح مواقف الكتل التي أفرزتها الانتخابات، لتبقى عدة أسئلة مفتوحة مثل؛ ما هو واقع التكتلات الجديدة؟ ما هي مواقفها السياسية المتوقعة بناء على معطيات الائتلافات الجديدة؟ ما مدى تأثير المحيط الإقليمي على تلك المعطيات؟

التوتر الشيعي

الكتل الشيعية وصراعها هو النقطة الأبرز في معطيات نتائج الانتخابات الأخيرة، إذ مثل فوز الكتلة الصدرية بعدد المقاعد الأكبر في البرلمان الجديد محركا لتجمع بقية الكتلة الشيعية فيما بات يعرف باسم «الإطار التنسيقي» وهو ائتلاف مكون من كتلة الفتح التي تمثل الجناح السياسي للفصائل الولائية المسلحة القريبة من طهران، مع كتلة دولة القانون التي يقودها رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي المدعوم من طهران، مع بعض الكتل الولائية الصغيرة. الهدف الأساسي لهذا التكتل هو الوقوف بوجه الكتلة الصدرية، وحرمان مقتدى الصدر من الانفراد بترشيح رئيس حكومة صدري. وقد أخذ التنافس بين الجناحين الشيعيين بالتصاعد منذ الدقائق الأولى لإعلان نتائج الانتخابات التي أفرزت تفوقا واضحا للصدريين وتراجعا كبيرا في عدد مقاعد كتلة الفتح.

وقد أشار مقتدى الصدر في أعقاب صدور النتائج الأولية للانتخابات، في خطاب متلفز إلى الفصائل الولائية المنضوية تحت مظلة الحشد الشعبي، بقوله؛ «يجب حصر السلاح بيد الدولة، ومنع استعمال السلاح خارج هذا النطاق وان كان ممن يدعون المقاومة» وأكد على أنه «آن للشعب أن يعيش بسلام بلا احتلال، ولا إرهاب، ولا ميليشيات تنقص من هيبة الدولة» في إشارة واضحة إلى خصومه من الفصائل الموالية لإيران.

بينما استجمعت فصائل «الإطار التنسيقي» كل قواها لتطعن بنتائج الانتخابات أولا، ولتطلق حملة إعلامية تركز على الاتهامات الموجهة لرئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، والمفوضية العليا للانتخابات، الذين اتهمتهم بتزوير الانتخابات والتلاعب بنتائجها عبر تهكير السيرفرات الخاصة بمعلومات الانتخابات، والادعاء بأنها موجودة في دولة الإمارات العربية، مما أوجد نظرية مؤامرة مفادها أن الإماراتيين تدخلوا لإطاحة كتلة الفتح، وبالتالي السعي لحل الحشد الشعبي، والدفع باتجاه حصول مصطفى الكاظمي على ولاية ثانية كمرشح للسيد مقتدى الصدر، وعندها سيسعى الكاظمي، بحسب نظرية المؤامرة التي تروجها القنوات الإعلامية الولائية، لتطبيع العلاقات العراقية الإسرائيلية بمباركة إماراتية.

الموقف الإيراني من الصراع الشيعي – الشيعي بدا متوترا، وبشكل خاص بعد اندلاع موجة تظاهرات الخاسرين في الانتخابات يوم 17 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي. إذ تحولت التظاهرات لاعتصام مفتوح وعمليات قطع طرق قام بها جمهور كتلة الفتح المكون من منتسبي الحشد الشعبي المعتصمين في مدخل المنطقة الخضراء، ونتيجة الدفع باتجاه اقتحام المنطقة الخضراء حصلت صدامات يوم 5 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري بين المتظاهرين وقوى الأمن سقط نتيجتها عشرات الجرحى، كما ادعت جهات إعلامية تابعة لكتلة الفتح والفصائل الولائية سقوط «شهداء» في هذه الصدامات، بينما نفت وزارة الصحة العراقية ذلك.

التصاعد الأخطر في هذا النزاع، تمثل بمحاولة اغتيال مصطفى الكاظمي رئيس الحكومة المنتهية ولايته يوم 10 تشرين الثاني/نوفمبر بطيارات مسيرة قامت بتنفيذ هجوم على مسكنه في المنطقة الخضراء، إلا أن الهجوم لم يسفر سوى عن جرح بضعة عناصر من أفراد حماية رئيس الحكومة، كما أنتشرت موجة تكذيب واسعة في وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي مدعية أن الكاظمي وجهازه الإعلامي هم من لفقوا الأمر لكسب التعاطف والدعم الداخلي والخارجي، والتملص من تهمة قتل المتظاهرين.

الإيرانيون استشعروا خطر التصعيد، فجاء قائد فيلق القدس الجنرال اسماعيل قاآني مسرعا لبغداد لنزع فتيل الأزمة، ومحاولة جمع أطراف النزاع لطاولة المفاوضات والاتفاق على مسار ائتلافي يقود لولادة الحكومة المقبلة. النتيجة كانت اجتماع تهدئة وبيان صدر عن قوى الإطار التنسيقي جاء فيه «تم عقد اجتماع بحضور رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ورئيس مجلس القضاء، وبحث الاجتماع ثلاث قضايا رئيسة هي؛ استهداف المتظاهرين السلميين، واستهداف منزل رئيس الوزراء، والاعتراضات على نتائج الانتخابات». وأضاف البيان أن «الاجتماع خلص إلى عدة نقاط، هي إدانة جريمة استهداف المتظاهرين وإكمال التحقيقات القضائية المتعلقة بها، ومحاسبة المتورطين بهذه الجريمة، ورفض وإدانة جريمة استهداف منزل رئيس الوزراء وإكمال التحقيق بها ورفد فريق التحقيق بفريق فني مختص لمعرفة كل حيثيات الجريمة وتقديم المسؤولين عنها للقضاء». وتم الاتفاق على خفض التوتر وإيقاف التصعيد الإعلامي من جميع الأطراف، وإزالة جميع مظاهر الاستفزاز في الشارع. هذا الأمر نقل مستويات الصراع إلى الغرف المغلقة التي ينتظر الفاعلون السياسيون نتائجها التي ربما ستسفر عن آليات تشكيل الحكومة المقبلة.

مشهد الكتل السياسية

الكتل السياسية السنية في الانتخابات الأخيرة شهدت تراجع قوى الإسلام السياسي السني الممثلة بالحزب الإسلامي لصالح القوى العشائرية والمناطقية التي تجمعت في ثلاث كتل رئيسية بالإضافة لبعض الكتل الصغيرة. الكتلة الأولى هي «تقدم» بقيادة محمد الحلبوسي، رئيس البرلمان المنتهية ولايته، والذي حصل على 37 مقعدا في البرلمان المقبل ليمثل أكبر كتلة سنية. بينما حصلت الكتلة المنافسة، عزم، التي يقودها خميس الخنجر على 14 مقعدا بتراجع بسيط عن مقاعدها في الانتخابات السابقة، لكن بدا تراجع الكتلة الثالثة، متحدون، واضحا، إذ تراجعت الكتلة التي يقودها السياسي الموصلي اسامة النجيفي رئيس البرلمان الأسبق لتحصل على مقعد واحد فقط في البرلمان المقبل. ويشير عدد من المختصين بالشأن العراقي إلى أن، السبب في استحواذ كتلتي تقدم وعزم على أصوات المكون السني تمثل في اعتبارات عدة أهمها القدرة المالية، والماكينة الإعلامية والتأييد العشائري لهذين التحالفين».

وبالرغم من إن الكتل السنية، الكبيرة منها والصغيرة، قد حصدت ولأول مرة منذ 2005 حوالي 70 مقعدا في البرلمان المقبل، إلا أن هذا الأمر لا يعني تغيرا في موازين القوى، إذ أن هذه الكتل تعاني من التفتت والتنافس الشديد على كسب الامتيازات الحكومية والمالية، وبالتالي نحن أزاء احتمالية تشتت هذه القوة في البرلمان المقبل.

وإذا نظرنا إلى موقف الكتل الكردية سنجد أن نتائجها كانت جيدة مقارنة بالدورات الانتخابية السابقة، وبالرغم من أن الأكراد باتوا منذ انتخابات 2018 ينزلون الانتخابات الاتحادية بقوائم متعددة وليس بقائمة كردستانية واحدة، إلا أن ما يجمع هذه القوائم بقي متمثلا في محاولة الحصول على أكبر مكاسب ممكنة من حكومة بغداد لتوفير وضع مريح لحكومة الإقليم بجناحيها في أربيل والسليمانية. وقد فاز في الانتخابات الأخيرة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يقوده مسعود بارزاني بـ 32 مقعدا ومثل الكتلة الكردية الأكبر في البرلمان الاتحادي وهذا أمر كان متوقعا. يليها كتلة تحالف كردستان المكونة من الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة تغيير بـ 16 مقعدا، حصل عليها جميعها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، بينما لم تحصل حركة تغيير على أي مقعد ما مثل مفاجأة في تراجع أداء هذه الحركة. بينما حققت حركة الجيل الجديد المعارضة التي يقودها رجل الأعمال الكردي شاسوار عبد الواحد على تسعة مقاعد في تقدم لافت لأداء هذه الحركة الفتية. وكان حال الكتل الكردية مثل حال الكتل السنية، إذ أن الكرد حصلوا على حوالي 60 مقعدا في البرلمان المقبل، إلا إنهم لن يتحركوا ككتلة كردية واحدة لتحقيق مصالح الكرد في البرلمان الاتحادي، انما سيلعب التنافس والاقتتال الخفي بين مكونات الكتلة الكردية، ومحاولات الحصول على مكاسب ومناصب في الحكومة الاتحادية أو حكومة الإقليم دورا في تفتيت قوة الكرد في البرلمان المقبل.

كتلة تشرين والمعارضة البرلمانية

الأمر الجديد الذي تجدر الإشارة له في المشهد السياسي العراقي هو بروز كتل سياسية تتكلم باسم حراك تشرين الاحتجاجي، إذ شاركت عدة حركات تشرينية في الانتخابات الأخيرة، بالرغم من أن التيار الأكبر في حركة تشرين كان يميل إلى مقاطعة الانتخابات. لكن بعض الحركات المنبثقة من ساحات الاحتجاجات حققت انجازا مهما، وهذا هو حال كتلة «امتداد» التي يقودها علاء الركابي والتي خرجت من رحم حركة الاحتجاج في مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار، والتي مثلت أبرز ساحات حراك تشرين، وقد حصلت حركة «امتداد» على تسعة مقاعد في البرلمان المقبل. كما يمكننا الإشارة إلى فوز المستقلين بـ40 مقعدا، بينهم عدد من الشيوعيين ممن لم يخضعوا لقرار حزبهم القاضي بمقاطعة الانتخابات. ويدور اليوم حديث عن مساع لتشكيل كتلة معارضة برلمانية حقيقية من التشرينيين والمستقلين لأول مرة في تاريخ البرلمانات العراقية منذ 2005 لكنها لم تتبلور بوضوح حتى الآن.

اليوم يقف الشارع العراقي منتظرا نتائج حراك الكتل السياسية التي شكلت خريطة المشهد الذي أفرزته الانتخابات المبكرة في تشرين الأول/اكتوبر الماضي، وهناك اعتقاد مفاده إننا أزاء مشهد مقارب لما حصل بعد انتخابات 2018 إذ لم تفرز حينذاك الكتلة الأكبر في البرلمان ليتم تكليفها بتشكيل الحكومة، فذهب الفرقاء إلى خيار اختيار رئيس حكومة توافقي. فهل نحن مقبلون على نفس السيناريو؟ هذا ما سيتضح في الأسابيع المقبلة.

غيوم بغداد الانتخابية تمطر حيرة وقلقا في أربيل

براء صبري

لا تمر الأحداث التي أعقبت الانتخابات البرلمانية الأخيرة في بغداد بيسر وسلامة كما يتمناه من رسموا خريطة العملية الانتخابية في العراق بعد ما يقارب العقدين من إسقاط نظام صدام حسين المديد، والمتخم بلحن الحزب الواحد والقائد الواحد. الأوضاع الخطيرة التي تظهر بين الفينة والثانية، في البلاد التي يتقاطعها الاستقطاب السياسي والعسكري والمذهبي، وحتى الحزبي التقليدي، لا تُبشر بالخير في منظور التحليل لدى الكثيرين من المتابعين للشأن العراقي الصاخب. هذا الاستقطاب الذي لم يمر بمراحل التنافس السياسي الطبيعي، ووصل إلى مرحلة الحراك العسكري غير الرسمي التي سببت مخاوف واسعة من ولادة كيانات تجد في المؤسسات العسكرية الرسمية عبارة عن هياكل مرتبطة لجهات دولية غير وطنية. بسياق أكثر وضوحا يعتقد الكثيرون أن من أكثر علامات الخطر على الخريطة السياسية العراقية هو أن يتم النظر إلى المؤسسات الرسمية التي تدير البلاد على أنها عميلة لجهة دولية. قبل العام 2003 كان الأكثرية من الشيعة والكُرد ينظرون إلى المؤسسات العراقية الرسمية على أنها كيانات تعمل لقمعهم وإنهاء تطلعاتهم، وعلى كونها مؤسسات سنية الهوية، بالأخص، الجيش والأمن. بعد العام 2003 ظل الكثير من السنة ينظرون إلى المؤسسات العراقية، وخاصة الأمنية والعسكرية، على أنها ولدت لتحاربهم. بعدها، ومنذ ما قبل حرب «داعش» بفترة قصيرة، فقد الأكراد الكثير من الثقة بالمؤسسات العراقية الأمنية والاقتصادية، واعتبروها وسائل لتمرير سياسات إقليمية تُعاديهم. هذه الأيام تولّد الشرخ ذاته بين شيعة العراق أنفسهم. فئة تنظر إلى المؤسسات العراقية على أنها أدوات غربية خليجية ضدهم وفئة تنظر إلى تلك المؤسسات على كونها تعمل ضد إرادة العراق وتخدم طهران فقط. هذا الاستقطاب عندما يتجذر بهذا الشكل لن ينفعه وضع رئيس وزراء وسطي يحاول التهرب من مواجهة المشاكل من خلال استخدام بضعة تصريحات وطنية عامة، أو يدير قمما إقليمية هنا وهناك، ويقوم بزيارات ترقيعية للمراجع السياسية والدينية للفئات المختلفة، ويبدع بخطابات تحشيدية قديمة الطراز. هذا الواقع بدأت جذوره تتعمق في العراق الذي يبحث عن حلول آنية ولا يعرف كيف يشق طريقه للوصول إلى حلول ذات ديمومة ومستدامة فيما يبدو. هذا الشعور الجديد في الوسط والجنوب العراقي يسبب زعزعة في طبيعة العلاقة بين بغداد مع الخصوم والمتنافسين القديمين في المحفل السياسي العراقي التقليدي. أي بين الجماعات السنية والمركز من جهة والإقليم وبغداد من جانب. وهذا النوع من الاغتراب في فهم العلاقات سبب بتلبد في الرؤية لدى القادة المحليين في إقليم كردستان الذين ينتظرون ما يحدث في بغداد من خطوات لكي يشقوا طريقهم للوصول إلى المراكز التي يجدونها تقارن قوتهم البرلمانية التي تولدت مع زيادة في عدد المقاعد في بغداد لصالحهم.

حسن العذاري رئيس الكتلة الصدرية مع هوشيار زيباري

حياد أربيل

يزداد مع الوقت ارتفاع وتيرة الخلافات في العراق. صراعات السلطة التي أعقبت الانتخابات تبدو أخطر بكثير من الحالة التي سبقت الانتخابات نفسها. كان الجميع يعتقد أن التظاهرات السابقة للانتخابات والخسائر فيها هي أكثر ما يمكن توقعه من توتر في المحفل السياسي المحلي، بالتحديد في المناطق ذات الكثافة الشيعية. لكن، مع بروز النتائج تحول الفريق المُتهم بسرقة السلطة ومُحاربة التظاهرات إلى من يعتبر نفسه ضمن خانة الضحايا ومهدوري الحق. الهدر الذي جاء بعد النزيف الناجم لخسارة بعض الكتل الشيعية المحسوبة على إيران لمقاعدها، وخاصة تحالف الفتح الذي كان الوصيف في الانتخابات السابقة. هذا التحول وَلّد شيئا من احتمالية انفجار الوضع أمنيا. وهذا ما لا يرغب به حتى كبير الفريق الفائز أي السيد مقتدى الصدر.

الهجمات الإعلامية الأخيرة على الانتخابات، ووصول بعض الطيارات المُسيرة إلى منزل رئيس الوزراء الكاظمي، وعدم وضوح المعالم لشكل الحكومة المقبلة بعد الخلافات المتفاقمة في بغداد بين من يرغب بحكومة «أغلبية وطنية» حسب الفريق الصدري ومن يرغب بالتوافقات السياسية للبيت الشيعي على رئيس الوزراء المقبل للفريق الخاسر وبين من يرفض النتائج جملة وتفصيلاً كفريق القيادي العسكري قيس الخزعلي، عزز صورة مدى هشاشة الواقع العراقي في المركز، ودفع بكافة الأطراف السنية والكردية لتبني خطابات عامة والقيام بتحركات دورية غير نهائية لإعطاء المجال لفهم أكبر للمستقبل. هذا النوع من التروي، جاء بعد شعور العديد من الأطراف إن العراق يتجه إلى استقطابات جديدة قد تشهد بعض الأحداث الساخنة المُنفلتة من عقالها. شيء من التوقع بالخطر الذي يدفع الإنسان إلى التراجع إلى خطوطه الدفاعية المؤمنة ويلجم الطموح لديه. لذا، كان الجميع من الحراكات القادمة التي تبعت الهجمات على منزل الكاظمي دقيقة، محاولة إيران إظهار براءتها من خلال قآني ومشاوراته المحدودة بقادة الجماعات الشيعية المسلحة أو «المقاومة» بحسب التوصيف الذاتي لنفسها هي شيء من هذا القبيل. الاستثمار الإعلامي الخليجي المُكثف لتلك الحادثة كانت وسيلة لزيادة الضغط على موقف حلفاء إيران في العراق. التصريحات الأمريكية التي إدانت الحدث كانت بدورها لإظهار أن خيار الدولة التي تتحدث عنه أفضل بكثير من غيرها. وهو بحد ذاته رسالة رضا على الكاظمي (بحسب المتابعين) وما تبقى من إظهار لوزن واشنطن المتداعي في المنطقة. هذه الخلافات المتفاقمة والمعقدة عقدت المشهد السياسي الطامح لتشكيل الحكومة لدى قادة الإقليم، وصعّبت مهتمهم الحساسة.

كردستان تمشي على رؤوس الأصابع

ما أن ظهرت النتائج الانتخابية البرلمانية حتى تأكدت الساحة السياسية الكردستانية من أن موقع الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) يتعزز. النتائج التي قدمت البارتي على أنه سيد المشهد السياسي الكردستاني بالمطلق لم تمنع الاتحاد الوطني الكردستاني من محاولة الصمود رغم أمواج الخلافات الداخلية لديه. هذا مع عزف الانتخابات لتراتيل العزاء على حركة التغيير التي ظهرت واعدة بالتغيير الديمقراطي الشامل قبل ما يقارب العقد. هذا كله، مع تقدم حركة الجيل الجديد خطوة للأمام بحصوله على تسعة مقاعد لم تكن متوقعة لدى العديد من المقربين لأحزاب السلطة في أربيل. لكن، الخريطة السياسية الواضحة الملامح في الإقليم تخشى من التحرك بسرعة نحو بغداد مع ما سبق من قضايا خلافية وخطيرة. الخشية هذه جاءت مع الحيرة التي انهمرت على الإقليم من جراء أمطار الخلافات المتصاعدة والمتداخلة والكثيفة الغيوم في بغداد.

هذه الحيرة لا تتشابه بين أطراف الإقليم المُنتصرة في الانتخابات. بل أصبحت حكراً على الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني مع إعلان حراك الجيل الجديد في بيان بتاريخ 18 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي إنه» لن يشارك في تشكيلة الحكومة العراقية المقبلة ولا يريد اية مناصب أو وزارات». هذا النوع من الموقف يسهل على الحراك معرفة موقعه ويبعده عن ضرورة قراءة الواقع العراقي المتداخل خلال احتدام الصراع على مقاعد السلطة في بغداد.

على غير سياق الجيل الجديد دخل الحزبان الرئيسيان في الإقليم في جولات من الاستكشاف السياسي في بغداد. الحزبان قاما بإرسال وفديهما بصورتين منفصلتين تنمان عن قناعة بإن دخولها في تكتل واحد في المفاوضات لم يعد طرحا مقبولا مع شعور البارتي بإنه يستحق أكثر من خصمه اليكيتي ومع شعور اليكيتي أنه قد يحصل من الجهات العراقية القريبة منها أكثر من ما قد يحصله من توافقاته مع الديمقراطي الكردستاني. الوفد الديمقراطي الذي يترأسه هوشيار زيباري كان خلال الأسبوعين الماضيين ضيفاً على عدة قوى منها الهيئة السياسية للتيار الصدري ورئيس حركة تقدم في العراق محمد الحلبوسي، وزعيم ائتلاف الوطنية رئيس الجبهة الوطنية المدنية اياد علاوي، في حين ان وفد الاتحاد الوطني برئاسة خالد شواني حل ضيفاً على رئيس تحالف الفتح هادي العامري، وكذلك مع زعيم ائتلاف النصر في العراق حيدر العبادي ، بالإضافة إلى لقاء الوفد مع الهيئة السياسية للتيار الصدري.

هذه اللقاءات المنفصلة والمتزامنة لوفدين من أربيل في بغداد تشير إلى أن الطرفين يبحثان عن مكاسب حزبية قد تفيد موقفها في الانتخابات البرلمانية المقبلة في الإقليم نفسه. ورغم ان الكثير يتحدث عن احتمال ولادة حكومة من تحالف التيار الصدري وحركة تقدم والديمقراطي الكردستاني إلا أن تصريحات الأطراف الكردية حذرة جداً وتحاول إظهار اعتدالها مخافة الانجرار إلى الصراع المحلي في بغداد قبل ظهور التوافقات النهائية على الحكومة. هذا النوع من الحذر يدفع الوفدين الكرديين إلى السير بحذر في خضم الضجيج المحتدم في بغداد.

هذا الحذر لم يمنع الكثير من الكرد المقربين من الديمقراطي الكردستاني على التعبير عن سخطهم لمحاولة إعادة تعويم العبادي المتهم بالهجوم على البيشمركة في المناطق المُتنازعة عليها. هذا السخط يبدو هو الموقف الوحيد الصادر من الطرف الكردي الرابح في الانتخابات ضد الحراك السياسي المحلي في بغداد. أي الموقف الوحيد الواضح تجاه رغبات بعض الجهات النافذة في بغداد. في حين يعتقد الكثيرون ان ظهور هوشيار زيباري نفسه في قيادة الوفد هو رسالة واضحة عن رغبة الديمقراطي الكردستاني في تقديمه كمرشح مناسب لرئاسة الجمهورية، وهو ما لم يتم التصريح به من قبل أي جهة بعد. ويظل في طور التخمين السياسي للبعض. لكنه، طرح قوي في بغداد لدى الجهات التي تبحث عن شراكة مع الحزب الأقوى في الإقليم.

إن عملية الحراك الحذر للقوى الكردستانية في بغداد يوضح كيف ان بغداد نفسها تحولت إلى حقل كبير للشراك السياسية والعسكرية المُرتبطة بقضايا أكبر من حدود العراق الرسمية. وهذابيزيد من قلق القادة السياسيين في الإقليم من احتمال فلتان الأمور في العراق إلى أبعد من تنافس بعض القوى على النفوذ على السلطة أو تقديم القرابين العراقية للأطراف الخارجية الشرقية منها أو الغربية. هذا القلق المشروع في أربيل جعل الجميع يحاول الاعتماد على سياسة الصبر التي تبدأ ببناء مظلة المراقبة والهدوء التي تحمي الإقليم من شدة الأمطار القادمة من الغيوم السياسية والأمنية الداكنة في بغداد حيث لا صورة ونور واضح لمسيرة التحول السياسي والأمني هناك سوى ما هو واضح من تهديدات سياسية وخروقات أمنية وعلاقات تصادمية غير صحية.

الانتخابات العراقية: أماني خامنئي والحرس الثوري تتبخر

نوري آل حمزة

تصاعدت وتيرة التطورات في بغداد بعيد الانتخابات النيابية ويبدو أن الوضع مرشح للتطور أكثر فأكثر. وتعد محاولة اغتيال رئيس وزراء العراق التطور الذي وضع فصائل الحشد الشعبي في قلب الحدث، بصفتها المتهمة الرئيسية. وقبل ذلك ومع الأخذ بالحسبان تفهم الولايات المتحدة والعمل على سحب قواتها من العراق، أصبح التموضع الأساسي للسياسيين الوطنيين العراقيين مجابهًا الجماعات الموالية لنظام إيران، في محاولة نحو الحد من تدخلات الحرس الثوري الإيراني الذي حاول منذ 2003 حتى اليوم أن يصبح جزءا من الواقع العراقي سياسيا واجتماعيا.

وحاول نظام إيران ان يقتدي بنموذج حزب الله ويستنسخه في العراق. إلى ذلك استغلت طهران الحرب الأهلية وحضور «داعش» على الأراضي العراقية كي تعزز وجودها العسكري والأمني عبر استحداث ميليشيات مسلحة عقائدية تأتمر بأمرها. وهذا ما جعل نظام الحكم في العراق أسير الميليشيات التي تشابكت بشكل عنكبوتي في المؤسسات العراقية السياسية وغيرها الأمر الذي أضعف الدولة، حتى فقدت سيطرتها الأمنية على عدة مواقع وفي أحداث عديدة. وكما عمل حزب الله في لبنان حاول الحشد الشعبي إجهاض الحكومات العراقية مقتديًا بتجربة حسن نصر الله في إضعاف الدولة في لبنان وخلق دولة موازية تأتمر من طهران.

في هذا السياق عززت إيران قوة الحشد الشعبي العسكرية والأمنية وصولًا إلى تزويده بسلاح متطور كالطائرات المسيرة بحجة محاربة «داعش».

وكنتيجة طبيعية وانعكاسًا لانتفاضة تشرين العراقية حدثت شبه مقاطعة للانتخابات البرلمانية في العديد من المدن التي تقطنها أغلبية شيعة في العراق وهكذا خسرت إيران قاعدتها التي استغلتها طيلة السنوات الماضية لمصالحها العقائدية والقومية معًا.

وبخسارة الحشد الانتخابات البرلمانية، ظهر غضب إيران، وحاولت ميليشيات عصائب أهل الحق وكتائب حزب الله، أي القوى الأكثر ولاء لإيران أن تجتمع في إحدى بوابات المنطقة الخضراء، طامحة بتغيير نتيجة الانتخابات لصالح الحشد عبر فرض إعادة فرز صناديق الاقتراع، وذلك بعد تجمعات في النجف وكربلاء وبغداد. وبعد مرور أيام وسقوط ضحايا من دون نتيجة ملموسة، وزيارة مقتدى الصدر بغداد ولقاءه سياسيين وعدم اخذه بالاعتباره محاولات سفارة إيران في بغداد للتأثير على نتائج الانتخابات، أقتنعت قيادات الحشد الشعبي أن مطالبهم لن تتحقق بالضغط العادي، فكثفت من هجماتها على الحكومة العراقية.

وفي مثل هذه الأجواء، تعرض الكاظمي لهجوم في عملية استهدفت مقر إقامته. ووضعت عملية الاغتيال الفاشلة، التي أصابت عددًا من القوات الأمنية بجروح خطيرة، وضعت الحشد الشعبي وأنصاره في موقف أكثر صعوبة.

وتساءل البعض في البداية عن مبدأ الاغتيال، بعد عرض الفيلم والصور ذات الصلة، ومنهم من طرح نظرية مؤامرة مفادها أن قوى محلية وأجنبية معارضة لما أسموها «المقاومة العراقية» كانت وراء عملية الاغتيال.

حتى أن أبو علي العسكري عضو كتائب حزب الله العراقية الذي سبق وهدد رئيس الوزراء، بات يتهم كاظمي بالرغبة في لعب دور الضحية.

وقال: «إذا أراد شخص ما إيذاء الكاظمي، فهناك طرق أقل تكلفة وأكثر أمانًا لتحقيق ذلك».

وفي بيان مماثل، قال علي شمخاني سكرتير مجلس الأمن القومي الإيراني ان محاولة اغتيال الكاظمي فتنة جديدة أشعلها أعداء العراق وإيران. كما شككت صحيفة «كيهان» التابعة لإدارة شؤون المرشد الأعلى علي خامنئي، منسجمة مع بعض قوات الحرس الثوري و «الباسيج» في أن يكون اغتيال كاظمي «استعراضًا».

ويرجح العشرات من الخبراء الإيرانيين أن الأمر باغتيال الكاظمي قد صدر من قبل رأس النظام في إيران.

حيث ان إرسال طائرات مسيرة حلقت على ارتفاعات منخفضة، لم يتمكن نظام الرادار العراقي ودرع الدفاع الصاروخي من اكتشافها، تؤكد لأي محلل سياسي وأمني أن هذه القدرات العسكرية والمخابراتية هي تحت تصرف الفصائل العراقية الموالية لإيران.

وهناك من يؤكد أن محاولة اغتيال الكاظمي تتشابه تمامًا وعملية اغتيال رفيق الحريري، وقد يترتب عليها نفس السيناريو، حيث تدويل القضية سوف يؤدي إلى معاقبة جماعات إيران في العراق وإنهاء التأثير الإيراني والتخلص من وجود ميليشيات تابعة للحرس الثوري في العراق.

ويؤكد محللون سياسيون ان السبب الأهم في فكرة اغتيال الكاظمي هو محاولة إيران الخروج من المستنقع الذي وقع به الحرس الثوري وحلفاؤه في العراق. وبالرغم من انهم يعلمون جيدًا ان إعادة فرز صناديق الاقتراع لن يغير من واقع نتائج الانتخابات إلا أن هدفهم الرئيسي يتمحور في ان يكون لهم وزن ثقيل في الحكومة العراقية المقبلة تحت مسمى حكومة وحدة وطنية وما شابه ذلك، غير آبهين بهزيمتهم الكبيرة في الانتخابات! وبعيد فشل عملية الاغتيال حصدت مخططاتهم نتائج عكسية، حيث أرتفع صوت الشعب العراقي بين مطالب بتهميش الحشد وانحلاله تمامًا.

ومن جهة حذر مقتدى الصدر قائلا إن الحشد الشعبي يجب أن يحرص على تاريخ الجهاد وهويته وألا يشوه اسمه بأمور أخرى.

ولدى الحشد الشعبي الآن خياران لتجنب التهميش في الحكومة العراقية المقبلة، وكلاهما يواجه مخاطر وعقبات كبيرة. الأول هو الدخول في حرب أهلية للإطاحة بالحكومة العراقية، وهذا يشبه ما فعلته طالبان في أفغانستان. ومع ذلك، نظرًا لمعارضة آية الله السيستاني، والتكوين الديني والعرقي المتنوع للعراق، ووجود الجماعات الشيعية المعارضة للحشد، فمن غير المرجح أن ينجح هذا السيناريو. والثاني من المرجح أن يعمل الحشد بقيادة الحرس الثوري الإيراني من داخل نظام الحكم العراقي، على زعزعة استقرار الحكومة عبر الاغتيالات وترهيب التكنوقراط المساند أو الفاعل مع الحكومة العراقية.

قيس الخزعلي وهادي العامري

وقد تواصل فصائل الحشد توسيع هجماتها على المنطقة الخضراء من أجل الابتزاز وفرض مطالبها خارج أعراف الديمقراطية.

قد يشهد العراق مرة أخرى ظهور جماعات متطرفة على شاكلة داعش والقاعدة مدعومة سرًا من قبل الحرس الثوري.

كما تبقى قوى الفصائل العراقية الولائية تعمل على تحقيق أماني طهران في السيطرة على كريدور البصرة– بغداد – القائم – دمشق – بيروت بغية استقرار الحرس الثوري على سواحل المتوسط. وبالمقابل أصبحت قطاعات من المجتمع السياسي العراقي أكثر صحوة فيما يتعلق بمعارضة تدخل إيران في البلاد. ومن المرجح أن رئيس وزراء العراق القادم سوف يبتعد عن إيران وينسق أكثر مع السعودية والولايات المتحدة وحلفائها، الأمر الذي قد يساعد البلد على الخروج من عباءة إيران ويساند شعب سوريا في نضاله وكذلك يضعف حزب الله في لبنان.

الخبراء ينصحون البيت الأبيض بعدم التسرع بتوجيه الاتهامات

الهجوم على الكاظمي قد يوفر فرصة لواشنطن وبغداد لكبح جماح الميليشيات

موقع استهداف رئيس الوزراء العراقي

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

قبل هجوم الطائرة المسيرة المفخخة على منزل رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، بإدانة واسعة في الولايات المتحدة، حيث طالب الرئيس جو بايدن بمحاسبة مرتكبي «هذا العمل الإرهابي»، وقال في بيان إنه أصدر التعليمات إلى فريق الأمن القومي الخاص لتقديم كل المساعدة المناسبة لقوات الأمن العراقية أثناء التحقيق في هذا الهجوم وتحديد المسؤولين.

وأكد بايدن أن الولايات المتحدة تقف بحزم مع حكومة وشعب العراق في سعيهم الدؤوب لدعم سيادة العراق واستقلاله، وقال إنه «مرتاح» لأن رئيس الوزراء لم يصب بأذى في هجوم الطائرة بدون طيار، كما أثنى على «القيادة التي دعت إلى الهدوء وضبط النفس والحوار» لحماية ديمقراطية العراق.

ولاحظ محللون أمريكيون أن هجوم الطائرة المسيرة المفخخة على منزل الكاظمي، في المنطقة الخضراء شديدة التحصين، قد جاء بعد يومين من الاحتجاجات الدامية في بغداد على نتائج الانتخابات البرلمانية في 10 تشرين الأول/اكتوبر، والتي خسرت فيها الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران أكثر من نصف مقاعدها.

وسلط خبراء، من بينهم مجموعة من الباحثين في مجلس اتلانتك للشؤون الدولية، الضوء على مسألة استخدام الميليشيات هذه الطائرات في سلسلة من الهجمات على القواعد العسكرية الأمريكية في العراق.

ورأى المحللون أن الضربة الفاشلة بطائرة بدون طيار ليست سوى أحدث تصعيد في حملة العنف المستمرة، التي تشنها الميليشيات المدعومة من إيران في العراق، وأكدوا أنها تأتي في أعقاب سلسلة من الهجمات على جنود ودبلوماسيين أمريكيين في المنطقة.

ومن غير المعروف حجم الدور الذي لعبته طهران في الهجوم، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، ولكنهم يعتقدون أن بصمات إيران تحيط بمحاولة الاغتيال، حيث تشير التقارير الأولية إلى أنه تم تنفيذ العملية بمعرفة إيران من قبل كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق، والتي تصنفها الولايات المتحدة كمنظمات إرهابية تابعة للحرس الثوري، وأشاروا إلى أن هذه الميليشيات تتلقى الأموال والأسلحة المتطورة والتوجيه الاستراتيجي من طهران، ومن غير المحتمل أن تقوم هذه الميليشيات بعمليات كبيرة من دون مباركة من الراعي.

واتفق العديد من المحللين على ضرورة أن تمضي الولايات المتحدة قدماً للعمل مع الشركاء العراقيين، بهدوء حسب الحاجة، لتهميش الميليشيات ووضعها تحت سيطرة الدولة، وتقليل النشاط الإيراني في العراق، وقالوا إن الولايات المتحدة يجب أن تكون مستعدة، قبل كل شيء، لفرض تكاليف مجزية على طهران لردع المزيد من الهجمات من قبل النظام ووكلائه.

وأشار المحللون الأمريكيون إلى ضرورة إلا تؤدي رغبة الرئيس الأمريكي جو بايدن في استعادة الاتفاق النووي مع إيران إلى التغاضي عما وصفوه بالإرهاب المستمر ضد أمريكا.

وقال محللون، من بينهم أندرو إل بيك وباربرا لافين وسي أنتوني بفاف وتوماس سي، واريك ومائيو زايس، إنه على الرغم من إجراء تحقيق إلا أن الهجوم على حياة الكاظمي يشير إلى مسؤولية الميليشيات المدعومة من إيران، وأكدوا أن إيران والميليشيات المتحالفة معها ستضرر أكثر من غيرها إذا تم عزلها عن ممثليها السياسيين في الحكومة، ولكن من الواضح أن الهجوم على الكاظمي كان رسالة مفادها أنه يجب الاحتفاظ بمصالحهم ووضعهم الخاص بغض النظر عن النتيجة السياسية.

ولاحظ المحللون أن رموز هذه الميليشيات قد انضموا إلى الكتلة الشيعية التقليدية، التي تشكل الأخيرة التي تقف فيها الأحزاب المدعومة من إيران وراء العنف السياسي للقضاء على معارضيها، وعلى افتراض أنها كانت ميليشيا مدعومة من إيران، هي المسؤولة، فإن الأحزاب المدعومة من إيران تعتمد على الإفلات من العقاب لضمان عدم مواجهة قادتها أي عواقب للهجوم.

ورأى المحللون الأمريكيون أن هذا هو الوقت المناسب لكي تتحرك وتجتمع الحكومات الإقليمية معا لاتخاذ إجراءات مشتركة لبناء رؤية مختلفة لكيفية التصرف في النزاعات السياسية الداخلية.

وبحسب ما ورد في المنصات الإعلامية الأمريكية، فإن محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي تكشف هشاشة الدولة العراقية ومخاطر تجاهل النفوذ الإيراني في البلاد مع استمرار الولايات المتحدة في اعتبار تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق وسوريا التهديد الأساسي في العراق، وقال المحللون إن إيران تلعب لعبة مختلفة، حيث ترسم حقائق جديدة على الأرض بصورة صارخة في حين تفتقر الدولة العراقية إلى احتكار القوة العسكرية.

وقال المحللون الأمريكيون إن الهجوم الأخير بطائرة بدون طيار على منزل الكاظمي يسلط الضوء على التهديد المتزايد، الذي تمثله الطائرات بدون طيار، والمتوفرة تجارياً ويسهل الحصول عليها في العراق.

وكشف مسؤولون أن الطائرات المسيرة الصغيرة من طراز «كوادكوبتر» قد استخدمت في الهجوم، الذي لم يصب الكاظمي به بل أصاب ثلاثة على الأقل من حراسه الأمنيين، وقالوا إن الطائرات المسيرة هي نفسها الطائرات المسيرة المفخخة، التي تستخدمها الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران ضد القواعد العسكرية الأمريكية في أربيل وأماكن أخرى في العراق.

وأفاد سيث فرانتزمان، مؤلف كتاب «حرب الطائرات المسيرة: الآلات القاتلة والمعركة من أجل المستقبل» أن الطائرات المسلحة بدون طيار تشكل تهديداً متزايداً، خاصة تلك التي تستخدمها الجماعات الموالية لإيران.

وعلى الرغم من الطبيعة الوقحة للهجوم إلا أن احتمال القبض على العقل المدبر يبدو ضئيلاً، على حد تعبير خبراء واشنطن، الذين أكدوا أيضاً، أن الأمر سيزداد صعوبة إذا اتضح أن قادة العديد من الطرق الأقل تكلفة هي المرة الأولى في الأشهر في فوضى، وأنه يمكن للولايات المتحدة أن تساعد من خلال عدم توجيه أصابع الاتهام، والاستمرار في دعم تعزيز القوات التي تسيطر عليها الحكومة في بغداد.

ولاحظ الخبراء أن انتصار التيار الصدري قد رفع مستوى القيادة العراقية بما يكفي من الشعبية والدعم من الشعب العراقي للمضي قدماً في التشريعات والإصلاحات الأخرى، التي من شأنها تغيير مكانة هذه الميليشيات كعنصر مستقل في قوات الأمن العراقية أو تقليصها، إذا لم يكن القضاء عليها، خاصة وأن هذا الميليشيات تتلقى ما يقارب من 2.4 مليار دولار من الحكومة العراقية سنوياً.

وحذر الخبراء من أن محاولة اغتيال الكاظمي قد تهدد بتجدد العنف، إذا عزا العراقيون الهجوم على الميليشيات المدعومة من إيران وخرجوا إلى الشوارع مرة أخرى– كما فعلوا في العام الماضي– للاحتجاج على التدخل الإيراني، وأشاروا إلى أن دعوة الكاظمي إلى الهدوء في أعقاب الهجوم كانت حكيمة بالتأكيد، ومع ذلك لا يمكن التكهن لأي شخص كيف سيستجيب الشارع.

وأشار المحللون إلى أن محاولة الاغتيال أثارت انتقادات واسعة النطاق، حتى من إيران والعديد من الأحزاب المدعومة من طهران، ولكنهم أشاروا، أيضاً إلى أن هذه ليست هي المرة الأولى التي تسيطر عليها الحكومة في بغداد.

وأكد المحللون أن الضربة الفاشلة بطائرة بدون طيار ليست سوى أحدث تصعيد في حملة العنف المستمرة، التي تشنها الميليشيات المدعومة من إيران في العراق، وأكدوا أنها تأتي في أعقاب سلسلة من الهجمات على جنود ودبلوماسيين أمريكيين في المنطقة.

ومن غير المعروف حجم الدور الذي لعبته طهران في الهجوم، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين، ولكنهم يعتقدون أن بصمات إيران تحيط بمحاولة الاغتيال، حيث تشير التقارير الأولية إلى أنه تم تنفيذ العملية بمعرفة إيران من قبل كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق، والتي تصنفها الولايات المتحدة كمنظمات إرهابية تابعة للحرس الثوري، وأشاروا إلى أن هذه الميليشيات تتلقى الأموال والأسلحة المتطورة والتوجيه الاستراتيجي من طهران، ومن غير المحتمل أن تقوم هذه الميليشيات بعمليات كبيرة من دون مباركة من الراعي.

واتفق العديد من المحللين على ضرورة أن تمضي الولايات المتحدة قدماً للعمل مع الشركاء العراقيين، بهدوء حسب الحاجة، لتهميش الميليشيات ووضعها تحت سيطرة الدولة، وتقليل النشاط الإيراني في العراق، وقالوا إن الولايات المتحدة يجب أن تكون مستعدة، قبل كل شيء، لفرض تكاليف مجزية على طهران لردع المزيد من الهجمات من قبل النظام ووكلائه.

وأشار المحللون الأمريكيون إلى ضرورة إلا تؤدي رغبة الرئيس الأمريكي جو بايدن في استعادة الاتفاق النووي مع إيران إلى التغاضي عما وصفوه بالإرهاب المستمر ضد أمريكا.

وقال محللون، من بينهم أندرو إل بيك وباربرا لافين وسي أنتوني بفاف وتوماس سي، واريك ومائيو زايس، إنه على الرغم من إجراء تحقيق إلا أن الهجوم على حياة الكاظمي يشير إلى مسؤولية الميليشيات المدعومة من إيران، وأكدوا أن إيران والميليشيات المتحالفة معها ستضرر أكثر من غيرها إذا تم عزلها عن ممثليها السياسيين في الحكومة، ولكن من الواضح أن الهجوم على الكاظمي كان رسالة مفادها أنه يجب الاحتفاظ بمصالحهم ووضعهم الخاص بغض النظر عن النتيجة السياسية.

ولاحظ المحللون أن رموز هذه الميليشيات قد انضموا إلى الكتلة الشيعية التقليدية، التي تشكل حجر الزاوية لأي حكومة ائتلافية عراقية، ولكن بهذه الطريقة يمكن الركود والوضع الراهن، وهو بالضبط ما أشار إليه الناخبون، عند اختيارهم لحزب مقتدى الصدر.

جرس إنذار لطهران

واتفق العديد من المحللين في واشنطن على أنه ليس هناك مصلحة لإيران في ان ترى العراق يتحول إلى فوضى، ولكنهم أشاروا إلى أن الاغتيال الأمريكي غير الحكيم لقائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني وقائد الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس في كانون الثاني/يناير 2020 قد أدى إلى جعل الميليشيات العراقية أكثر غموضاً وأكثر تهوراً، وقالت مجموعة من المحللين إنه من المحتمل أن يكون الجناة في الهجوم على رئيس الوزراء العراقي قد فعلوا ذلك بدون موافقة صريحة من طهران، على الرغم من أن إيران هي المصدر المحتمل للطائرات المسلحة بدون طيار المستخدمة في المحاولة. ويأمل المحللون في أن تكون محاولة اغتيال الكاظمي بمثابة جرس إنذار لطهران لمحاولة كبح جماح الميليشيات وإقناعها بقبول نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وقالوا إنه ليس من مصلحة إيران أن ترى العراق

محاولة اغتيال رئيس وزراء العراق مقامرة من الميليشيات تفيد الكاظمي وتقود البلاد نحو المجهول

إبراهيم درويش

يعيش العراق تداعيات محاولة اغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي يوم الأحد الماضي. في وقت تواصل الأطراف الخاسرة في انتخابات تشرين الأول/أكتوبر تظاهراتها أمام المنطقة الخضراء التي تضم مجمعات الحكومة الرسمية والسفارات الأجنبية والتي تعتبر الأكثر تحصينا وحماية في العراق.

واستخدم المهاجمون لمنزل رئيس الوزراء ثلاث مسيرات مسلحة تم اعتراض اثنتين وانفجار الثالثة لم تكن خطيرة وظهر الكاظمي نفسه في مقطع فيديو ومعصمه ملفوفا بضمادة شاش أبيض. وسبق المحاولة تهديدات من قيادات ميليشيا بالوصول إلى الكاظمي وذلك بعد مقتل متظاهر في تظاهرات الجمعة الماضية أمام المنطقة الخضراء وجرح المئات، في محاولات الميليشيات والأحزاب السياسية المرتبطة بإيران إلغاء النتائج الإنتخابية التي فاز بها تيار سائرون بزعامة مقتدى الصدر. وخسرت كتلة الفتح التي تضم شخصيات مرتبطة بالحشد الشعبي الذي لعب دورا مهما في الحرب على تنظيم «الدولة» ثلثي المقاعد التي فازت بها على موجة القتال ضد الجهاديين في 2018 ولم تحصل إلا على 17 مقعدا، فيما عزز الصدر من موقعه في البرلمان كلاعب مهم في اختيار وتقرير شخصية رئيس الوزراء المقبل بحصول تياره على 73 مقعدا من 329 مقعدا في البرلمان العراقي، وهي قفزة عن 53 مقعدا في الانتخابات السابقة. كما زعيم عصائب أهل الحق، قيس الخزعلي قد هدد الكاظمي في تصريحات ليلة السبت التي سبقت الهجوم الكاظمي وقال «دماء الشهداء محاكمتكم». ووصفت ميليشيا عصائب أهل الحق، الضربات بأنها محاولة لصرف الأنظار عن الاشتباك الدامي خارج المنطقة الخضراء يوم الجمعة وألقت باللوم على أجهزة استخبارات أجنبية. وأعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده عن ارتياحه لعدم إصابة رئيس الوزراء العراقي في الهجوم. وفي بيان، ألقى خطيب زاده باللوم في الضربات على مؤامرة أجنبية غير محددة. واتهم أبو علي العسكري، الاسم الحركي لأحد قادة كتائب حزب الله، وهي أحد الميليشيات الرئيسية المدعومة من إيران، الكاظمي بلعب دور الضحية وقال إنه لا أحد في العراق يعتبر أن منزل الزعيم العراقي يستحق خسارة طائرة بدون طيار لأجله. وقال في منشور على قناته على» تلغرام» «إذا كان هناك أي شخص يريد إلحاق الضرر بكائن الفيسبوك هذا، فهناك العديد من الطرق الأقل تكلفة والأكثر ضمانا لتحقيق ذلك».

ومنذ انتخابه رئيس وزراء انتقالي في أيار/مايو والكاظمي يحاول الحد من سطوة الميليشيات على السياسة والمجتمع العراقي بدون جدوى. وحاول رسم مسار حذر بين إيران التي تمارس تأثيرا في العراق وأمريكا التي منحت إيران هدية التأثير عندما غزت العراق عام 2003 وأطاحت بالرئيس السابق صدام حسين. واتهمت ميليشيات الكاظمي الذي كان مديرا للمخابرات بتقديم معلومات لأمريكا عن تحركات الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، والمسؤول عن العمليات الخارجية وتوسيع تأثير إيران بالمنطقة والذي قتل بغارة أمريكية وهو يخرج من مطار بغداد، العام الماضي مع أبو مهدي المهندس أحد قادة الحشد الشعبي. بين اتهام إيران وإلقاء اللوم على جهات أجنبية– أمريكا أو إسرائيل واتهام الحكومة بترتيب العملية لتأمين إعادة انتخاب الكاظمي لمرة ثانية، أو جعله مهما بحيث تلجأ إليه بقية الأطراف لحسم خلافاتها.

تحذير

ولم توجه اتهامات قطعية لجهة، إلا أن الجهات التي تعرضت مصالحها للخطر بالانتخابات هي تلك التي تحاول تأكيدها الكتلة الموالية لإيران. ونقلت «الغارديان» (2021/11/7) عن مسؤول عراقي «نقول الميليشيات هي التي نفذتها» و «نقول إن إيران قد تكون على معرفة بها ولكننا لسنا متأكدين أكثر من هذا». ويظل الهجوم كما رأت صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/11/6) تحذيرا وليس محاولة اغتيال. وبقي رئيس الوزراء في السلطة من خلال موازنة العلاقات العراقية بين إيران وأمريكا، وهو يسعى لولاية أخرى. ويمكن لرئيس الوزراء استخدام الحادث لكسب الشعبية والتعاطف معه كرئيس للوزراء نجا من محاولة اغتيال. لكنها أشارت أن الهجوم سيعقد من محاولات تشكيل الحكومة المقبلة. وتعتمد هذه الجهود على إقامة تحالفات بين الأحزاب، بعضها له أجنحة مسلحة، لتشكيل الكتلة الأكبر في البرلمان. كل هذا في ظل استمرار الاحتجاجات على النتائج، حيث لم تعلن مفوضية الانتخابات العراقية حتى الآن النتائج النهائية لها. وأشادت الأمم المتحدة، التي كان لها مراقبون في مراكز الاقتراع، بالعملية الانتخابية ولكن الأجنحة السياسية للميليشيات التي خسرت مقاعد تزعم أنها تعرضت للتزوير. ولم تصدق الجماعات الخاسرة العد اليدوي للأصوات والذي لم يظهر أي تلاعب في الانتخابات، فهي لا تثق أصلا بالكاظمي الذي تنظر إليه كأداة في يد أمريكا.

لا يريدون الصدر

وجزء من غضب الخاسرين والمطالبين بـ «وقف سرقة الانتخابات» (في توقيع غريب على حملة دونالد ترامب التي رفض فيها الإعتراف بفوز جوي بايدن) هو أن ملك اللعبة في الساحة بات الصدر، الذي عزي فوزه إلى استراتيجية أكثر تطورا من قبل التنظيم الصدري، الذي استفاد من النظام الانتخابي الجديد، الذي يضم عددا أكبر من الدوائر الانتخابية. وعلق ديفيد غاردنر في صحيفة «فايننشال تايمز»(2021/11/11) أن الصدر أعاد تشكيل نفسه كمعارض للتدخل الأمريكي والإيراني في شؤون العراق. وكمعجب بحزب الله، فقد قلد نموذجه من خلال التحكم بمؤسسات الدولة وغرس كوادره فيها، هذا بالإضافة لكونه يدير ميليشيا مسلحة. ويرى مخضرمون في العراق أن التغير بمثابة تحول براغماتي عن الوضع قبل 15 عاما، وعندما كانت الميليشيات مثلا، تتقاسم مبنى وزارة الداخلية المكون من 11 طابقا، كل واحد لميليشيا، باستثناء الطابق السابع الذي قسم بين جماعتين مسلحتين.

مقامرة خطيرة

ومن هنا فخسارة الأطراف التي نسبت إلى نفسها فضل حماية العراق من تنظيم «الدولة» وأنها تستحق الفوز عندما قرر قادتها استبدال الخاكي العسكري بالبدلة الرسمية ودخلوا السياسة، لكنهم مثل الساسة الذين حكموا العراق منذ عشرين عاما، كان بالضرورة لأنهم خيبوا آمال العراقيين. ولهذا قام الناخب العراقي بمعاقبتهم بصناديق الاقتراع، رغم المشاركة الضعيفة التي وصلت حسب الأرقام الرسمية إلى 36 في المئة مع أنها أقل حسب تقديرات أخرى. ويعتقد ديفيد إغناطيوس المعلق في صحيفة «واشنطن بوست» (2021/11/8) أن محاولة الإغتيال الفاشلة ضد رئيس الوزراء العراقي ارتدت بنتائج عكسية مذهلة. وقال إنها صدمت الكثير من العراقيين، وحتى بقواعد اللعبة السياسية الشرسة في بغداد، بل وأضعفت الميليشيات العراقية التي تدعمها إيران وتحاول إخراج الكاظمي من السلطة. ونقل الكاتب عن رندا سليم، مديرة قسم حل النزاعات في معهد الشرق الأوسط «هناك الكثير من الأدلة العرضية التي تؤشر للجماعات العراقية المسلحة التي تدعمها إيران وأنها هي التي نظمت الهجوم، لكنها ارتدت سلبا عليهم. وكان تحركا أحمقا ويعبر عن ضيق النظر وحقق عكس ما هدفوا إليه وهو حرمان رئيس الوزراء من فترة ثانية، بل وأكد الهجوم فترته الثانية في المنصب». ويعتقد الكاتب أن محاولة الميليشيات حرف اللوم على شماعة العداء لأمريكا لن يغير من الواقع حتى بين العراقيين الميالين لتصديق نظريات المؤامرة. وتم الكشف عن كذب الكلام بالمسيرات تم العثور عليها. ولو استطاع الكاظمي البقاء حيا فلديه فرصة أفضل من الأسبوع الماضي لمواصلة العمل في منصبه كما يقول.

إيران لن تترك العراق

وبعدما أطيح بصدام الذي قاد حربا استمرت ثمانية أعوام مع إيران (1980–1988) بدعم من دول الخليج والغرب، فمن المستبعد أن يتخلى الإيرانيون عن العراق، الذي يرونه عمقا استراتيجيا وخط دفاع أوليا أهداهم إياه الغزو الأمريكي. وفي وقت يحذر فيه مراقبون من حرب شيعية– شيعية إلا أن طهران لا تريد أن تتجر أعمق في المستنقع العراقي. ولهذا ظل النموذج الذي حبذته في العراق ومع حزب الله في لبنان ولحد ما في سوريا واليمن، يقوم على دعم ميليشيات بصواريخ وطائرات بدون طيار. مما يمنحهم القدرة على استغلال العراق بطرق أخرى ومربحة كالزيارات الدينية والعلاقات الثقافية وبناء المزارات. لكن هذا النموذج يعاني من مشكلة بعد مقتل سليماني، فلم تعد إيران تعرف كيفية السيطرة على الجماعات المسلحة الموالية لها وبخاصة في العراق. ورأت صحيفة «الغارديان» (2021/11/7) أن المشكلة نابعة من تأثير قائد فيلق القدس الضعيف، وتأثيره الذي لا يقارن بالتأثير الذي كان يتمتع به سليماني. ويواجه إسماعيل قاآني مهمة صعبة في التعامل مع الجماعات المسلحة التي لا تستمع إليه كما قال المسؤول العراقي الأول و «في الحقيقة لا يستمعون إليه أبدا، وهناك الآن عدد من خطوط الإتصال مع إيران اليوم، فقد تحطمت السلطة التي كانت موجودة». وباتت الجماعات المسلحة تتبنى العنف أكثر كوسيلة لفرض إرادتها على السياسة العراقية، مع أنها فقد شعبيتها بين الناخبين نتيجة لممارساتها ضد المتظاهرين وملاحقتها الناشطين في بغداد والبصرة وقتلها لهم وللصحافيين وأي شخص انتقدهم، وهو ما أضعفهم وقوى موقف الصدر الذي عزز من موقعه وربما موقف الكاظمي.

وفي هذا السياق رأت مجلة «إيكونوميست» (2021/11/10) أن إيران تستطيع دعم تدخلها بالمنطقة عبر استراتيجية المسيرات، التي لا تحتاج إلى كلفة عالية، نظرا لعدم تفوقها على الدول الأخرى مثل أمريكا وإسرائيل وتركيا التي غيرت مسيراتها الميزان العسكري في كل من ليبيا وحرب أذربيجان، إلا أنها طورت صناعتها العسكرية في هذا المجال وباتت تقدم للوكلاء لها في اليمن والعراق وسوريا نماذج منها، وأصبحت هذه مصدر قلق لإسرائيل التي طورت في السبعينات والثمانينات المسيرات المستخدمة لمرة واحدة والانتحارية لضرب القدرات الجوية العربية، وباتت اليوم تبحث عن طرق للحد من خطرها بالقاتلات المتفوقة والقبة الحديدية، مع أن هذه التكنولوجيا، يصعب كشفها من الرادارات وتحلق على مدى منخفض وتحدث أخطارا كبيرة لو أصابت هدفها.

مستقبل غامض

وتؤشر المحاولة الأخيرة على حياة الكاظمي، إلى أن العراق كما كان منذ الغزو الأمريكي في مهب الريح، وهو رهن خلافات النخبة، فالوجوه يعاد إنتاجها في تحالفات متعددة لكن الواقع لم يتغير وهو أنها تعاملت مع المناصب الحكومية كغنيمة لنهب مصادر البلاد، وجماعة المصلين استثناء من هذه النخبة. وفي وقت حاول فيه المحتجون وضع حد للفساد والمحسوبية وسلطة السلاح، وتسليط الضوء على حياة الناس العاديين الذين يعانون من نقص المياه والكهرباء، إلا أن حركتهم قمعت في مدن الجنوب وبغداد. وفي الصيف هذا حاول من يملكون السيارات البقاء فيها هربا من حرارة الجو. وفقدت الحكومة ثقة المواطنين وحل محل التغيير شعار التسليم، وهذا يفسر سبب تجنب الكثيرين صناديق الانتخابات لأنها لن تغير حياتهم. ولم يرشح إلا عدد أنفسهم كممثلين للحراك، رغم أنهم لم يكونوا متماسكين. وتجارب الكتل الأخرى واضحة، مثل العراقية التي فازت في الانتخابات عام 2010 لكنها لم تفز بالسلطة نظرا لاعتراض كتلة نوري المالكي التي نجحت في حرمان الفائز. وطالما لم يتم حل مشكلة الميليشيات وسلاحها، ومحاولتها فرضها إرادتها على السياسة والمجتمع العراقي، فالعراق سيصبح نسخة أخرى من لبنان، تتنازعه القوى الداخلية في المنطقة ويتفاوض ساسته على تقاسم الحصص. فأهم ما جلبه الغزو الأمريكي هو نظام محاصصة يقوم على الطائفية. وعلق ريناد منصور بمقالة بدورية «فورين أفيرز» (2021/11/10) أن مشاركة محتجين بالانتخابات وتحولهم لبرلمانيين إيجابية ولكن..

حوار

المتحدث بإسم قوى الحرية والتغيير الأمين العام لحزب الأمة الواثق البرير: نرفض قرارات البرهان الاحادية

حاورته: ميعاد مبارك

منذ الانقلاب العسكري الذي قام به قائد الجيش عبد الفتاح البرهان في الخامس والعشرين من تشرين الأول/اكتوبر الماضي، والأحداث تتسارع في السودان في مشهد بالغ التعقيد، فكيف تتعامل القوى السياسية مع الأوضاع المتفاقمة في البلاد وما هي رؤيتها للخروج من هذه الأزمة؟

«القدس العربي» حاورت المتحدث الرسمي بإسم المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير الواثق البرير، الذي أكد أن موقفهم هو التصعيد والمضي في خط الشارع السوداني وصولا للحرية والديمقراطية والعدالة، وفي ما يأتي نص الحوار.

بعد إعلانه المجلس السيادي، يبدو ان عبد الفتاح البرهان، ماض في انقلابه، ما موقفكم من الخطوة التي قام بها قائد الجيش؟

● موقفنا واضح، نحن في قوى الحرية والتغيير نرفض بالكامل قرار البرهان الاحادي غير الشرعي والمخالف للوثيقة الدستورية. كنا نعتقد أن التعقيدات الراهنة في البلاد تحتاج لمزيد من التعقل والانفتاح ولكن للأسف قام البرهان بهذه الخطوة التي ستؤدي إلى احتقان وانفجار الشارع.

ما هي خطوتكم المقبلة كقوى للحرية والتغيير؟

● سنمضي في التصعيد السلمي مع الشارع السوداني لمقاومة الانقلاب.

هل تعتقد أن التصعيد سيكون مجديا في هذه المرحلة؟

● الوضع في السودان مأزوم وحرج، البلاد تمر بمرحلة مفصلية تاريخية، قوى الحرية والتغيير موضوعة عنوة في هذا الموقف، لأن العسكريين فضوا الشراكة من جانبهم وقاموا بالاعتداء على قيادات الحرية والتغيير الموجودين الآن في السجون، وكذلك سحبنا من الوثيقة الدستورية وشطبنا بالكامل فأصبحنا بين ليلة وضحاها في موقف يصعب التعامل معه إلا بالمقاومة السلمية والتواصل مع الشعب السوداني واللجوء إلى الشارع لإرجاع المسار الديمقراطي المدني إلى طريقه المخطط له. كانت الفكرة الاستراتيجية أن يتم الحفاظ على الفترة الانتقالية بأي ثمن، وكانت هذه رؤيتنا في حزب الأمة، تنازلنا عن أشياء كثيرة لتمضي الفترة الانتقالية.

الشارع السوداني يحمل قوى الحرية والتغيير جزءا كبيرا من مسؤولية مآلات الوضع الراهن؟

● صحيح كانت هناك بعض الأخطاء ولكن هذا لم يجعلنا نصل لمرحلة ركل كل ذلك ومحاولة إلغاء الوثيقة الدستورية وإلغاء الهياكل.

قوى الحرية والتغيير كانت لديها إخفاقات واضحة أضرت بالانتقال؟

● صحيح حدثت بعض الأخطاء، وناقش حزب الأمة ذلك مع المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير وعندما شعرنا بعدم وجود استجابة جمدنا مشاركتنا، وعندما شعرنا انهم استجابوا عدنا للمشاركة مرة أخرى. لكن الحقيقة الماثلة الآن أن المكون العسكري قرر فض الشراكة من طرف واحد ونفذ هذا الانقلاب ومزق الوثيقة الدستورية وهي أساس الشرعية، وبالتالي نحن الآن في حالة مقاومة لإرجاع الحقوق التي تمثل الشعب السوداني. على العسكريين ان يستجيبوا إلى صوت العقل وان يفتحوا حوارا حقيقيا بعد تهيئة المناخ وبعد طرح مبادرات الوساطة بشكل نستطيع جميعنا التعامل معها.

هل ستكون مبادرات الوساطة مجدية بعد الخطوات الأخيرة التي قام بها الجيش؟

● واضح ان المشكلة الراهنة في تمترس الشق العسكري وليس المدني. البعض يطلبون من المكون المدني القبول بانقلاب الجيش باعتباره أمرا واقعا، لكننا في المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير لن نقبله وكذلك الشارع السوداني لن يقبل ذلك.

هذا يعني أنكم ستمضون حيث تمضي الجماهير حتى في ظل التطورات الأخيرة؟

● المجلس المركزي مستجيب لصوت جماهير الشعب ولتطلعاته ومطالب الحرية والمدنية، الشارع السوداني نفسه مطالبه تتفاوت بين مطالب سقوفها عالية، البعض لا يريدون أي شراكة مع العسكر وآخرون يرون ضرورة التعامل مع الأمر الواقع وإعادة الشراكة وصولا لمرحلة الانتخابات. لكن المكون العسكري نفسه يقول إنه لا يريد شراكة وألقى بكل الاتفاقيات في اليم.

يبدو أن قوى الحرية والتغيير لا تملك رؤية واضحة للتعامل مع الوضع الراهن؟

● نعول على جماهير الشعب وأدوات الضغط السلمية ونؤمن انها الحل، لكن أيضا نحن كقوى مدنية راشدة نعلم أن أرواحا كثيرة يمكن ان تهدر في هذا الحراك، دماء شباب صغار السن وأمامهم مستقبل، ومن مواطنين سودانيين يستحقون الحياة الكريمة، لم نكن نريد ان تؤول الأمور إلى هذه النقطة بالتالي الحل غير موجود، أما ان نقبل بالحكم الشمولي العسكري أو أن نقاومه. وإذا قبلنا نحن كقوى سياسية أم لم نقبل الشباب لديهم موقف من الحكم العسكري من حيث المبدأ، ومؤكد الشارع لديه كلمته وبالتالي يجب أن يعي العسكريون ان ما جرى كان خطأ ويجب ان يتم إصلاحه. ومن ثم إذا كانت هناك مراجعات يحتاج المدنيون لإجرائها هذا أمر ممكن وكذلك العسكر. قبل كل ذلك يجب أن يسحب العسكريون كل هذه القرارات ويطلقوا سراح رئيس الوزراء، وكل المعتقلين ورفع حالة الطوارئ.

الشارع نفسه ناقم على قوى الحرية والتغيير ويحملها مسؤولية ما حدث؟

● جزء من هذا الكلام صحيح، مؤكد الحرية والتغيير محتاجة لعمل مراجعات وسبق أن قلنا ذلك في حزب الأمة وأخرجنا العقد الاجتماعي الجديد في نيسان/أبريل 2020 وتحدثنا عن وجود عثرات وأداء غير مقنع لجماهير الشعب في عدة ملفات، الملف الاقتصادي والأمني والعلاقات الخارجية والتطبيع مع إسرائيل وملف إكمال مؤسسات الانتقال. هناك إشكالات حقيقية قد يكون لها مبررات باعتبار الفترة الانتقالية وتشظيها والضغوط الممارسة عليها وجزء من المشاكل من العسكريين الذين لم يكونوا يريدون تشكيل المحكمة الدستورية ومجلس القضاء العالي، جزء من هذه المشاكل كان تعطيلا مشتركا بين المكونين، ونحن في حزب الأمة تحدثنا بوضوح ودعونا لمؤتمر تأسيسي يحفظ الشراكة ويجددها، وطرحنا دستورا انتقاليا بدلا عن الوثيقة الدستورية التي فيها بعض العيوب والفراغات التي كان متوقعا ان تؤدي إلى ما حدث اليوم. هذه كانت مبادرتنا والحرية والتغيير نفسها تعلم أن هناك بعض القصور والعبء من الشراكة خاصة في الولايات، لكن هذا لا يعني الذهاب بالديمقراطية والتحول المدني بكامله، الشعب السوداني تحمل الجوع والعطش وعنت وقطوعات كهرباء ونقص ضروريات الحياة من أجل التحول المدني الديمقراطي وتحقيق أحلامه وأحلام الشباب الذين خضبوا الشارع بدمائهم بالتالي نحن واعين جدا كحرية وتغيير لمطالب للشارع وأن غضبه قد يتحول تجاه الحرية والتغيير في يوم من الأيام. لكن بالمقابل هؤلاء الشباب لديهم مشكلة حقيقية مع الحكم العسكري نفسه من حيث المبدأ، وهذا تطور كبير جدا في وعي الشباب الذين أدهشوا العالم بإيمانهم بالديمقراطية.

أؤكد، ما يحدث الآن هو ردة كبيرة جدا وإرجاع لعقارب الساعة إلى ما قبل الثورة، لا يمكن ان نتحدث عن إخفاقات الحرية والتغيير الآن، ولكن يجب ان نعمل لإرجاع الأوضاع في البلاد إلى المسار الصحيح ثم بعد ذلك فليذهب من يذهب من أجل الوطن، يجب ان تكون هناك خطة وخريطة طريق للخروج من هذا المأزق.

ما هي خطتكم للخروج من هذا المأزق؟

● المشكلة الآن ان الحياة السياسية حدث لها تجميد كامل، الاختناق الحالي إذا لم يتم حله لن تستطيع البلاد المضي للأمام ولن نخرج من عنق الزجاجة.

ما هي المآلات المتوقعة؟

● هناك سيناريوهات عديدة، هذا الاحتقان سيمضي إلى أحد أمرين، أما ان يرفض العسكريون تقديم أي نوع من التنازلات ويستمر الاحتقان والمواجهات التي ستؤدي إلى فراق وستؤدي إلى هدم اتفاقية السلام نفسها وكذلك هناك غضب من بعض دول الإقليم وهناك انهيار في بعض دول القرن الأفريقي. أيضا هناك نزعات غير حميدة جهوية وإثنية ونوع من التنافس في ظل وجود سبعة جيوش في البلاد كل منها أصابعه على الزناد، بالمقابل الشباب سينزلون للشارع مرة أخرى وسيطالبون بما هو أبعد «تسقط ثالث». هناك من يعد لنا هذا السيناريو من دول الجوار يريدون أن يصبح السودان دولة فاشلة ليرتعوا فيها وتصبح لهم مزرعة يفعلون فيها ما يشاؤون ويستفيدوا من أراضيها الزراعية ومن الذهب. السودان قد يتمزق، دول أمن البحر الأحمر عندها علاقة، بعض دول الخليج طامعة في أراضينا ومياهنا، هناك دول في الجوار الشمالي طامعة في السودان كعمق أمني والأخطر من كل هذا دولة إسرائيل التي تعبث بالأمن السوداني وكل وفودها على مدار الـ(24) ساعة متواجدة في الخرطوم، أي مراقب للوضع الراهن سيستشعر خطورة هذه السيناريوهات إن كانت المحلية أو الإقليمية أو الدولية. وكذلك الاهتمام الأمريكي أيضا يضع علامات استفهام، ليس من عاداتهم الضغط بهذا المستوى ضد نظام ان كان شموليا أو غير ذلك، واضح ان هناك أجندة أخرى تدير الصراع في البلاد.

يبدو أن الجيش لا يريد ائتلاف قوى الحرية والتغيير في المشهد السياسي المقبل في البلاد وقد ينجح في ذلك؟

● هذه حقيقة، هم يستهدفون قوى سياسية بعينها يعتقدون أنه يجب التخلص منها، وأنا مستغرب لماذا كل هذا الغضب تجاه قوة بعينها؟ الحرية والتغيير مؤكد ستكون موجودة في المشهد المقبل، نحن نتحدث عن 41 مكونا لا يمكن أن يذهبوا هكذا ولا يكون لهم أي وجود، لكن قد تكون هناك إضافات أو حذف أو شكل تحالف جديد. قوى الحرية والتغيير تحالف تيار عريض، تحالف مرحلة، ومؤكد انه مع الزمن التحالفات تتطور وتصل إلى تحالفات استراتيجية حسب المرجعيات الفكرية، التحالفات تمر بمراحل، تحالف الحرية والتغيير الآن موجود ولا أعتقد انه بقرارات عسكرية يمكن انهاءه. ما يحدث من قبل العسكريين الآن هو محاولة تكوين حاضنة جديدة وهذه محاولة أيضا من بعض السياسيين للذهاب إلى اتجاه أقرب للعسكر وشرعنة الانقلاب وقد تتشكل جبهة ثالثة كجبهة معارضة، التحالف الذي كان موجودا كان حاكما لكن حسب الظروف السياسية الموجودة قد يتحول هذا التحالف إلى عدد من الأشكال.

تحدثت عن موقف الجيش الحاد تجاه بعض القوى السياسية، هل هذا الموقف لأنها كانت الأكثر مطالبة بإنفاذ بنود الوثيقة الدستورية وانتقال السلطة للمدنيين في النصف الثاني من الفترة الانتقالية؟

● كانت هناك وثيقة دستورية متفق عليها، حدثت تعديلات فيها بسبب اتفاق سلام جوبا ومددت هذه المدة، وأعتقد ان أحد الأسباب الأساسية لهذا الانقلاب العسكري هو تسليم رئاسة المجلس السيادي للمدنيين، واضح ان للعسكريين رؤية مغايرة، ملحوظ ان أغلب الأحداث والمؤشرات التي كانت موجودة في البلاد من قبل انقلاب الحادي والعشرين من ايلول/سبتمبر الماضي، حدث إغلاق للطرق والمعابر وإغلاق غرب كردفان وإغلاق آبار البترول والعصابات المتفلتة في شوارع الخرطوم واختفاء بعض المواد التموينية والصعوبة في الحصول على المواد البترولية رغم توفرها، كلها أشياء مؤكد النظام البائد لديه يد فيها أو النظام الحالي، وبالتالي مسألة تسليم السلطة للمدنيين وإصرار قوى سياسية على ذلك بقوة قد يكون سببا. نحن في حزب الأمة ليس لدينا أي ممثل في مجلس السيادة، هل كان يمكن أن نرضى ان يأتي رئيس مدني للمجلس السيادي بدون مشورتنا، مستحيل، يمكن ان يكون هذا سبب من الأسباب يكون العسكريين قد رأوا أن هناك بعض المدنيين بدأوا بمناكفتهم وحقيقة حدث لهم استفزاز، استفزاز بعض الأعضاء في قوى الحرية والتغيير كان خطأ، فالملكون العسكري مؤكد لديه أهداف استراتيجية لا يتحرك خطوة ضخمة مثل هذه بدون أهداف استراتيجية. كان يمكن ان يجلس، ونحن تحدثنا معه وكونا لجنة في حزب الأمة لمحاولة فك هذا الاحتقان بين بعض عضوية الحرية والتغيير والملكون العسكري، ولم نستطع الوصول لحلول، واضح جدا ان الأمور كانت تمضي نحو الاصطدام، لكن مؤكد ان هناك أهدافا استراتيجية ليست فقط مسألة العد التنازلي لتسليم السلطة واحتمال انهم احتاجوا لبعض التطمينات في قضايا مثل فض الاعتصام أو المطلوبين من المحكمة الجنائية في السجون، قد يكون انهم كانوا محتاجين لمخاطبة طموحاتهم وأطماعهم بشكل واضح حتى لا تتخذ الخطوة التي قاموا بها، لكن على العموم هم مضوا في اتجاه الانقلاب العسكري، انا متأكد انهم الآن في غاية الجهد والتعب من هذا الانقلاب الذي يعتبر قفزة في الظلام ولا أعتقد ان هناك حاضنة حقيقية لهذا الانقلاب.

هل الإسلاميون ضالعون في هذا الانقلاب، البرهان قام بتعيين العديد من رموز النظام الإسلامي السابق؟

● من الصعب ان يضم البرهان تشكيلة حكومته رموزا أساسية من النظام الإسلامي السابق، لان بعض دول الجوار لن تقبل قيامه بهذه الخطوة بنظام إسلامي صارخ حوله، لكن المؤكد ان النظام السابق وفلوله واتباعه يستفيدون من هذا الانقلاب بشكل أو بآخر.

إذن هو انقلاب قامت به دول جوار؟

● مؤكد السودان لديه بعض دول الجوار السامة التي لا تقبل أي نوع من الحكم المدني الديمقراطي فيه ولا تريد سودانا فيه تنمية بشكل واسع لأسباب كثيرة جدا وهذا كلام مؤسف قوله، ولكن حقيقة الأمر أن لدينا بعض الجيران لا يرضون لنا تقدما ولا تنمية ولا استقلالنا بمواردنا المائية والأرضية، يعتقدون اننا نبقى كحديقة خلفية عندما يحين الأوان لحاجتهم هم يستغلون هذه الموارد والمصادر الطبيعية، وهذه فكرتهم منذ أيام محمد علي باشا، هم يعتبرون السودان مخزنا لموارد وثروات طبيعية يستغلونها وقتما يحتاجون وللأسف بعض أبناء بلادنا يستجيبون لهم ويمضون في هذه الخطط ربما بدون دراية.

ما هي أبرز المبادرات التي قدمت لكم وما هي الأقرب للحرية والتغيير؟

● هناك ست مبادرات محلية وعموما الحرية والتغيير لم تصلها أي مبادرة إلا مبادرة وحيدة وليس كحرية وتغيير، بل مبادرة من مجموعة من القيادات السياسية والمجتمعية وكان على رأسها مضوي ابراهيم وفضل الله برمة ونغيرهما، هذه المبادرة عرضت على مجموعة من السياسيين من الطرفين، وطرح كلام لا يرقى لأن يكون مبادرة. تحدثوا عن امكانية طرح عبد الله حمدوك كعضو رقم 15 في المجلس السيادي بدون تفاصيل أخرى، وإن كانت هناك تفاصيل أخرى فلم يتم تمليكها لنا، وأعتقد أنها فكرة غريبة، أكيد حمدوك عندما عرضت عليه اعتبرها شكلا من أشكال عدم الجدية، وقال لهم انتم القوى السياسية تناقشوا وقولوا رأيكم، والقوى السياسية رفضت ذلك.

هل كانت مبادرة منح حمدوك المقعد الخامس عشر مطروحة من قائد الجيش البرهان؟

● لم يوضحوا من طرحها بالتحديد، فقط أوضحوا انها من المجلس العسكري، عموما المعلومات كانت شحيحة.

لماذا لم تستوضحوهم؟

● طبعا فعلنا، قالوا إنهم ذهبوا لمقابلة حمدوك في الإقامة الجبرية ومعلوم أن مقابلته لا تتم إلا بأذونات معينة من العسكريين، شخصيا حاولت مقابلته ولم أستطع، بعدها علمت أن العسكريين لا يسمحون للأشخاص الذين قد يساندون موقفه أو يؤيدونه بمقابلته، المهم أصحاب تلك المبادرة استطاعوا مقابلته. وقال لهم حمدوك استشيروا قوى الحرية والتغيير والذي تتفقون عليه أنا موافق عليه. واعتقد ان هذا ذكي من حمدوك الذي وضع القوى السياسية أمام مسؤولياتها التاريخية وأمام جماهير الشعب السوداني وعموما مثل هذا العرض لا يمكن قبوله لعدم وجود تصور كامل واضح له.

حمدوك عندما تحدث عن التزامه بما تقرره قوى الحرية والتغيير، من كان يقصد، في ظل الانقسام بين مكونات قوى الحرية والتغيير؟

● حسب المرجعية الدستورية ليس هناك تشظيا في قوى الحرية والتغيير التي يمثلها المجلس المركزي، وهو موجود وهو الذي يعترف به حمدوك، وهو الذي عينه وحكومته. نعم هناك ممارسات قام بها البعض في محاولة خلق فراغ دستوري ونجحوا في ذلك وصولا لهذا الانقلاب. ونحن تحدثنا عن ذلك كثيرا، في النهاية كانت تتم صناعة انقلاب عسكري، اعتصام مصنوع قبل أيام من الانقلاب (الاعتصام أمام القصر الجمهوري) لو نظرت للمكونات السياسية التي تدعم البرهان لن تجد غير مجموعة صغيرة بقيادة يحي الحسين ومحمد وداعة، كانت ضمن مجموعة قوى الحرية والتغيير، وبعض مكونات الجبهة الثورية والتي بطبيعة الحال أمرها محسوم وفق اتفاق سلام جوبا. بالتالي العسكريون جمعوا بعض الإدارات الأهلية وفلول النظام البائد وكانت عملية واضحة وبالتالي هذه الفكرة التي أرادوا صناعتها، ان هناك تشظيا في المكونات المدنية وبالتالي هي غير صالحة للحكم تمهيدا للانقلاب. لكن السؤال المهم، كيف سيتعامل العسكريون مع حمدوك الذي أصبح رمزا للشارع السوداني وللحرية والتغيير أو بدونها العسكريون لديهم مأزق حمدوك.

بعض الذين قدموا المبادرة أعضاء في قوى الحرية والتغيير ومنهم فضل الله برمة رئيس حزب الأمة، واضح ان هناك تيارات داخل حزب الأمة وقوى الحرية والتغيير عموما، داعمة أيضا للانقلاب أو للحوار مع الانقلابيين؟

● هم كأفراد يمثلون أنفسهم، أما كرؤية دستورية تنظيمية لم تعرض على المجلس المركزي أو لجان اتصال قوى الحرية والتغيير أي مقترحات من هذه التيارات، وبالتالي ما قاموا به لا يمثل المجلس المركزي لقوى الحرية والتغيير. وكحزب الأمة نحن لسنا ضد المبادرات ولكننا ضد شرعنة الانقلاب وانكار ان العمل في إطار هذا الوضع الانقلابي لا يمكن. لا يمكن أن يتم تكوين كتل كل ما تقوم به هو شرعنة الانقلاب وإعطاء شرعية لرئيس وزراء جديد.

بالنسبة للمبادرات الدولية والأممية للوساطة هل تم عرض أي مبادرة عليكم؟

● فقط كان هناك لقاء مع رئيس البعثة الأممية فولكر بيرتس، هو يعتقد انه لا بد من إطلاق سراح حمدوك لاكمال مهامه كرئيس للوزراء وان على الحرية والتغيير إعادة مراجعة مواقفها، ويرى أن الأمور يصعب ان ترجع إلى ما قبل 25 تشرين الأول/اكتوبر، كان يشير أيضا إلى إعادة تكوين الحكومة وقرارات صحيحة في مجلس السيادة وإرجاع الوثيقة الدستورية وتطويرها ثم الحديث عن مراجعات للحرية والتغيير نفسها ولأدائها، وواضح ان المكون العسكري رفض هذه المبادرة ولكن لم تقدم بشكل نهائي أو حقيقي لقوى الحرية والتغيير. عندما خرجنا من الاجتماع في مقر البعثة تم إلقاء القبض على بعض القوى السياسية.

أؤكد أن كل المبادرات قابلة للنقاش ولكن يجب قبل ذلك تهيئة الأجواء بالإفراج عن المعتقلين والرجوع للوثيقة الدستورية وبعدها يمكن التعديل حتى في الوثيقة الدستورية وصولا لدستور انتقالي جديد.

ألا تعتقد ان التعديل المتكرر للوثيقة الدستورية واحد من أسباب تقويض الانتقال؟

● هذا صحيح، تحدثنا مرارا وتكرارا عن ان الوثيقة الدستورية حدثت فيها خروقات وانها لا تحتاج لترقيع إلا لإعادة كتابة، وقدمنا مقترحا جاهزا لدستور انتقالي، وكان يحتاج لمؤتمر أو شكل من أشكال التوافق وهذا لم يتم مع الأسف.

هل صحيح أن الجيش يمارس ضغطا على بعض المكونات في قوى الحرية والتغيير بمن فيهم الجبهة الثورية، للخروج عن اتفاق إعلان الحرية والتغيير؟

● نعم، ونحن في حزب الأمة تعرضنا لضغوط كبيرة للتراجع عن الانضمام لإعلان قوى الحرية والتغيير ولم نفهم وقتها، ولكن يبدو ان ذلك كله كان في إطار التمهيد للانقلاب ومؤكد ان دكتور جبريل ابراهيم رئيس حركة العدل والمساواة قد تعرض لمثل هذه الضغوط أيضا ليقفز إلى الجانب الآخر.

إذن دعم جبريل للانقلاب بسبب ضغوط؟

● أعتقد ذلك ولكن أيضا هناك حركات قاتلت من أجل اقتسام الثروة والسلطة ولم تقاتل من أجل التحول المدني الديمقراطي، وبالتالي إذا لم تكن مؤمنة بالتحول لن تكون مستعدة للقتال من أجله بل ستكون هذه فرصة لاقتسام السلطة ببساطة.

وماذا عن رئيس حركة تحرير السودان مني اركو مناوي مواقفه بدت متأرجحة، ساند الانقلابيين ثم تحدث عن قيامه بوساطة ثم عاد وأكد ان ما حدث هو انقلاب؟

● أستطيع ان أفهم ما حدث لمني، قال بكل شفافية انه لم يكن يدرك ان المآلات ستكون انقلابا عسكريا وحلل الوضع الراهن واعتقد ان تحليله صحيح، حيث يرى أن هذا الانقلاب إذا طال الزمن أو قصر سيؤدي إلى استقطاب ومعارك بين المكونات المدنية وسيؤدي إلى استقطاب جهوي وسيفشل عملية السلام، وهو كذلك يلومنا كحرية وتغيير لتقييمنا المشهد بشكل صحيح وأننا قللنا مما يمكن أن يفعله العسكر وكلامه صحيح. وواضح ان حركته تشهد حراكا عنيفا جدا، هذا الانقلاب مثل القنبلة التي انفجرت في كل المكونات السياسية حتى داخل أحزابنا هناك تيارات كثيرة تحدث فيها قلقلة.

كل المؤشرات تدل على أن الانقلاب كان مخططا له منذ بداية الفترة الانتقالية، هل قصُر نظر قوى الحرية والتغيير عن إدراك ذلك منذ البداية؟

● كنت من المتشائمين، والمتشككين في حدوث تسليم للسلطة للمدنيين، لكن حقيقة السياسة ليس فيها ضمانات، كل ما في وسعنا ان نقوم بعمل وثائق ونعمل على تنفيذها. أؤكد كان يمكن معالجة بعض الأمور لأن القوى السياسية نفسها متنافسة مع بعضها البعض وفي تنافس مع المكون العسكري. لا أعتقد أننا لم نقرأ المآلات جيدا لكننا التزمنا باتفاق الوثيقة الدستورية، الجميع كانت لهم قراءتهم للمشهد، والشيوعيون بناء على هذه القراءة خرجوا من الاتفاق ورفعوا شعار تسقط ثالث وهناك آخرون كانوا مؤملين خيرا فمن قبل سلم المشير سوار الذهب السلطة للمدنيين بكل يسر، وفي مجموعة ثالثة ونحن من ضمنها كنا نسعى لعدم استفزاز العساكر ومخاوفهم والبحث لحلول لمطامعهم حتى نقودهم لاكمال الفترة الانتقالية أي كنا نحاول ايجاد حلول.

لم تستطيعوا في النهاية قيادة العسكريين لنهاية الفترة الانتقالية؟

● ربما ما حدث فيه خير للسودان، ربما يدفعنا بقوة أكبر نحو الديمقراطية كما حدث في الثورة الفرنسية، بعد الارتداد الذي حدث في الموجة الأولى ثم جاءت الموجة الثانية وأكدت الديمقراطية وأرست قواعدها. نأمل ذلك.

عموما الشارع الآن رافض لكل مكونات المجلس العسكري، كيف يمكن أن تتعاملوا مع هذا الرفض حال حدوث أي تسوية بينكم وبين العسكريين، ربما في المستقبل؟

● هذه مشكلة حقيقية، الشارع متأهب ضد المكون العسكري، حتى لو حصلت تسوية المكون السياسي سيدفع ثمنا باهظا.

من قبل كتبت على حسابك على فيسبوك إن ذهاب الجميع مدنيين وعسكريين من الحكومة هو الحل، هل ما زلت على هذا الموقف بعد التداعيات الأخيرة؟

● أنا مؤمن ان الأخلاق والمبادئ مهمة جدا وممارسة السياسة من أجل المقاعد على الجماهير أمر غير مقبول. عندما قلت فليذهب الجميع كنت مدركا ان المشكلة أصبحت معقدة جدا، وكنت أرى ان إعفاء الحكومة ممكن، ولكن كذلك يجب أن تذهب مكونات المجلس السيادي من مدنيين وعسكريين. هناك الكثير من الرجال والنساء الذين يمكن ان يقودوا البلاد بدون هذا التطاحن.

هل هناك أي بارقة أمل للخروج من الوضع الراهن المعقد في البلاد؟

● نعم، الشعب السوداني مدهش دائما ويخرج بأفكار لا يمكن ان يتخيلها أحد، من كان يعتقد انه في لحظات سينهار نظام البشير بكل حراسته وأمنه وعتاده؟ عندما جاءت اللحظة التاريخية انهار كل شيء كقلاع الرمل ونزع الملك، أنا مؤمن بوجود حل. وهذا يمكن أن يحدث لهؤلاء الانقلابيين أيضا وينهارو كقلاع الرمل أيضا. الإمام الراحل الصادق المهدي كان يقول دائما ان عبقرية الشارع السوداني ستأتينا بفكرة تخرجنا من هذا المأزق.

حريات

علاقة وثيقة بين الشركات الأمنية والاحتلال في استهداف المؤسسات الحقوقية

كيف يتوقف تصنيف المؤسسات الفلسطينية «بالإرهاب» على الرقم ستة؟

رام الله- «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

خلال أقل من شهرين أصبح للرقم (6) دلالة ورمزية مضاعفة عند الفلسطينيين، هناك ستة أسرى تمكنوا من الفرار من «سجن جلبوع» الإسرائيلي عبر عملية وصفت بـ«الخارقة» وهناك ست مؤسسات أهلية وحقوقية فلسطينية صنفتها دولة الاحتلال على إنها «إرهابية».

وإن كانت قضية الأسرى قد أغلقت أبوابها بتمكن دولة الاحتلال من إعادة الأسرى الستة إلى السجن، لكن قضية المؤسسات المدنية والحقوقية الفلسطينية الست ما زالت تتفاعل فلسطينيا وإسرائيليا وعالميا.

خلال الأسبوع الماضي اكتسبت القضية زخما كبيرا مع اتهام المؤسسات الست لجهات (لم تعلنها بالاسم) بالتجسس على عاملين وحقوقيين ونشطاء يعملون فيها عبر استخدام برنامج التجسس الشهير «بيغاسوس».

وفي آخر تفاعلات ملف التجسس على جهات فلسطينية أعلن أحمد الديك، مساعد وزير الخارجية الفلسطيني، الجمعة، عن أن إسرائيل تجسست أيضا باستخدام نفس البرنامج على هواتف ثلاثة دبلوماسيين فلسطينيين مكلفين بملف الجنائية الدولية، وهو ما عد بمثابة الفضيحة الثانية بعد فضيحة التجسس على مؤسسات المجتمع المدني الفلسطينية.

السؤال الأبرز الذي يطرح على الساحة الفلسطينية اليوم مفاده: كيف وماذا يجب ان يفعل الفلسطينيون كي لا يتحول الرقم من ست مؤسسات مصنفة بالإرهاب إلى مئة مؤسسة؟ ومبرر هذا السؤال الذي يتردد على ألسنة الحقوقيين والنشطاء هو تزايد شهية الاحتلال الإسرائيلي مع حكومة يمينية متطرفة على قضم الحقوق الفلسطينية حتى تلك التي تتوافق وتعمل وفق أسس القانون الدولي.

مطالب الحماية والتحقيق

ظهر الاثنين الماضي وعبر مؤتمر صحافي عقد في مدينة رام الله، في مقر مؤسسة «الحق» طالبت المؤسسات المدنية والحقوقية بإجراء تحقيق دولي شفاف ومحايد لمعرفة من هي الجهات التي قامت باستخدام برنامج «بيغاسوس» للتجسس على العاملين في المؤسسات الأهلية الفلسطينية وتحديدا تلك التي وصفتها إسرائيل بالإرهاب سعيا من الاحتلال لنزع الشرعية عن عملها وعزلها عن المؤسسات الشريكة وشبكات التضامن حول العالم.

رافق هذا المطلب العمل على حماية العاملين في هذه المؤسسات وتحديدا بعد ان أصدرت السلطات الإسرائيلية في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، خمسة أوامر عسكرية منفصلة تقضي باعتبار المؤسسات الست «منظمات غير مشروعة» بموجب لوائح قانون الدفاع (الطوارئ) لعام 1945 والتي قد ألغتها بريطانيا قبل فترة وجيزة من انتهاء انتدابها بينما أعادتها إسرائيل بصورة غير قانونية لتنفيذ العديد من أعمال الاضطهاد ضد السكان الفلسطينيين الحميين.

وبحسب البيان الذي وقعت عليه المؤسسات الست فإن القرار الجديد يمنح الجيش تصريحا بملاحقة المؤسسات المصنفة «إرهابية» و«إغلاق مقارها» كما يحظر العمل الفعّال للمنظمات الفلسطينية ويعرضها لخطر الإغلاق القسري الوشيك ويعرّض موظفيها لخطر الاعتقال والاحتجاز التعسفي.

ويمثل القرار خطوة مقلقة تهدف إلى تجريم جهود هذه المنظمات وتقويض عملها في تعزيز إعمال حقوق الإنسان الفلسطينية، والسعي إلى المساءلة من خلال الآليات الدولية، وتشويه سمعة عملها الأساسي، وعزلها عن المجتمع الدولي، وفي نهاية المطاف تجفيف مصادر تمويلها.

المؤسسات المدنية والحقوقية الست هي: الحق، الضمير، مركز بيسان للبحوث والإنماء، اتحاد لجان العمل الزراعي، اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال/ فرع فلسطين.

التصنيف محاولة استباقية

الاعتقاد السائد لدى هذه المؤسسات بحسب الباحث أبي العبادوي، مدير مركز «بيسان للبحوث والإنماء» يتمثل في أن القرار الإسرائيلي الصادر عن وزير الدفاع بتصنيف المنظمات الست بالإرهاب يوم 19 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، وفقاً لـ«قانون مكافحة الإرهاب» الداخلي الإسرائيلي الصادر عام 2016 جاء بعد أن اكتشفت مؤسسة «الحق» بتاريخ 16 تشرين الأول/أكتوبر الماضي اختراق برنامج تجسس إسرائيلي لهواتف نشطاء في المؤسسة.

ويرى العابودي أن هذا الفعل الإسرائيلي «جاء سريعا» بهدف التغطية على تجسسها على المؤسسات الفلسطينية الست، وهو يمثل انتهاكا جسيما بحق المجتمع المدني الفلسطيني، ومدافعين ومدافعات عن حقوق الإنسان يعملون وفق القانون الدولي.

وكانت منظمة «فرونت لاين ديفندرز» (FLD) قد كشفت يوم الاثنين الماضي من خلال تحقيق بالتشارك مع مؤسسة «سيتزن لاب» عن اختراق 5 أجهزة لموظفين يعملون في مؤسسات حقوقية فلسطينية، باستخدام برنامج التجسس «بيغاسوس» التابع لمجموعة NSO Group الإسرائيلية.

وراث المؤسسات تزامن وقت صدور تحقيقات «فرونت لاين ديفندرز» مع التصنيفات الإسرائيلية بخصوص منظمات المجتمع المدني الفلسطيني، حيث جاء بعد أيام فقط من بدء تحقيق «فرونت لاين ديفندرز» محاولة للحيلولة دون الوصول لأدلة المراقبة والتغطية على أعمال التجسس السرية.

من أمثلة الحقوقيين الذين تم التجسس على هواتفهم المحمولة الناشط المقدسي والباحث الميداني والمدافع عن حقوق الإنسان في مؤسسة «الحق» غسان خلايلة، والباحث الميداني في مؤسسة «الضمير» الحامي صلاح الحموري، وكلاهما من القدس، إضافة إلى الباحث أبي العابودي من مدينة رام الله.

وكان الباحث الميداني في مؤسسة «الضمير» الحامي صلاح الحموري قد لاحظ وجود حركات غريبة في هاتفه بين تاريخ 17–20 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، «مثل وجود أرقام تتصل عليّ وهي فعلياً لا تتصل، الكاميرا تفتح وحدها، والعديد من الحركات الغريبة».

وتابع المحامي الذي سحب الاحتلال منه الحق بإقامته في القدس بشكل رسميّ وصادر حقه في الحركة والسفر قبل فترة قصيرة، أن منظمة «فرونت لاين ديفندرز» تيقنت من وجود اختراق «بيغاسوس» لهاتفه، خلال شهر نيسان/ابريل الماضي.

الحموري يشدد على أن ما حصل معه هو عملية اختراق لخصوصيته، وانتهاك لخصوصية الآخرين أيضا، فاختراق الهاتف المحمول خاصته هو تنصت على جميع الذين تواصل معهم سواء كانوا دبلوماسيين، أو موكلين، أو محامين، وغيرهم.

الحموري أسوة بغيره من الذين كشف أنه تم التجسس عليهم يطالبون بإجراء تحقيق دولي من الأمم المتحدة، التي تمتلك لجنة خاصة متعلقة بحقوق الفرد، وأضاف: «سأرفع قضية في فرنسا أيضا، فأنا أحمل الجنسية الفرنسية».

وقد كشف التحقيق المتاح على موقع «سيتزن لاب» أن خمسة أجهزة تخص موظفين في المؤسسات الفلسطينية الست تم اختراقها خلال عامي 2020 و2021 وبين أن «أربعة من الهواتف المخترقة تستخدم شرائح اتصال إسرائيلية» وهي نتيجة تم التوصل إليها بعد فحص 75 جهاز أيفون لعاملين في المؤسسات الست.

ما حدث مع الحموري جرى مع الباحث في مؤسسة «الحق» غسان خلايلة حيث لاحظ وجود شيء غير معتاد على جهاز المحمول الخاص به، وبعد أن لفت نظر المؤسسة إلى ذلك وإجراء فحص للجهاز الخاص به تبين أن الجهاز مخترق منذ شهر تموز/ يوليو 2020.

أما اختراق الجهاز الثالث الذي تم الكشف عنه فهو لجهاز أبي العابودي الذي تم في شهر شباط/فبراير 2021.

الباحث في مؤسسة «الحق» تحسين عليان أكد في تصريحات صحافية أن الجميع متخوف وقلق على أمن جميع العاملين، وخصوصا بعد صدور قرار الأمر العسكري قبل أيام والذي ينص على اعتقال ومصادرة كل ما له علاقة بالمؤسسات الست.

لم تنم طوال أيام

الباحث العابودي قال نحن إزاء برنامج تجسس يسمح المكالمات، ويتلاعب بالبيانات، ويقوم باتصالات عن صاحب الجهاز، ويقوم بعملية تشغيل الصوت والتسجيل..الخ، وفيه انتهاك كامل للخصوصية.

وما جاء في تقرير «فرونت لاين ديفندرز» الذي نشر في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر 2021 يفيد أن تحميل برنامج «بيغاسوس» التجسسي على جهاز أي شخص، فإنه يمنح المهاجم الصلاحية الكاملة للدخول إلى الرسائل والبريد الإلكتروني والصور والميكروفون والكاميرا وكلمات السرّ والمكالمات الصوتية ولكل تطبيقات الرسائل وبيانات المواقع والاتصالات وجهات الاتصال، كما يمكن لهذا البرنامج التجسسي تفعيل كاميرا الجهاز والميكروفون الخاص به، وبالتالي التجسس على كل الاتصالات التي يقوم بها الشخص ونشاطاته.

وتابع العابودي حديثه: «هذا أمر مقلق للجميع، زوجتي لم تنم طوال ثلاثة أيام وهي تفكر بمسألة التجسس على هاتفي، إنها مسألة لا يمكن تخيلها».

وشدد العابودي (الذي يحمل الجنسية الأمريكية) أن منظومة الاحتلال لا تعترف بحقوقنا كفلسطينيين، ولا حصانة لأي فلسطيني حتى لو حمل جنسية أجنبية، فكوننا فلسطينيون فهذا يعني أننا معرضون لكافة أنواع الانتهاكات.

وتابع: «مع هذا البرنامج فالمواطن مستباح كليا، وهو أمر مدان وفق القانون الدولي، ويعبر عن انتهاكات متواصلة بحقنا».

وطالب بالبحث والتحقيق لمعرفة دور الاحتلال فيما جرى للمؤسسات وموظفيها، وما دور الشركة الإسرائيلية بهذه الأمر.

ووصف العابودي ما يجري بحق المؤسسات بـ«إرهاب دولة منظمة، ومحاولة مستمرة بانتهاك والسيطرة على المجتمع الفلسطيني وصيغاته وإعادته هندسته بما يتلائم مع الاستعمار والاحتلال» واستطرد قائلا: «لن يخرسنا ولن يرهبنا الاحتلال، كمواطنين ومؤسسات وناشطين نتعهد بملاحقة من قام بالانتهاك. بكل الوسائل، لن نخرس ولن نسكت وهذا مؤكد».

واعتبر العابودي ما تعرض له النشطاء بـ«عملية تجسس واسعة وهي عملية استخباراتية تتم منذ زمن طويل، وهذا يعني أن هناك ميزانيات لها ومصادر بشرية وهي جريمة وفق القانون الدولي».

تحالف الشركات مع الاحتلال

وبحسب مؤسسة «الحق» فإنها في شباط/فبراير 2019 أرسلت تقريراً بخصوص «صناعة التجسس والمراقبة في إسرائيل» إلى مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير. وبالاستناد إلى جهاز المراقبة المستخدم في جدار الفصل العنصري الذي تشغله شركة إلبيت (Elbit) الإسرائيلية، ومشروع مراقبة 2000 (Mabat) في البلدة القديمة في القدس.

التقرير بدوره ألقى الضوء على العلاقات المتبادلة بين الجيش الإسرائيلي وشركات التجسس والمراقبة الإسرائيلية الخاصة.

وهو أمر تنظر له سحر فرنسيس مديرة مؤسسة «الضمير لرعاية الأسرى في فلسطين» بأحد أسباب استهداف المؤسسات الحقوقية والمدنية الفلسطينية، فهناك تحالف بين الشركات الأمنية ودولة الاحتلال في عملية الاستهداف.

وأكدت فرنسيس أن السلوك الإسرائيلي تغير نحو المؤسسات الحقوقية عندما توجهت هذه المؤسسات لمحكمة العدل الدولية، وعندما تركز الخطاب الحقوقي الفلسطيني على مسؤوليات الشركات الأمنية وارتباطها بالاحتلال وتنامي برامج السيطرة والتجسس، وهذا يظهر لنا أسباب استهداف المؤسسات الفلسطينية.

واعتبرت مديرة «الضمير» أن الجهد الحقوقي الفلسطيني على منظومات الرقابة على جدار الفصل العنصري والضم مثلا نجح هذا العام بأن تعلن الأمم المتحدة عن قائمة سوداء للشركات العاملة في هذا المجال، مؤكدة أن هناك مسؤولية تجاه الاستثمار والأعمال التجارية تتطلب منها أن تحترم حقوق الإنسان وتلتزم بالمعايير الدولية.

وجاء في بيان المؤسسات الست أنه في سياق الأعمال التجارية، فإن الشركات والأعمال التجارية لا تعمل في عالم خالٍ من حقوق الإنسان، إذ تُقنن مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان واجبات الدول في حماية حقوق الإنسان ومسؤولية الشركات عن احترام حقوق الإنسان في سياق أنشطتها. وبحسب المؤسسات فإنه يتعين على شركات الأعمال أن تنفذ «السياسات والعمليات الملائمة لحجمها وظروفها» بما في ذلك «العناية الواجبة بحقوق الإنسان من أجل تحديد كيفية معالجة آثارها الضارة بحقوق الإنسان، والحيلولة دون حدوثها، والتخفيف من حدتها وتوضيح كيفية معالجتها». وذلك وفقا للمبدأ (15) من هذه المبادئ التوجيهية المذكورة.

ومن هذا المنطلق، وبالاستناد إلى ذات المبادئ الممتدة من (17–21) تقتضي عملية العناية الواجبة بحقوق الإنسان أن تقوم الشركة بإجراء تقييمات سليمة ومنتظمة لأثر حقوق الإنسان، وأن يتم الإبلاغ عنها وإدماجها في مدونة قواعد سلوك الشركة، مع الإشارة هنا إلى ضرورة زيادة توخي الحرص الواجب في المناطق المتأثرة بالصراع.

وتابعت: «استخدام البرنامج الإسرائيلي للتجسس على المؤسسات الحقوقية والباحثين يؤشر إلى اتساع استخدام هذه البرامج والتطبيقات في كل العالم، حيث تقوم الدول بتوظيف برامج الرقابة تحت غطاء الأمن ومحاربة الإرهاب وهو أمر يقود إلى تكريس سياسات القمع والترهيب، وهي سياسات تدفع بتعجيل عملية تسليط الضوء على ماذا يجب ان نفعل لمواجهة هذا الانتهاك الخطير».

وطالبت الدول التي لديها عقود مع الشركات الأمنية التحقق من ناحية عدم مخالفتها التزامات ومسؤوليات حقوق الإنسان، مع ضرورة أنجاز تحقيق عميق حول أهداف ودوافع البرامج التي تنتجها الشركات الأمنية باسم التطوير التكنولوجية وهي أمور غالبا ما تستخدم لقمع لشعوب.

استراتيجيات ثلاث

وبحسب فرنسيس فإن المؤسسات الفلسطينية جميعها في خندق واحد، «صحيح أننا اليوم أمام ست مؤسسات لكن غدا سنكون أمام مئة مؤسسة، وهو ما يستوجب العمل على المستويات كافة لوقف هذه الهجمة».

وشددت على وجوب وجود مجموعة من الاستراتيجيات، الأولى قانونية (استخدام الخطاب الحقوقي العالمي) والثانية استراتيجية عملياتية من خلال حماية الجمعيات وموظفيها شعبيا، واستراتيجية ثالثة تسعى للتحرك باتجاه الاستمرار بمقاضاة ومحاسبة مجرمي الحرب الإسرائيليين لتحقيق العدالة دوليا وانجاز ما يجب القيام به من أجل تجريم الاحتلال.

وأكدت أن السؤال الذي يطرح بقوة هو: لمن السيادة اليوم؟ نحن إزاء مؤسسات فلسطينية، وبالتالي لا يجب التعاطي مع القرار بأي طريقة، وعلى البنوك والمجتمع ككل الإبقاء على كل أشكال العلاقة ما بين مؤسسات المجتمع المدني والحكومة الفلسطينية.

سحر فرنسيس مديرة مؤسسة «الضمير» لرعاية الأسرى في فلسطين

الباحث في مؤسسة «الحق» تحسين عليان

كتب

رواية المغربي عبد الفتاح كيليطو «والله إن هذه الحكاية لحكايتي»: غرفة الأسرار التي تجعلنا كلّنا كُتّاباً

المثنى الشيخ عطية

على غير اتجاه مسار اللعنة التي تلاحق قرّاء ودارسي كتاب أبي حيان التوحيدي الشهير «مثالب الوزيرين» فتُلحق بهم المصائبَ، مثلما تُمحورروائية الناقدَ المغربي عبد الفتاح كيليطو عرضَها العميق المتداخل المشوّق؛ لا يستطيع قارئ رواية «والله إن هذه الحكاية لحكايتي» الهرب من شبحه الذي سيلاحقه متمسكاً بتلابيبه أن ينظر في مرآة ذاته مذهولاً، وربما شاهقاً أن هذه الحكاية حكايته. وإن أيقن أنه حوّر بها على مدى قراءته لها ما جعلها كذلك، فهذه طبيعة الحكايات والروايات الأسرة كما تؤكد له الرواية التي قرأ، حتى على صعيد أساسها الذي نفخ في روحها، ومنحها حركة أبطالها، سواء على صعيد بطولات الحكاية، أو على صُعُد فنية تكوينها:

«في الليلة الواحدة بعد الألف قررت شهرزاد، وبدافع لم يُدرك كنهه، أن تحكي قصة شهريار تماماً كما وردت في بداية الكتاب. ما يثير الاستغراب على الخصوص أنه أصغى إلى الحكاية، وكأنها تتعلق بشخص آخر، إلى أن أشرفت على النهاية، وإذا به ينتبه فجأة إلى أنها قصته هو بالذات، فصرخ: والله إن هذه الحكاية حكايتي، وهذه القصة قصتي».

وفي الغالب، وبغير اتجاه مسار الكتاب/ اللعنة، سوف لن يفقأ القارئ عينيه كما فعل أوديب، ولن يضطر إلى استخدام درعه ليطعن نفسه وهو يظن أنه يطعن ميدوزا، ولن يرتكب محرّم التلصص على الآلهة ديانا ووصيفاتها ليُمسخ إلى أيل وتأكله كلابه، كما حدث مع الصياد أكطيون، بل سيجلس مبهوراً، مثل جدّه آدم، أمام تفاحة مقضومة، بهدوء على الأغلب، وهو يبتسم لمنح أمه أو أخته أو حبيبته أو أي مستشار مفتاح غرفة الأسرار له، ناصحاً إياه أن لا يقرب هذه الغرفة، لأنه إن فتحها يضيع.

ويمكننا بطبيعة الحال زيادة متعتنا، وسيفعل بعضنا ذلك فرضَ كفاية، بمتابعة حكاية الروائي كيليطو نفسه، داخل روايته، لاكتشاف أبعاد التقارب بينه وبين بطله حسن ميرو، وحسن البصري، بطل الليلة الخامسة والثلاثين بعد السبعمائة من ألف ليلة وليلة، وربما هجس كذلك في شطحة تحليل بالأستاذ الشيطان «ع»، الذي يدفع طلابه لركوب قوارب الغرائب في البحث لإيجاد الدرر داخل أصداف تبدو تافهة، وربما جلس ليركّب شخصيّتين أو ثلاثاً في واحدة، ويضع نفسه على أبواب طيبة ليهزُمَ سؤال الوحش، وطبعاً لن ينصحه أحد الآن بارتكاب هذا المحرّم.

لكي يمسك بتلابيب قارئه، فيجعل منه كاتباً، يكوّن كيليطو روايته من خمسة فصول هي: (نورا على السطح، أبو حيان التوحيدي، قدر المفاتيح، هي أنتِ وليست أنتِ، خطأ القاضي ابن خلّكان)، وعلى باب كل فصل منها مفتاح يوسوس للقارئ باستخدامه، والدخول لرؤية تداخلات الروايةِ التي تخترق أزمنة القارئ، امتداداً للوراء إلى طفولته ومراهقته وإلى تراث أهله. وللأمام إلى أحلامه بزيارة مدن الأنوار وربما العيش فيها واللقاء بالنساء الجنيات المجنّحات، وعيش قصص الحب الغريبة معهنّ؛ ودائراً لما حوله لعيش تفاعلات الأزمنة وتأثيرات الماضي الثقافية بثقافة الحاضر؛ ولكنْ، مع شرط طَرْق المفتاح بكتابٍ سحريٍّ أو ملعونٍ مرّات قبل استخدامه. ويضع كيليطو لروايته أهم كتاب لعيش تداخل العوالم، هو كتاب «ألف ليلة وليلة»، ليس على صعيد استخدام أحد أهم حكاياته: الصائغ حسن البصري وابنة ملك الجنّ المجنحة، بمدلولاته العميقة التي تضرب رواسيها عميقاً في كل أدبٍ خرق المحرّم وقبول لعنة فعل الخرق فحسب، بل أيضاً على صعيد استخدام أسلوبها كذلك في توليد الحكايات من حكايات سبقتها. هذا بالإضافة إلى إدخال كيليطو محوراً يتداخل مع كل عوالم الرواية، ظاهراً؛ بالحديث عنه من خلال شيطان الجنّة الذي يُدخله بمعرفته الروائية الواسعة في أنه لا تستقيم الجنّة من دون شيطان، وهذا الكتاب هو كتاب أبي حيان التوحيدي «الملعون»: «مثالب الوزيرين». وباطناً، بخلق تأثيرات روايته في القارئ، من خلال العناصر العميقة التي وفّرها لها، ونسجها كشبح يمسك به، وتوّج هذا الشبح غايةً للرواية، فوضع عنوانه الذي يتزين بسلطته تاجاً لها، وختم الرواية بتوجيه الليلة الواحدة بعد الألف إلى الدرب الذي يدور على نفسه ليواجه هذا العنوان.

وفي كل ذلك، على مدى الرواية زرع كيليطو شخصياته وسقاها كلما نمت هنا وهناك في أرجائها، ووضع لكل شخصية مرايا تعكسها وتعكس تطوراتها وتغيراتها وتحولاتها، تحت لافتة فرضيته: الحياة هكذا، الرواية هكذا، والتي تعكسها بطلته فتاة البحيرة السابحة عاريةً، نورما، بكونها المرأة هي نفسها ولا نفسها، وجميع شخصيات الرواية التي تتداخل ببعضها ضمن تحويراتها. فبطل الرواية الباحث «حسن ميرو» هو بدرجة ما «حسن البصري» الصائغ في ألف ليلةٍ وليلة، ومعشوقته نورا التي يعيش معها قصةَ عشق وزواج تتحرر من قيوده، وتطير بعد استعادة أجنحتها، هي بدرجة أخرى وزمن آخر الجنية المجنّحة التي سرق حسن البصري ثوب ريشها، واستعادته

لتطير وتستعيد اسمها كذلك، فتكوّن الكيان الحرّ المستقل الذي هو ذاتها: منارُ النساء.

كما أن الباحث الأمريكي الفنلندي يولوس موريس صاحب كتاب «قدر المفاتيح» هو ذاته حسن البصري وحسن ميرو ولا ذاته كذلك، بعلاقته مع فتاة البحيرة. وتعيش جميع الشخصيات قدر اللقاء ذاته ولا ذاته، الذي يبدأ بالعداء المرسوم وغير المرسوم الذي يقود العشق، في غرفة الجنيات السرية، كما في متحف اللوفر بباريس، كما على البحيرة في فنلندا. وتعيش هذه الشخصيات قدر صراع التملّك والحرية ذاته ولا ذاته، وشروخات العلاقات وتفتتها في صراعات التملك ونزوعات التحرر التي حوّرتها التطورات في أزمنة الجواري كما في أزمنة الحرية، وبقيت تحت ظلّ يكاد أن يُشكّل طبيعة الإنسان وقدره.

في إحياء هذه الشخصيات بالحركة، يضيف كيليطو الشخصيات الثقافية التاريخية التي ارتبطت بلعنة كتاب التوحيدي: ابن خلكان، وياقوت الحموي، وأبو حيان التوحيدي نفسه الذي يعرضه كشخصية متأفئة متذمرة من ظلم القدر وعدم التقدير، وتبعث الكآبة إلى درجة الإصابة بها، أو تعدّي الإصابة إلى ما هو أسوأ من مقادير. وهذا في تشكيلٍ دقيق ونمنمةٍ من روائي يبدو مهووساً بالكمال المفتوح على مراياه التي تبطل لعنة كماله، ويريد أن يشبك خيوط روايته بتداخلٍ في كلّ ما ينتظم الحياة، ومن ذلك ما قدّ لا ينتبه له القارئ، مثل حديث الراوي عن طفولته ومشاعر الحيوانات التي تجعل منها كائنات مثل البشر، يُؤسَف على قتلها وأكلها: السلحفاة، والضفدع، والنمل، والخطاطيف، واللقلاق الذي يطرح تساؤلاً عن وجهة نظره تجاه البشر كذلك، والخطاطيف التي يكتشف الطفل من خلال طيرانها بفزع انفتاح السماء عن اللا سماء، ليقود قارئَه إلى مقولة الشعر كفزع أمام الكون.

«لست أدري ما إذا كان نعتُ الحيوان بأنه بعيد التقوى أمراً جائزاً، لكن الأكيد أن بعض الحيوانات تتسم بالورع، ولهذا تستحق معاملة خاصة. سلحفاتنا، على سبيل المثال، حضور كتوم هادئ. يحدث لها أن تختفي، نعلم أنها مختبئة في مكان ما، نتساها، ثم نبصرها من جديد ذات يوم، تظهر دون أن تخلّق مفاجأة كبيرة، وكأنها لم تتغيب لمدة شهور. لم يكن الزمن يعني شيئاً بالنسبة إليها، فهي موعودة بالخلود. يا للفظاعة حين نقرأ، فيما بعد، أن أرثر غوردن بيم ورفيقه بيتر، الباقيين على قيد الحياة في سفينة تائهة، كانا يتقوّتان باللحم النيء لسلاحف ضخمة، يخرجانها من البحر، ويجهزان عليها بضربات فأس!».

ولن يستغرب قارئ مهووس مثله بهذه النمنمة عودته لختم روايته بهذه السلحفاة، حيث يعود حسن إلى فندقه وحيداً، وهو يفكر بكتاب توفيق الحكيم «عصفور من الشرق» الذي جعله يتواجد في باريس ذلك الوقت ليلتقي نورا. ويفكر بوالدته المتوفاة، حيث «سيكون البيت فارغاً، بيد أنه سيجد السلحفاة التي ربما ستسعد برؤيته من جديد. سيسألها عن أحوالها، وقد ترفع رأسها، وسيقتنع حينئذ أنها أجابت بذلك عن سلامه».

كما لن يستغرب قارئٌ، وتركز على القارئ لكونه أحد أهم أبطال الرواية، إيراد كيليطو لمنمنمات بطلة روايته نورا، التي كوّنتها بعدد أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، تعبيراً عن الكمال الذي لا يكتمل سوى بنقصانه.

في تكوين كماله، الذي تمرّ به الشخصيات المعنية بالعشق وأسراره في التحريم والتلصص والرفض والقبول ومفاتيح المقادير، والعنات التي يترتب عليها الفتح؛ يتناغم كيليطو مع أسلوبه في المنمنمة وتداخلات النسيج، فيستخدم منظومة سرد الراوي العارف، لكن، بطريقة ميلان كونديرا، وخصوصية كيليطو. حيث يسير السرد كما يبدو تحليلاً للمشهد لكنه في الجوهر إثارة للتساؤل الذي يُبْرز أكثر من وجه للحقيقة، وفق وجهات نظر من يعيشون أحداثها بأفكارهم وتصوراتهم، وهكذا يتيح للراوي صنع تداخل الحكايات، وتوليدها لحكايات أخرى تحيط بالموضوع وتمسك بتلابيب القارئ من جميع الجهات. ويساعد كيليطو في تألّق هذا الأسلوب موضوعُه المرتبط بأحد أهم حكايات شهرزاد.

ختاماً، «والله إنها لحكايتي أنا»، روايةٌ أُعدّت بصياغة محمود الرزوقية المقادير، كأكسير لإبطال لعنة مثالب الحكايات، ومنحِ القارئ مرآة يبلور فيها حكاياته.

عبد الفتاح كيليطو: «والله إن هذه الحكاية لحكايتي» منشورات المتوسط: ميلانو 2021 142 صفحة.

القاصّ الفلسطيني محمود شقير في «تلك الأمكنة»: تطويع السيرة إلى ما يخدم التاريخ والحقيقة

سارة سليم

لا يمكن أن تقرأ للفلسطيني إلاّ وتجده يحتفي بالمكان، مانحاً إياه القيمة الكبرى، لربما علاقته بالأرض تتجاوز في بُعدها العاطفي علاقة أيّ إنسان بالأرض، فهي علاقة مميزة، تحمل في طياتها كفاح شعب بحاله، وتضحيات لم تنته، ولن تنتهي، إلاّ بعودة الأرض لأصحابها. فلا بلد يؤسر فيه الأسير إلاّ فلسطين (يعاد أسر الأسير بعد الإفراج عنه)، ولا بلد يبقى فيه سكانه الأصليون في أرضهم بإذن المحتلّ سوى فلسطين، لذا ترى الكاتب الفلسطيني يناضل بالكتابة، ثائراً لأجل وطنه، مكانه الأول.

ما دفع الأديب الفلسطيني محمود شقير في كتابه السيَريّ «تلكَ الأمكنة» إلى القول: «إنّنا نحن الفلسطينيين الذين عادوا مؤقتاً إلى تلك الأمكنة تحت جنح الهزيمة، كنّا نمارس نوعاً من العقوبة على أنفسنا حين نرى مدُناً لا نملك فرصة للبقاء فيها إلا بإذن من المحتلّين ومن خلال إجراءاتهم المفروضة علينا، شئنا أم أبينا».

من هذه الفقرة بالذات تتضح لنا فكرة العنوان التي تنطلق في الأساس من فلسطين لا مكان ولا أرض سواها، فهي القريبة البعيدة كحبيبة عصيّة، أرض طوّعتها دماء الشهداء، فباتت تهب أسراها الحرية من حيث المحتل لا يحتسب، لكنّ المطلع على الكتاب لربما يعتقد أنّ محمود شقير دوّن سيرته الذاتية انطلاقاً من أماكن زارها داخل البلاد العربية وخارجها أو على ضوءِ عودته لفلسطين وتدوين سيرته بدءاً من مدينته الأولى القدس، في رحلة حياتية حافلة بالعطاءات الأدبية في شتّى صنوفها، في حين أرى أنّ الكتاب ليس سيرة ذاتية للكاتب بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنما هو سيرة فلسطين في حياة محمود شقير، أو بعبارة أخرى، فلسطين بعيون محمود شقير. إذ أنه يذكر أماكن دون غيرها، رابطاً إياها بأحداث معينة، ليطرح من خلالها ما يتعدّى فكرة السيرة التي تتناول مسار شخص ما، من بدايته، حتى لحظة توقفه عن الكتابة، إلى ربط المكان بحادثة معينة لها رمزياتها وبُعدها التاريخي، وهذا هو السبب الرئيس في اعتقادي الذي دعاه إلى كتابة «تلك الأمكنة» بهذا الشكل.

فكتاباته لا تتناول السيرة كمادة للكتابة، ولكنها تتناول الحادثة كمادة للحديث عنها ضمن سيرته الأدبية، وهنا تكمن براعته في تطويع السيرة إلى ما يخدم التاريخ دون أن يتنكر للحقيقة ولا إلى السيرة الأدبية التي قد تأتي بشكل مرتب وفقاً لتواريخ معينة، إذْ يعود أحياناً للماضي، ومرات تجده بالحاضر، عن سابق دراية ومعرفة. أعتقد أنّ كتابة السيرة بهذه الطريقة المتشظية هي طريقته لقول ما تعجز السيرة النمطية عن قوله، أي تتخطى الصورة المتعارف عليها في السِيَر إلى سيرة المكان من خلال تجربة شخص معيّن. لربما لذا سمى محمود شقير كتابه بتلك الأمكنة، فهو يوثّق بطريقة نقدية للأمكنة مع إسقاطات سياسية واجتماعية، فأحياناً نراه ينتقد الحالة التي آلت إليها بعض الأماكن. في هذا الصدد يحضرني قوله: «كنت أفكر في انحطاط الحالة الاجتماعية هنا في الحيّ الذي أقيم فيه وفي غيره من الأحياء. ثمّة تباغُض وأحقاد صغيرة ونميمة وشجارات لأتفه الأسباب. الفكر التنويري لم يعد يفعل فعله... انتعشت الانتماءات العائلية على حساب الانتماء الفكري والسياسي». لكنّ العمل لا يخلو من السيرة الشخصية لمحمود شقير، إذْ أنه يتحدث عن نفسه انطلاقاً من أمكنة أخرى، البيت، الذي يوجد فيه، كأب وكجدّ وزوج، والمدرسة كمعلّم، والحزب الشيوعي كزميل، والقدس كمكان تتفتّح فيه الذاكرة...

لكتابة السيرة عند محمود شقير نفس مختلف، لربما لأنه قاصّ بل ورائد قصة قصيرة، إذ تجده يكثّف المعنى بدون أن يورط قارئه في التفاصيل، فكلّ عبارة عنده لها الكثير من التأويلات. أيضاً حين يتحدث شقير عن المدن التي زارها خارج البلاد العربية من بوركسل إلى لندن إلى إسطنبول إلى براغ إلى ستافنغر تشعر وكأنّه رحالة يأخذك في جولة عبر العالم بدون أن تشعر بالملل ولا بثقل الحكايات. يتحدث في فقرة عن زياراته في إسبانيا قائلاً: «زرنا بيت بيكاسو في مَلَقا، وتعرّفنا إلى بعض رسومه المبكّرة. تعرّفنا إلى أناس طيبين من أهل البلاد متعاطفين مع الشعب الفلسطيني. زرنا بيت لوركا في قريته القريبة من غرناطة، للقرية اسم شاعريّ (نبع رعاة البقر). بيت الشاعر العبقري تحول إلى متحف يروي نتفاً من حياة صاحبه».

وفي الكتاب الكثير من الذكريات التي استطاع شقير أنْ يوثّق صلة قرابتها ببعض، إذ يشارك القارئ لقاءات وندوات التقى فيها بالشاعر الفلسطيني محمود درويش والروائي إميل حبيبي.

يقرّب شقير للأذهان الصورة عن ذلك الوقت في محاولة لالتقاط مشاهد من الماضي لإعادة إحيائها بالحاضر من خلال الكتابة، كما أنه أراد خلق جسور تواصل بين الأجيال من خلال تلك الأمكنة فهو يحكي عن المدن التي زارها داخل الحدود العربية، وخارجها، وكيف أنه كرّس كلّ حياته لأجل أن يُعْلي صوت فلسطين ويسمع كلمتها العالمُ بأسره، فهو عرف معنى أن ترى وطنك يُهوّد شيئاً فشيئاً على مرأى العالم: «يرون دمهم فقط، ولا يرون دم أطفالنا. يرون حزنهم فقط، ولا يرون حزن نسائنا. لكننا نرى، والعالم يرى.»

لمحمود شقير علاقة قوية جداً بالمكان، فهو بالنسبة إليه البيت، الأرض، الوطن، هو تلك الأمكنة البعيدة والقريبة التي استطاعت أن تستحوذ على ذاكرة شقير الموزّعة في كلّ مكان، لكن حين يتعلق الأمر بفلسطين، تصبح الذاكرة أقوى من أيّ سلاح، فهي تحمل طوال الوقت قضية شعب لم ييأس لدقيقة واحدة في الدفاع عن أرضه.

يشارك محمود شقير قارئه بدايات تشكيل وعيه، والذي ككلّ أبناء فلسطين كانت الانفجارات وإطلاق الرصاص أول الأشياء التي يمكن أن تزدحم بها ذاكرة الفلسطيني، إذ راح يقول: «حين بلغت الخامسة من العمر سمعت صوت انفجار قوي في أحد أحياء القدس، ومنذ تلك اللحظة لم يتوقف صوت الانفجارات وإطلاق الرصاص وتحليق الطائرات الحربية إلاّ على فترات».

يعود بذاكرته ليروي تفاصيل عودته مجدداً للقدس بعد غياب كما وصفه بالقسريّ، ليعيد ترتيب حياته هناك مجدداً: «حين عدت إلى القدس في العام 1993، بعد غياب قسريّ دام ثماني عشرة سنة، أمضيت سنة كاملة وأنا أعيد ترتيب أوضاعي الخاصة، كي تكون حياتي في الوطن ممكنة. كانت العودة إلى المكان الأول مثيرة للبهجة، إلا أنّ إعادة التموضع في المكان لم تكن سهلة».

القدس: «أول مدينة تفتحت عليها عيني». لا شك في ذلك فالقدس مسقط الرأس والقلب، القدس هذه المدينة التي ارتبط اسمه بها، الأديب المقدسّي. يقول مجدداً: «بهرتني تلك المدينة ولم تغادرني منذ ذلك الوقت».

تلك الأمكنة هي ذاكرة محمود شقير التي انطلقت من أماكن عدة لتعود بالأخير فتعبّر عن ذاكرة فلسطين، البلد، المنثورة أجزاؤه في كلّ مكان بالعالم، إذ نراها في عيون كلّ فلسطيني حُرم من أرضه.

أعتقد أنّ أيّ كتاب مهما كان نوعه لديه هدف معين يتجاوز الحكاية الموجودة إلى المراد قوله بشكل أدبي، أي رسائل النص الظاهرة والمضمرة، وخاصة أنّ كاتبه يجيد تكثيف المعنى كمحمود شقير. هذا الرجل قال بصريح العبارة إنّ الكتابة إضافة إلى التعليم والفكر اليساري من أنبل ظواهر حياته، فالكتابة بالنسبة له فعل مقاومة، يتخذها كسلاح في مواجهة ما سيحمله الزمن من تغيرات، وزيف يطرأ على كل شيء حتى أسماء الأماكن التي حفظت للفلسطينيين ذاكرتهم، فكان لابدّ له من توثيق ما يجب توثيقه للأجيال القادمة داخل التراب الفلسطيني وخارجه.

وإذا حقّ لي تلخيص الكتاب في عبارة فسأقول إنّ فلسطين سيرة شقير الكبرى في كل الأمكنة، والقدس هي قلبه النابض بالحياة:

«للقدس كلّ هذا البهاء
ولها كلّ هذا الحضور
الحضور الذي رماها وما زال
يرميها في مهبّ الخطر».

وتظلّ، كما يقول محمود شقير: «أبواب القدس مشرّعة في الليل، لأنّ الغزاة أصبحوا في الداخل». وفي انتظار أن تُغلق أبواب القدس في وجه الغزاة، سيظلّ الفلسطيني يدافع عن أرضه إلى آخر لحظة في حياته.

محمود شقير: «تلك الأمكنة» نوفل/هاشيت أنطوان، بيروت 2020 256 صفحة.

المقال

زياد ماجد

حول ثلاثٍ من المقولات السائدة في لبنان

«حزب الله» قوّة مركّبة يُغفل المتعاملون معها كثرةً من جوانبها

أمريكية ترتبط بأولويات واشنطن في المنطقة، وفي مقدّمها الاتفاق النووي وتخفيض التوتر مع إيران. وجاء «تسريب» كلام القرداحي في لحظة شنّ فيها الحوثيّون هجوماً واسعاً على مأرب، عدّه السعوديون مباركًا إيرانياً رغم بدء التفاوض الإيراني السعودي، فردّوا ليقولوا إن لا انفتاح على بيروت، ولو أوصى به «الغربيّون»، من دون تراجع إيراني عن دعم الحوثيّين في اليمن.

والقرداحي بهذا المعنى، بمعزل عمّا قاله وعن تبعات القول، لا ناقة له ولا في فعل البطولة المنسوب إليه انتقادا لسياسات السعودية التي كان أصلاً نجم ترفيه في إحدى قنواتها، ولا في الاعتذار بكلامه والتمنّع عن الاعتذار أو الاستقالة، وهما أمران باتا محلّيا في عُهدة حزب الله وحساباته.

يبقى أنه من الضروري القول بمعزل عمّا ورد، أن في الموقف السعودي عدوانية تجاه اللبنانيّين وطريقة تعامل فوقية مع بلدهم المنهَك، وأن في مجاراة البحرين والإمارات للأمر تناقضاً شنيعاً مع سياسة الانفتاح التي يعتمدانها على نظام الأسد حليف حزب الله، وفاتح سوريا أمام الهيمنة الإيرانية التي لا يغدو اعتبار انفتاحها (وسواهما) مقدّمةً لتحجيمها سوى وهم وجهل بموازين القوى داخل سوريا وفي جوارها.

من المقولات أيضاً واحدةٌ معطوفةٌ على سابقتها، وتخصّ اليمن. ذلك أن أكثر المعلّقين والسياسيّين اللبنانيّين يصوّرون الوضع اليمني بوصفه مجرّد صراع سعودي إيراني، لا أسباب يمنيّة داخلية له أو تكفي لقيام عنفه وانفلاته. والحقّ أن الحرب في اليمن هي بالدرجة الأولى أهلية، تتناحر فيها أطراف ذات عداوات قديمة أو مستجدّة، كان لفشل مسار الانتقال السياسي بعد سقوط علي عبد الله صالح أن دفعها نحو الاقتتال والسعي للهيمنة، ثم للاستقواء برعاة خارجيّين لكلّ منهم اعتبارات استراتيجية توجب تدخّله. فالحوثيون ليسوا صنيعة إيرانية، بل هم وحلفاؤهم أصحاب تمثيل قبلي ومناطقي ومذهبي شمالي واسع، على صدام مع الحكومة المركزية في صنعاء منذ عقدين من الزمن. وعلاقتهم بإيران علاقة استفادة متبادلة إذ توظّفهم الأخيرة لاستنزاف السعوديّين وللتحكّم بالملاحة (أو عرقلتها) على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، في حين أنهم يستفيدون من تقنيّات عسكرية وأموال توفّرها لهم طهران ليبسطوا نفوذاً على مناطق واسعة ويوظّفوا ذلك وضعاً لليد على موارد تعليهم على السطوة السياسية والانتقام من التهميش السالف.

وخصوم الحوثيّين، تحالف غير وطيد بين جنوبيّين ينحون للانفصال بمباركة إماراتية (وبمحاولات استفادة عُمانية) من جهة، ووجهاء قبائل وشرائح مدينية من مختلف المناطق، يدافعون عن مصالح أو يسعون لحماية مشاركتهم في حكم بلد مترنّح من جهة ثانية. وبين ظهرانَي التحالف هذا، تنشط خلايا للقاعدة وأخرى لداعش تخرّب عليه سيطرته في الجنوب، في حين تتدخّل السعودية بثقلها العسكري لدعمه في وسط البلاد وفي موانئها وبعض مواقعها الحسّاسة من دون نجاح عسكري يوازي كثافة نيرانها. ولا شك أن الحوثيّين المدعومين إيرانياً وخصومَهم، كما رَكنَي التحالف (المتنافسَين) السعودية والإمارات، مسؤولون عن جرائم حرب وعن قصف وعمليات لا تميّز في الكثير من الأحيان بين المدنيّين والأهداف العسكرية.

وليس مؤكّداً أن وقف النيران السعودية والتدخّلات الإيرانية على ضرورته سيُفضي إلى نهاية الحرب أو إلى تبديلات كبرى في موازين قواها. ما قد ينهي القتال ويوفّر حلاً سياسياً (مركزيّاً أو فدرالياً أو تقسيمياً) هو حظر الذخائر ومنع المزيد من الأسلحة من دخول اليمن والضغط للعودة إلى مسار التفاوض الجدي بين القوى المختلفة. وهذا ما لا يبدو متاحاً راهناً في أي حال.

المقولة الثالثة والأخيرة هنا، ترتبط بحزب الله، وبما يردّده بعض خصومه أو بعض من يعدّون أنفسهم من قوى الثورة والانتفاضة الشعبية. ذلك أن بينهم من يراه مجرّد طرف من أطراف السلطة العديدة، يتساوى وإياها في المسؤولية عن انهيار البلد ومؤسساته واقتصاده. وفي المقابل، بينهم أيضاً من يرى فيه العلّة الوحيدة في لبنان التي يكفي بتحييدها حلّ المعضلات جميعها واستعادة عهد من الازدهار يكثر تناقل الفيديوهات حوله بوصفه «زمناً جميلاً ضائعاً» أطاح به الحزب وثقافته ورأعيه الإيراني.

الحكي عن حزب الله هو بهذا المعنى، في معظم أوجهه المتناقضة تبسيطي، لأسباب بعضها طائفي، وبعضها الآخر تمييع لوضوح وادّعاء اعتماد سويّة تجاه قوى هي في الأساس غير متساوية.

أما الحزب، فهو لقوّته وعنفه وافتتانه بهما، ولسرديّة مظلوميّة قومه ثم سرديّات عزّتهم وانتصاراتهم، ولسعة جمهوره داخلياً وإغداق المال والسلاح عليه خارجياً، ولفرادته العقائدية بين القوى الطائفية والمذهبية اللبنانية وتكوينه أكثر من جيلٍ وفق موجباتها، ولكونه مُنتَجاً مركّباً للنظام اللبناني واختلالاته وحربه الأهلية ولتصدير الثورة الإيرانية وإيديولوجيتها بتواطؤ سوري إليه، ثم لتحوّله إلى القوّة المهيمنة على البلد بعد خروج النظام السوري منه وتنقّله الدائم بين منطق القبول بقواعد اللعبة الطائفية وتوازناتها ومنطق الخروج عليها بالسلاح للَيّ ذراعها وتطويعها، ولكونه فوق ذلك قاتل احتلال إسرائيل لجنوب لبنان بكفاءة وعادى ويُعادي في خطابه أنظمة عربية فاسدة ومكروهة في أوساط شعبية وثقافية في أكثر من بلد وقارة (حتى ولو استمات دفاعاً في الوقت ذاته عن نظام الأسد الأكثر فساداً وتوحّشاً من بينها)، فهو لهذه الأسباب جميعها، قوّة مركّبة، يُغفل المتعاملون معها هوىً أو خشيةً أو بُغضاً كثرةً من جوانبها، ويصعب حصر تعريف المشكلة معها أو اعتبار أن ثمة حلاً في لبنان بوجودها وفق تركيبتها وسياساتها وعلاقاتها وثقافتها الراهنة.

وهذا بالطبع لا يُعفي الفاسدين من القوى الطائفية جميعها الموالية للحزب والمعادية له، والمصرفيين وحاكمهم، كما الخيارات المالية والسياسات الاقتصادية المُعتمدة منذ عقود من المسؤولية عن الانهيار الحاصل. ففي أدائها ما أكمل فعل الهدم الذي فعلته الحروب والاجتياحات ثم الأسلحة والولاءات العابرة للحدود ولمصالح البلد الصغير. لكن مساواتها بالحزب المدجّج بالسلاح أمر لا يستوي في علم السياسة أو في ممارستها...

مقولات متهافتة عديدة إذاً هي تلك المجتزّة في الخطاب السياسي اللبناني السائد حالياً. ولا يبدو أن في الاصطفافات وبؤس الانهيارات وعمقها ما سيلجمها أو يسمح بتعديل مواقف معتنقيها ومقارباتهم...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

نادية هناوي

فيروز: شهرزاد العصر والنسويّة العموميّة بألف صباح وصباح

لأغاني السيدة فيروز عبقٌ خاص يجعل منها ظاهرة فنية فريدة في عالمنا العربي؛ ولا شك في أنّ للأخوين رحباني– وغيرهما ممن كتب ولحّن لها– الدور المهم في بروز هذه الظاهرة، ولكن قبل ذلك أهمية الصوت الفيروزي نفسه الذي يبقى هو المبتدأ والمنتهى في ذيوع اسم فيروز وشيوع موهبتها التي لها من الملامح ما يجعلها مختصة بها وحدها سواء في صدق إحساسها وعذوبتها أو في دلالاتها الإنسانية الأثيرة مما قد لا نجده مجتمعا أحياناً إلا في الأغنية الفيروزية.

وواحدة من تلك الدلالات تتمثل في الاحتفاء بالذات النسوية من خلال التعابير والمفردات والصور التي تتحدث فيها فيروز بلسان المرأة طفلةً وصبية ووالدة وزوجة وعاشقة وربة بيت وفلاحة ومناضلة وعاملة (بأيام البرد وأيام الشتي/ والرصيف بحيرة والشارع غريق/ تجي هاك البنت من بيتا العتيق/ ويقلا انطريني وتنطر على الطريق)، مع كثرة الصور النسوية الشفيفة بوجدانيتها والمؤثرة برمزيتها التي فيها تظهر مختلف فئات النسوية (بيتك يا ستي الخيارة/ بيذكرني ببيت ستي/ تبقى ترندحلي أشعارها والدنيي عم بتشتي/ دارك مثل دارها يا ستي الخيارة)، إلى آخره من الصور التي تكشف عن أهمية العنصر الأنثوي وما يقاسيه في عالمنا الذي فيه الكفة راجحة لصالح الذكورية.

ما دامت الذات الأنثوية هي مانحة الحنان والبأخذة بالخير بلا مَنّة، فلن يستطيع أحد محو هذه الذات. وكيف يمكن محوها وهي التي غالبت الزمان بالعناد وتغلبت على النسيان بالحكي غير راضية بأن تكون منسية أو مغلوبة على أمرها (قعدت الحلوة تغزل بمغزلها/ وكيف غنت للحلو موالها / شو تغار شو تخبي ولا كانت تشتكي/ وغير القمر ما كان داري بحالها/ وناسية كل الجروح الماضية وراضية)، فالكلام واللحن والصوت الفيروزي المعبر بأنثويته الملائمة لهما هي عناصر منجذبة إلى بعضها بعضاً بتلقائية مغناطيسية، مكوّنة تركيبة نادرة في نسويتها العمومية.

وإذا لازمها الخوف من عالم ذكوري فيه الحبيب غير مأمون الجانب بغدره وعناده وتعاليه (حبيتك تنسيت النوم ويا خوفي تنساني / بشتقلك لا بقدر شوفك ولا بقدر أحكيك/ بندهلك خلف الطرقات وخلف الشبابيك/ يا خوفي يبقى حبك بالأيام اللي جاية/ ما أتطلع بمرايا حبسي أنت/ أنت حبسي وحريتي)، فإنها عندذاك تتخذ من الصوت سبيلاً والنداء أسلوبا في إثبات وجودها.

وإذا غدر الحبيب فليس بغريب لكن الزمان يظل هو الأنيس والذاكرة هي الونيس، ومن خلالها تسترجع الأيام الخوالي (الله معاك يا هوانا يا مفارقنا/ حكم الهوى يا هوانا وتفارقنا/ يا حزني السعيد انتهينا وتودعنا)، وكل جزء من الطبيعة يناغي أحاسيسها ويناجي أحلامها، مستعيدة الثقة بذاتها أمام زمان لا ثقة فيه (يا شجرة الأيام غيرنا الهوى/ يا ناطرة وحدك على مهب الهوى /مثلك أنا شجرة على مفرق طريق).

وكثيرة هي الأغاني التي نلمس فيها الصوت الفيروزي يتحدث بلسان ذات أنثوية فيها تتجلى ملامح البراءة وسمات النجابة والوفاء، تشترك في صنعها مجموعة صور، وهذا كله من قبيل السهل المتنع وبسلسلة تنغيمات عذبة هي من وحي فلكلور إنساني عام ذي إيقاعات ندبيّة ينعمق أثرها في النفس بالكلمات الشاعرية التي تنعكس في ذهن السامع على شكل مشاهد حية ومرئية تصنعها مجموعة تفاصيل معبرة عن نسوية صوت فيروز (يا حبيبي أنا عصفورة الساحات / أهلي نذروني للشمس وللطرقات/ يا حبيبي لسفر الطرقات/ لصوتك يندهلي مع المسافات / ويسال عليّ حبيبي/ بليال الشمال الحزينة).

ولا خلاف أن تظل هذه النسوية مرافقة فيروز طيلة مسيرتها الفنية وعلى اختلاف مراحل تطور أغنياتها وتنوع أبعادها. ولقد هجس الأخوان رحباني حقيقة الذات الأنثوية في داخل فيروز وأدركاها وعرفا بذكاء كيف يظهرانها ويجعلانها تنطلق للعالم مضفية عليه ما ينقصه من نقاء ومعيدة إليه ما فقده من براءة وصفاء.

وعلى الرغم من أن عالمنا العربي شهد أكثر من ظاهرة غنائية في القرن العشرين وربما أيضا في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، بيد أن الظاهرة الفيروزية تظل هي وحدها مستمرة كالنهر، قد تتفرع عنه غدران وجداول وترع، لكن ذلك لا يؤثر في جريانه ولا ينقص من تدفقه، بل هو يزيد هذا النهر عمقا وبهاء وامتدادا بكثرة من يؤدي أغاني فيروز من المطربين والمطربات العرب والأجانب.

ولأن ما تحمله الأغاني الفيروزية من سمات نسوية هي الطاغية على أية سمات أخرى، يغدو استمرار نهرها انتصارا للمرأة– كما انتصرت شهرزاد في جريان نهرها، فهذه فيروز بغنائها وتلك شهرزاد بسردها– ككيان ليس له في حياتنا للأسف سوى التابعية. وليس للذات النسوية من مناصر سوى مجموعة لوائح وبيانات وقوانين هي في جزء منها مصوغ بروح ذكورية لا يريد للمرأة أن تعتلي الشاعرية التي تنعكس في ذهن السامع عام وتاريخي يفرض عليها ما يقلّص إمكانياتها، ويوجب عليها ما لا يعيّنُها على التعبير عن مواهبها ولا يكشف عما تحمله النساء جميعا من خير للعالم يتجلى في كل امرأة بطريقة خاصة قد لا تشابهها فيها امرأة أخرى. وهو ما نلمسه في أغان كثيرة منها أغنية «لو كان قلبي معي» أو أغنية «سألوني الناس».

ولنا أن نتصور كيف تنعكس النساء بمجموعهن والمرأة بفرديتها في شكل إيحاءات طربية تبثها الأغاني الفيروزية بحميمية ورومانسية (مملكتي أنا مملكة الموعودين/ بالحب وبالفرح يللي جاي/ مع الناس اللي جايين/ لأجل السعادة لأجل الأطفال)، وبكثير من الدقة الواقعية التي تطرق المسامع برقة فتلهب المشاعر بعمق ويتأكد الوعي بكيان المرأة (يا زهرة الجنوب يا عصفورة البكي / يا صغيري اغفري لي) من ناحية ما لها من القوة والشدة المزوجتين بالرقة واللطافة والتي هي بمثابة خصوصية تجعل للمرأة شأنا جماليا، يُحسن التعبير عنه ويأخذ بتلابيبه تردُّد ذبذبات الصوت الفيروزي ذي المفعول الذي قد لا يضاهيه مفعول أقوى البيانات المدافعة عن المرأة والمنادية بحقوقها.

وهذه هي نسوية فيروز العمومية، نسوية المرأة في إنسانية كيانها وأنثوية النساء في بسالة أدوارهن المجتمعية وقوة شكيمتهن وهنّ يواجهن مصاعب الحياة بعزيمة وإصرار بوصفهن محور هذه الحياة وهن الصانعات لها حيث كيان الواحدة منهن تمثلها الكليّة النسويّة، وفرديّة هذه الكلية يمثلها كيان المرأة نفسها في خصوصيتها (لو فيك تحكي للحبايب شو بني يا طير/ ينظر بعين الشمس م درب الحجر/ وملبكي وايد الفراق تهدني يا طير).

وقد يخيل لبعضنا أن هذه النسوية تتجلى فقط في الأغنية الفيروزية ذات الكلمات الشعرية الشعبية العامية ولكن الحقيقة أن هذا التجلي هو واحد سواء في القصائد المكتوبة باللهجة الشعبية أو القصائد الفصيحة من الشعر العربي القديم والحديث. لنأخذ مثلا قصيدة «يا حبيبي كلما هب الهوى» التي فيها تتحول القصيدة إلى أنثى يعلو صوتها بصداح الحنجرة الفيروزية (لغّني الوجد وأضيئاني الهوى كفراش ليس يدري ما به/ لُمني من وحشة العمر كما لمت النسمة عطر النرجس). ولا مناص من أن تكون المرأة في هذه الكلّية واحدة موحدة، لها فرديتها التي تعبر عنها من خلال المجموع. وإذا كان للنسوية العمومية أن تتمظهر في مختلف أشكال الأغنية الفيروزية كمواويل واسكتشات ودبكات، فإن الأسى وضيق اليد وقسوة الإنسان والزمان لا تغيّر من صفاء الذات المؤنثة ونقاء سريرتها ورغبتها في أن تمنح عطاءها من دون منة أو خيلاء. ولعل أغنية «بكتب اسمك يا حبيبي» تختصر كل الغطرسة الذكورية وتعبر في الآن نفسه عن هذا الفيض النسويّ الإنساني المتدفق بلا انتهاء (ع الحور العتيق /بتكتب اسمي يا حبيبي ع رمل الطريق/ وبكرة بتشتي الدني ع القصص المجرحة/ يبقى اسمك يا حبيبي واسمي بينمحى).

كاتبة من العراق

أمطار سريلانكا والهند

قال مسؤولون إن مياه الفيضانات بدأت تنحسر في سريلانكا وولاية تاميل نادو بجنوب الهند، ولكن حصيلة الوفيات جراء الحوادث المتعلقة بالأمطار ارتفعت إلى 40 .

وتسببت العواصف التي شهدتها سريلانكا الأسبوع الجاري في أعلى حصيلة للوفيات منذ أيار/مايو 2017.

وقال مسؤول من هيئة إدارة الكوارث بولاية تاميل نادو الهندية إن 14 شخصا، على الأقل، لقوا حتفهم في الولاية، في حوادث متصلة بالأمطار على مدار الأيام الأحد عشر الماضية.

وكانت أغلب الوفيات نتيجة انهيار منازل أو الغرق أو الصعق الكهربائي.

ولايزال نحو 1500 شخص في مخيمات الإغاثة، كما تضرر أكثر من 500 منزل بشدة.

أداب وفنون

لأن أعظم الإبداع هو أوفى التصالح مع الذاتي: الكاتب في نرجسيته المختارة

نجيب محفوظ

إبراهيم محمود

إحالة النرجسية «حبّ الذات» إلى أصل أسطوري، إشهار باستحالة التأكد من حقيقتها، وبالتالي الحُذْما على أنها حقيقة، مهما كان الاختلاف فيها وحولها. وإذا كان فرويد، كما هو مؤرَّخ له، قد تناول النرجسية في مستويات عمْرية مختلفة، وميول مختلفة اجتماعية، سياسية، ونفسية، واعتبارها مرضاً كامناً في النفس، ومنذ أكثر من قرن، فهل يعني ذلك أن فرويد، بإجرائه التحليل/ نفسي ذاك، قد سلّط الضوء على ما كان غفلاً من التعريف والتوصيف؟ أم ليلفت النظر إلى ما أغفل عنه، وحتى من جهته، وهو أن النرجسية التي تنسَب إلى أصل أسطوري إغريقي، تتلبس أياً كان، وبتفاوت، ليكون فرويد هذا أكثر وأهمّ من عاشها وجسّدها في «فرقاطة» هادرة من مقالاته وتفاسيره وحتى ما يدخل في عِداد التشريح العصبي وخلطه بما هو نفسي «حيث يكون العصاب جلياً، كما في علاقته بتلامذته وأحكامه المميَّزة بالقسوة ضدهم» يونغ– ادلر، مثلاً؟

وفي المكاشفة التاريخية والنفسية لهذا المفهوم، هل حقاً، أن النرجسية شرّ يتلبس الجسد وصاحبه في عمومه، أم تراها الطاقة المطلوبة في لحظة ما، وفي وضع نفسي ما، ومكان ما، لإخراج قوى كامنة في النفس في هيئات فنية، فكرية، وأدبية؟

مَن منا لا يعيش «نرسيس» ما، وهو يوجهه الجميل، وهو يواظب داخلاً على النظر إلى صورته في الماء «الزلال» طبعاً، ليكون تواصله وتفاعله مع عالمه الداخلي هذا؟ أوليس نرجس حصيلة نظر، والدفع بها خارجاً؟

تُرى، بالطريقة هذه، لو أننا مارسنا المساءلة ووزْر النرجسية في الداخل!

أكان هوميروس، إزاء ملحمتيه «الإيلياذة» و«الأوديسة» محرِّرا من وطأة النرجسية، عند تذكّر المتحدث عن كاتب النص الملحمي بأنه يسطّره من دون أن يعطي لأناه اعتباراً، كون الأحداث تأخذ مساراتها كما لو أنه غير موجود؟ في وضع كهذا، هل يعني ذلك أن الحالة النفسية للأعمى اليوناني المبدع كانت مجانبة لكل سمة نرجسية؟ أليس تعبيراً كهذا يخل بأهم أساس في الإبداع، وهو أنه لا يمكن لإبداع أن يتحقق دون استغراق معين، في الذات وتفجير قواها تبعاً للمحوَّل نصاً؟

أكان أبو العلاء المعري في «رسالة الغفران» طليقاً بعيداً عن كل رمية نرجسية، وهو يرسم عوالم مدهشة جرّاء قراءات ثقافية، وفكرية لتاريخ أدبي طويل لمجتمعه الذي حمله بين جنبيه؟ أليس من حق تحفة كهذه، أن يكون لـ«نرجس» هذا توقيع محفور، وبارز، على قدْر ما تفتقت عنه قريحته، وبصيرته، وهو يستشرف غده تخيلياً؟

أكان ليوناردو دافينشي وهو يتفنن إبداعياً في الرسم، مفارقاً، من حيث التقدير، وكفنان، لليوناردو في حياته اليومية؟ أي حدود يمكن تسميتها، أو تعيينها عند النظر في صلاته بما كان يرسم؟ لماذا لا نقول إنه بطريقته الفذة في فهم نفسه وقواها المختلفة كان فالحاً، وأيّ فلاح، في استثمار تلك النرجسية «الأمّارة» بالجمال الديمومي ومصادقتها؟

وهل يمكن القول أن رجل أدب واسع المدى مثل ليو تولستوي، في « الحرب والسلام » والحدود الساخنة التي استطلعها أرضاً وسماء، جنوداً وقوى متقابلة، وحاجةَ كل ذلك إلى المعرفة الجغرافية فالتاريخية، كان لدى من يبدع أو يمارس نشاطاً فكرياً أو فنياً أو حتى علمياً في المحصّلة. هنا أيضاً، يمكن للتمثيل النرجسي للذات أن يكون احتجاجاً لحالة الإقصاء الخارجية لها، وبالتالي، فإن التصاق الكاتب بنرجسيته في الحالة هذه ترجمة لوطأة الخارج المهدّد لفرديته، وهذا ما لا نجد له نظيراً في الغرب، حيث تكون النرجسية أكثر اعتدالاً لوساعة وسطه له.

وإذا كان هناك من إضاءة معينة لهذه العلاقة التليدة والتي يحملها الإنسان داخله منذ وجد، فهي في بيان صورة النرجسية وكيفية إدارتها أو التعامل معها، وإبراز جانب الخلط الذي يحصل أحياناً، أو يشدَّد عليه، تجنباً للوقوع في محظور النرجسية وقد «انحرفت» أو «حرِّفت» عن تلك الحقيقة التي تعلي من شأنها، أي حين تصبح الأنانية مدمرة لصاحبها قبل الغير... وهذا غير مأخوذ بعين الاعتبار عند النظر في موقع النرجسية بعائدها الفني، الفكري، والأدبي، كقاسم مشترك، والتفاوت فيها، بالتناظر مع اختلاف كل شخصية هنا وهناك.

نعم، سواء أدركنا أم لم ندرك، أو عرفنا أو لم نعرف، هو أننا نرجسيون، أو كائنات نرجسية، ونرجسياتنا مختارة هنا، وليس فينا من لا يهتم بما يحيط به، وحتى في نوعية المتع التي تخصه وسواه، وفي نوعية اهتماماته بالآخرين، وكل صلاته بالعالم الخارجي، وأن الثقافة بحمولاتها الاجتماعية، والسياسية والفكرية، هي التي تمنحها تلويناً، كما تضفي عليها قيمة معيارية معينة.

ولعلّي أجدني على صواب ما، وأنا أنطلق من تلك النرجسية التي تعنيني، وهو أن الجنايات النفسية أو الاجتماعية وتلك السياسية المرتكبة، وما فيها من «شطح» لا دخل للنرجسية فيها، ولا بأي شكل، وإنما من يريد التستر بها، أو التبرؤ من آثامه ومشاكله. إن حدود النرجسية هي حدود وعي المرء لنفسه، وأبعد منها، ربما أي شيء، والنرجسية منه براء!

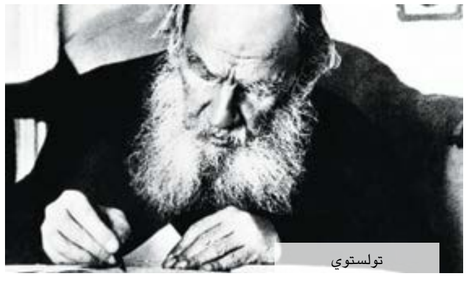
تولستوي

يُقام في مركز سعد زغلول الثقافي في القاهرة معرض «تنويعات 2» شذرات من وحي المجتمع المصري

من اعمال الفنانة رانيا رجب

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

يضم المجتمع المصري عدة بيئات ومناخات اجتماعية متباينة، رغم ما يبدو من كونه كتلة واحدة من الناس، فهناك حالة لا تخفى من التباين بين أفراده، ورغم ذلك ينتظمهم إحساس تاريخي واحد. وتأتي تجارب الفنان التشكيلي المصري معبّرة عن هذه البيئة أو تلك، محاولة الحفاظ على الحس التاريخي المشترك. ولسنا هنا بصدد الحديث عن تاريخ الكتب والمدونات والزعماء، والذي في أغلبه وهمي، ويخضع للعديد من الأسباب التي لا تمت للحقائق بصلة، ولكنه الحديث من خلال تاريخ الناس والأماكن، تاريخ النضال الحقيقي في محاولة البقاء أحياء. وما بين القرى والمدن تتشكل هذه الحيوات، ويحاول الفنان أن يخلّدها ويحتفي بها، بعيداً عن صخب سياسي أو إعلامي. ولكون الفنان بدوره يتأثر بما يحدث في المقام الأول، وبالتالي يختار في أي جانب سيقف، فالفن كاشف عن اختياره هذا، وعن الفئة التي أتى منها، أو يحاول التعلق بها والانتساب إليها، رغم ما يدعيه أو يحاول بدوره تزييفه في تواطؤ لا يمكن أن يظل خافياً لوقتٍ طويل.

ومن خلال تجارب متباينة لثمانية فنانين في معرض بعنوان «تنويعات 2» يُقام حالياً في مركز سعد زغلول الثقافي في القاهرة، يمكننا اكتشاف العوالم التي يجسدونها، باختلاف مرجعياتهم الثقافية، وكذلك اختلاف أساليبهم وتقنياتهم. فما بين التصوير والنحت والخزف، والتجسيد والتجريد، تتوالى لقطات تستعرض المجتمع المصري من زوايا عدة، سواء من الذاكرة أو في لحظة ليست بالبعيدة عن وعي المُتلقي. والفنانون هم، آمنة الحضري، ورانيا رجب، وساركيس طوسونيان، وسمير عبد الفضيل، وعادل حسني، وعمر الفيومي، وفريد فاضل، ومحمد دسوقي.

من اعمال الفنانة آمنة الحضري

الريف المصري

يتخذ الفنان محمد دسوقي من ثيمة الريف موضوعاً للوحاته، النيل والقرية والناس، في أسلوب يمزج ما بين التعبيرية والتأثيرية، مجسداً حالة من الهدوء والتصالح مع البيئة إلى حد كبير. الذاكرة هنا لا تهدأ لتشكل مناخاً رومانتيكياً يسيطر على اللوحات، يتضح ذلك في تقسيم النور والظلال، إضافة إلى المساحات الشاسعة والإيحاء بالعمق، كما يبدو التباين ما بين زرقة السماء وانعكاس الأحمر ودرجاته على البيوت والأزقة، وكذلك التباين ما بين الخطوط المنحنية والمستقيمة، والأخيرة لها سيطرتها الأكبر على اللوحة. أما الشخوص فعددهم المحدود في كل لوحة يؤكد حالة الهدوء والتأمل السائد الذي يوحي به المكان، فلا وجود لصخب أو توتر، حتى أن الأصوات لا يمكن سماعها إلا بالكاد، حفيف أشجار، أو وقع خطوات. لكن التنظيم الحاد للتكوين يُذكّر المتلقي دوماً بأنه أمام لوحة، من دون التماهي معها كأحد مشاهد الحياة في الريف، وربما يعود الأمر إلى تأكيد فعل الذاكرة، التي تؤكد أن ما كان ليس هو الكائن اليوم بالفعل.

المدينة

ومن حالة الهدوء هذه، ننتقل إلى صخب لا يهدأ في مدينة كالقاهرة، حيث المقاهي ورواداها، كما في لوحات الفنان عمر الفيومي، كالرجل لاعب الشطرنج في المقهى، والذي يتشابه في جلسته ولوحة «الرجل والقط» الشهيرة لعبد الهادي الجزار، حتى أنه يجسد لقطات لمقاهٍ معروفة، كمقهى الحرية الشهير في وسط المدينة. الفيومي أيضاً يستعرض نساء المدن من الفئة الدنيا، نساء الأماكن الشعبية، بجلابيبهن المميزة، ومنديل الرأس الشهير، وهو من إرث الماضي القريب أيضاً، قبلما تغزو ملابس الصحراء مصر، كالعباءات السوداء وأغطية الرأس التي توحي بالكآبة، وكأننا في مأتم لن ينتهي.

الحارة الشعبية

ونستكمل المسيرة في القاهرة، وصولاً إلى حواريها الشعبية، ليبدأ المهرجون في الظهور، حيث يتجمع أطفال الحي، وتنظر النساء من الشرفات على الصخب والجو الاحتفالي، ليلتقط الفنان عادل حسني هذا العالم، مجسداً من خلاله عدة مظاهر كانت سائدة واختفت الآن تماماً، كلعبة صندوق الدنيا، والأطفال الغارقون في عالم الصور المتتابعة، والعاب المهرجين والحواة. عالم آخر من البهجة اختفى. وبالطبع ستسيطر الألوان الحارة والمبهجة على المشهد، سواء وجوه المهرجين أو البيوت، ولا ينسى الرجل وجود اللون الأخضر حاملاً بعضا من قداسة لهذه المهنة، التي تُدخل السعادة إلى قلوب الناس، كحلم سريع يمر أمام أعينهم، كما في صندوق الدنيا الذي يحتفي به.

التجريد والطبيعة الصامتة

وتأتي لوحات الفنان سمير عبد الفضيل ليصبح الحرف هو أساس التشكيل، ومن خلال تحويرات الحرف ينسج الفنان بعض القصائد الشهيرة في الشعر العربي، ذلك من خلال ألوان نقية إلى حد كبير، مع بعض الأشكال التجريدية في خلفية اللوحة، كالدائرة مثلاً، وصولاً إلى أن تشكل الحروف معاً أشكالاً هندسية تتوالد، مُكوّنة تجربة بصرية وانفعالية، يتواصل معها المتلقي من خلال الخط واللون. الغريب أن عبد الفضيل لم يبدأ تجريدياً، بل تنوعت أو تطورت أعماله ورؤيته بداية من البورتريه والموديل ومجموعات الشخوص، وصولاً إلى حالة التجريد القصوى حالياً. ومن التجريد إلى الطبيعة الصامتة والبورتريه، كما في أعمال الفنانة آمنة الحضري، وهو أسلوب يُذكر بأعمال الفنانين الكبار، حيث لم تجرفها الأساليب ما بعد الحداثية، فنجد التكوين الكلاسيكي المدروس، دونما افتعال أو خروج عن القواعد.

النحت والخزف

من خامة البرونز تتشكل أعمال الفنان ساركيس طوسونيان، شخوص تبدو وكأنها من زمن بعيد، نساء ورجال لا توحي هشاشة أجسادهم بما يحملونه أو بمدى ثباتهم ومحاولاتهم التعايش. أعمال طوسونيان لا تشبه أعمال النحت المعاصرة، زمن قديم يتجسد من خلالها، سواء الخامة أو تكوين الجسد وبعض الأجزاء المذهّبة، والتي توحي أنه تم اكتشافها للتو في مقبرة فرعونية، حالة من الرهبة توحي بها المنحوتات، والتي بدورها تتباين ملامح شخوصها وسطوح أجسادها ما بين النتوءات/ الخشونة، وبعض الأجزاء الملساء، وهو تناقض آخر بين ما هي عليه وما تواجه به الآخرين. أما الفنانة رانيا رجب فتجسد عالماً آخر من خلال الخزف، حيوانات وطيور وحشرات، فتتنوع بيئات هذه الكائنات ما بين الغابات والبيئة البحرية، المستأنس منها والمفترس، كشكل من أشكال التآلف مع الطبيعة، فهم بدورهم مخلوقات لها حياتها وتفاصيلها، وكأنك انتقلت إلى عالم تنظر إليك مخلوقاته كشيء غريب مختلف، لا تفسير له، مَن يُشاهِد مَن؟!

كروت البوستال

وفي الأخير تأتي أعمال الفنان فريد فاضل، التي رغم جمالياتها وحرفيتها، لا تخرج عن كونها أشبه بكروت البوستال التي تُباع للسائحين، لتمثل لهم صورة مُبهجة وجميلة عن مصر ونلسها ـ الناس الشقاية السعيدة جداً ـ وهي بالطبع لا تطابق الصورة الحقيقية التي عليها الناس في مصر، ربما مصر أخرى لا ندري عنها شيئاً.

من اعمال الفنان فريد فاضل

من اعمال الفنان عمر الفيومي

تحقيقات

ليبيا: مؤتمر باريس يُثبت ميقات الانتخابات ويتوعد المُزورين

مؤتمر باريس

ما زال المسار الانتخابي مصدر خلافات بين الأطراف الليبية المتصارعة، التي يُطالب بعضُها بإرجاء العملية جملة وتفصيلا. وثبت المشاركون في «المؤتمر الدولي من أجل ليبيا» بباريس، تاريخ إجراء الانتخابات، في الشهر المقبل، مع اعتماد القانون الانتخابي، الذي احتوى على مطاعين وقيود تُقصي بعض الشخصيات الراغبة بالترشح للرئاسيات من السباق الانتخابي، في ظل غياب قاعدة دستورية للانتخابات.

رشيد خشانة

لم يُضف البيان الختامي للمؤتمر الدولي من أجل ليبيا، في باريس الجمعة، أي إجراء جديد إلى مقررات مؤتمري برلين1 وبرلين2 في شأن سُبُل الخروج من الأزمة الليبية، عدا تأكيد رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، على أهمية الخطوة المتمثلة بإنشاء هيئة عليا للمصالحة الوطنية. لكن المنفي حض بقوة الماسكين بالسلطة حاليا والمرشحين المحتملين، على «التقيّد بالتزامهم بإجراء الانتخابات في 24 من الشهر المقبل، وعلى الالتزام علنًا باحترام حقوق خصومهم السياسيين قبل الانتخابات وخلالها وبعد انتهائها، وعلى قبول نتائج الانتخابات الحرة والنزيهة والجامعة».

والقصد من هذا التحذير، الذي يأتي على بُعد أقل من ستة أسابيع من ميقات الانتخابات، هو توجيه تنبيه إلى المطالبين بإرجاء المسار الانتخابي، أسوة برئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، وكذلك الدول التي تعمل على تأخير الانتخابات، وبخاصة روسيا وتركيا. في المقابل جدد رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة، في الكلمة التي ألقاها على منبر المؤتمر، على ضرورة «إشراك الحكومة في مفاوضات اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 المكلفة بإخراج المرتزقة والمقاتلين الأجانب والقوات الأجنبية من ليبيا» مشددًا على ضرورة أن يجري ذلك «تحت إشراف مباشر من الدولة الليبية».

ويُعتبر بقاء قوات أجنبية من جنسيات مختلفة، فوق الأراضي الليبية، علامة على عجز المجتمع الدولي عن تأمين ظروف طبيعية للانتخابات، وفي مقدمها إخراج المرتزقة وسحب الأسلحة الثقيلة من المدن. لا بل إن مؤشرات عدة تدل على أن إجراءها وسط حقل من الألغام سيؤدي إلى نتائج عكسية، قد تقود إلى عودة الصراع العسكري مجددا أو إلى التقسيم.

حفتر وصالح... منافسة أم مفاهمة؟

واللغم الأكبر هو اعتزام كل من القائد العسكري للمنطقة الشرقية خليفة حفتر ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح الترشُح للرئاسيات، وإن كان ترشّح الرجلين في وقت واحد غير مؤكد، لأنه يعني مواجهة ميدانية بينهما، ما لم يتوصلا إلى تفاهم مُسبق ينسحب بمقتضاه أحدهما في مقابل ترتيبات ثنائية. واستطرادا فإن كتلة أصوات المنطقة الشرقية، التي يبلغ عدد سكانها 1.7 مليون ساكن، ستتشتت في هذه الحالة، وتضيع بين القبائل.

زيادة على ذلك، ليست العلاقات بين الحليفين على أحسن ما يُرام، إذ يختزن صالح كرها شديدا لأبناء حفتر، الذين سلمهم والدُهم مناصب مفتاحية في جيشه، بينما يتباهى صالح بأنه لم يُسلم لأي من أبنائه العشرة منصبا في الدولة. ويتمتع صالح بقاعدة قبلية ممتدة، تتمثل في قبيلته العبيدات، وهي من أكبر القبائل الليبية، وتُعرف بكونها غير مؤيدة لحفتر، فيما يحظى الأخير بقاعدة عسكرية/قبلية قوية، نواتها الصلبة قبيلة الفرجان. لكن قبول ترشُح حفتر للرئاسة سيكون مُتعارضا مع مبدإ قانوني هو ألا يكون المترشح حاملاً لجنسية دولة أخرى، بينما حفتر أمريكي/ليبي الجنسية.

انتقاء المراقبين

واللغم الثاني هو سيطرة أنصار حفتر على جميع مكاتب الاقتراع تقريبا في المنطقة الشرقية، وجزئيا في إقليم فزان (جنوب). ومن دلالات ذلك أن حفتر فرض على مراقبي عمليات الاقتراع في المنطقة الشرقية الحصول على ترخيص أمني مسبق من رجاله، ما يسمح بانتقائهم فردا فردا، للتأكد من أنهم «مضمونون». واللافت أن العواصم الغربية المتداخلة في الصراع الليبي غضت الطرف عن تلك الخروق وأيدت ضمنيا ترشح حفتر، وقد تتسامح حتى مع ترشُح سيف الإسلام القذافي المُلاحق من العدالة الدولية. والخطر هنا أن يعتمد المرشحون الآخرون على تلك المخالفات وغيرها، لرفض النتائج واعتبار الانتخابات مُزورة، واستطرادا يغدو البلد برمته مرشحا للعودة إلى مناخ الحرب، التي اندلعت في 2014 احتجاجا على نتائج الانتخابات أيضا.

ودرءا لشبح عودة الاقتتال نبهت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية غير الحكومية، إلى ضرورة ضمان أن يكون التصويت شاملًا، والا يُقصى أحد من حق الترشح في إطار القانون، متسائلة في بيان أصدرته الخميس: هل هناك خطة أمنية قوية لحماية مراكز التصويت؟ وهل يمكن للقضاء التعامل بسرعة وإنصاف مع النزاعات المرتبطة بالانتخابات؟ وهل يمكن لمنظمي الانتخابات ضمان وصول المراقبين المستقلين إلى أماكن التصويت، ولو في المناطق النائية؟ وهل رتّبت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات لإجراء تدقيق خارجي مستقل في سجل الانتخابات؟

لم تُعط المنظمة جوابا على أسئلتها الحقيقية والوجيهة، لكن من الواضح أنها أسئلة إنكارية. وبما أن القواعد الانتخابية يمكنها أن تقصي بشكل تعسفي ناخبين ومرشحين محتملين، كيف يمكن للسلطات ضمان أن يكون التصويت شاملًا؟

الدبيبة ومراكز القوى

في هذا المضمار تحديدا يُطرح «حق» رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة في الترشح للرئاسيات، خاصة أن البند 12 من القانون الانتخابي يُقصيه من الترشُح، لأنه لم يستجب لشرط أساسي يتمثل في الاستقالة من منصبه قبل ثلاثة أشهر من حلول ميقات الانتخابات، فيما يؤكد أنصاره أنه يحظى بشعبية كبيرة، ليس فقط في المنطقة الغربية (ينتمي إلى مصراتة) وإنما في

الدبيبة والمنفي

من دمار الحرب في سرت

المنطقة الشرقية أيضا. وفي تطور ذي دلالات اجتمع أخيرا القادة العسكريون في طرابلس وأيدوا إجراء الانتخابات، وهم إجمالا قادة ميليشيات تابعون شكلا للحكومة (وزارتا الدفاع والداخلية) ويتقاضون رواتبهم منها في مقابل حمايتها، ولذا فهم يسيطرون على القسم الأكبر من العاصمة. غير أن هؤلاء القادة العسكريين اشترطوا تعديل القانون الانتخابي، وهو موقف يُعتبر الدبيبة أول المستفيدين منه، لأن تعديل القانون يمكن أن يشمل البند 12. وقد يذهب الدبيبة إلى حد الدفاع عن حرية الترشُح، التي تشمل جميع المتطلعين إلى السباق الرئاسي، بمن فيهم سيف الإسلام القذافي. ويؤكد أنصار الدبيبة أنه يرى أنه لا يمكن لأي مركز من مراكز القوى في ليبيا أن يُسيطر بمفرده، وأن إشراك الجميع ضرورة لنجاح المسار السياسي الذي انطلق من برلين.

ثلاث دعاوى ضد حفتر

بالرغم من أن الثقل السكاني يقع في المنطقة الغربية، التي لا يحتكر النفوذ فيها مرشح واحد، وأن النتائج المُسجلة فيها ربما تحسم الموقف انتخابيا، تمضي أمريكا في دعم حفتر. ويذهب بعض المراقبين إلى حد ترجيح أن القضاء الأمريكي أرجأ المحاكمة التي كان يُفترض أن يخضع لها حفتر في الولايات المتحدة، منتصف تشرين الأول/أكتوبر الماضي، إلى ما بعد الانتخابات، بناء على قناعة أمريكية بأنه سيكون الرئيس المقبل. ومن الواضح أن الخلافات بين المرشحين البارزين في المنطقة الغربية تُيسر مهمة الثلاثي المصري الإماراتي الإسرائيلي، الباحث عن حليف قوي في ليبيا، باعتبارها منطقة مفتاحية استراتيجيا.

وأجريت محاولات لتجسير فجوة الخلافات بين المرشحين الرئيسين في الشرق والغرب، من أبرزها لقاءات بين حفتر ووزير الداخلية السابق فتحي باشاغا في القاهرة، لكن يعرف الأخير أن التفاهم مع غريمه غير ممكن، ولذلك انقطعت الاتصالات بينهما، أقلهُ في الظاهر.

ثلاث قوى

من هنا فإن مشكلة المنطقة الغربية، المؤلفة من ثلاث قوى عسكرية وسياسية، هي مصراتة وطرابلس والزاوية، أنها لا تملك زعامة سياسية تتمتع بشبه إجماع، عدا ربما، باشاغا والدبيبة، وبدرجة أقل رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، المعارض بشدة لإجراء الانتخابات. وهنا يُطرح السؤال التالي: ما الضمانة أن الخاسرين في الانتخابات سيرضون بالنتائج المُعلنة ولا يعتبرونها مزورة؟ وعلى فرض أنهم سيلجأون إلى القانون الدولي، فذلك لن يُجد نفعا، لأن حفتر وأنصاره لا يقيمون أي وزن للمجتمع الدولي ولا للقوانين. ومن دلائل ضعف الموقف الدولي، وخاصة الأوروبي، أن دول الاتحاد رحبت بفتح باب الترشُح للانتخابات الرئاسية، مع أن قانون الانتخابات ما زال محل طعن، لأن أعضاء المجلس النيابي لم يُصوتوا عليه، بل إن عقيلة صالح هو من صاغ القانونين الرئاسي والبرلماني بمفرده، في معزل عن النواب.

كما طلب الأوروبيون من رئيس المفوضية العليا للانتخابات عماد السائح اعتماد القانونين الآتيين من مجلس النواب، بالرغم من المطاعن المذكورة. وردا على طعون الطاعنين أشار عليهم السائح بالتوجُّه إلى القضاء لإسقاط القانونين، لكن لا توجد محكمة دستورية حاليا في ليبيا، فجميع دوائر المحكمة مقفلة. كما أن شرطا مهما لسن القوانين في هذه المرحلة لم تتم الاستجابة له، لدى إخراج عقيلة صالح القانون الجديد من معطفه، وهو وجود توافق بين مجلسي الدولة والنواب، على الصيغة النهائية للقانون.

مشروع ديكتاتورية؟

مثلُ هذا الوضع قد يدفع الأمور نحو التقسيم، بحسب بعض المحللين، إذ اعتبر تسعة وأربعون عضوا بمجلس النواب أن إجراء الانتخابات الرئاسية من دون قاعدة دستورية هو «مشروع ديكتاتورية» أيا كانت النتائج، وحضوا على مراجعة قانوني الانتخابات الصادرين عن مجلس النواب، وعرضهما على المناقشة والتصويت في البرلمان، مثلما تقتضي ذلك القرارات الصادرة عن مجلس الأمن في هذا الصدد، وطبقا لما نصت عليه خريطة الطريق، مُشددين على ضرورة التعاطي معها «ككزمة متكاملة وليس بأسلوب انتقائي».

ووصف النواب من يدعون إلى إجراء الانتخابات بأي ثمن، ومن دون وجود الحد الأدنى من مقومات النجاح، بأنهم «ضحايا حملات إعلامية مضللة، تقودها مخابرات دول أجنبية متداخلة سلبًا في ليبيا» من دون تسميتها في بيانهم الصادر يوم الثلاثاء الماضي. وستتبلور الصورة أكثر بعد غلق باب الترشح لانتخابات رئيس الدولة يوم 22 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، فيما ينتهي قبول طلبات الترشح للانتخابات النيابية يوم 7 كانون الأول/ديسمبر المقبل.

مصر وتركيا

على هذه الخلفية يستبعد كثيرون عودة الحرب، لأن الداعمين الدوليين والإقليميين ضجروا من الحروب الليبية وباتوا مشغولين في هذه المرحلة بالتسابق على تحصيل صفقات إعادة الإعمار. وفي مقدم هؤلاء مصر التي عقدت حكومتها صفقات ضخمة مع حكومة الوحدة الوطنية، لتنفيذ مشاريع، بالإضافة لاستيعاب مئات الآلاف من العمال المصريين، وخاصة في المنطقة الشرقية، وبالتالي فمن مصلحتها تكريس الاستقرار في ليبيا. وينطبق ذلك أيضا على تركيا التي استأنفت تنفيذ مشاريعها في ليبيا، المعطلة منذ 2011 وحصدت أخرى جديدة تُقدر قيمتها بـ18 مليار دولار. كما أن الفريقين الليبيين المتصارعين أُنهكا أصلا من القتال، إلى درجة أن حفتر بات يواجه صعوبات في صرف رواتب جنوده، على ما تقول بعض المصادر.

أما على الصعيد الدولي فتشي الجهود الدبلوماسية للدول الكبرى الماسكة بالوضع الليبي، بأن لديها قناعة بضرورة إنهاء الحرب، لأن استمرارها يوجد مناخا مواتيا لترعرع الجماعات المسلحة في منطقة الساحل والصحراء، أي البلدان التي تكتوي حاليا بنار الإرهاب، مثل النيجر ومالي وبوركينا فاسو. كما أن الميليشيات، أسوة بمرتزقة «فاغنر» الروس، هي المستفيد الأكبر من استمرار عدم الاستقرار في ليبيا. من هنا نفهم حضور أمريكا مؤتمر باريس حول ليبيا، الجمعة، في مستوى نائبة الرئيس كامالا هاريس، وحضور وفود أخرى برئاسة رؤساء دول أو حكومات أو وزراء خارجية.

وكان حضور رئيسي اللجنة العسكرية 5+5 أمارة على الأهمية التي توليها القوى الدولية والإقليمية، للمحافظة على وقف إطلاق النار، وحشد الدعم لإخراج المرتزقة الأجانب من ليبيا، وهو الموقف الذي تكرر في جميع الكلمات التي ألقيت في مؤتمر باريس.

أما غياب الرئيسين التركي اردوغان والجزائري تبون فيُعزى بالدرجة الأولى إلى خلافات ثنائية مع فرنسا، حول ملفات أخرى، زيادة على الخلاف حول الملف الليبي. وفي جميع الأحوال لن يكون لمؤتمر باريس استتباعات جوهرية لأنه اقتصر على إعلانات فضفاضة، استنسخت تقريبا مُخرجات مؤتمري برلين الأول والثاني.

ميديا

احتفاء إلكتروني عربي على شبكات التواصل بانتصار أسير فلسطيني على سجانيه

لندن – «القدس العربي»:

التهبت شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي بالاحتفاء بالأسرى الفلسطينيين وعادت قضيتهم لتتصدر اهتمام النشطاء والمعلقين بعد الانتصار الذي حققه الأسير مقداد القواسمي على سجانيه، وبعد الإعلان عن موافقة قوات الاحتلال الإسرائيلي على إطلاق سراحه مقابل إنهاء إضرابه عن الطعام، أي الرضوخ لمطالبه في نهاية المطاف.

وجاء الاتفاق بين إدارة سجون الاحتلال والقواسمي بعد 113 يوماً من الإضراب عن الطعام، حيث تم الاتفاق على إنهاء إضرابه فوراً مقابل إطلاق سراحه في شباط/فبراير المقبل.

وقالت إيمان بدر، والدة الأسير القواسمة إنَّ نجلها علّق بالفعل إضرابه عن الطعام والذي بدأه رفضاً للاعتقال الإداري. وأضافت: «مقداد موجود في عيادة الرملة وعلّق إضرابه عن الطعام بعد قرار الإفراج عنه في شهر فبراير المقبل».

وقال مكتب إعلام الأسرى في بيان مقتضب: «بعد معركة استمرت 113 يوماً الأسير مقداد القواسمة ينتزع نصرًا محققًا وينهي إضرابه المفتوح عن الطعام».

وسرعان ما تصدر انتصار القواسمي اهتمام شبكات التواصل الاجتماعي في فلسطين والعديد من الدول العربية، حيث تداول النشطاء خبر إنتهاء اضرابه عن الطعام مقابل الإفراج عنه قريباً، كما عادت قضية الأسرى المضربين عن الطعام إلى الصدارة مجدداً، حيث استذكر النشطاء الأسرى الآخرين الذين يواجهون الاحتلال الإسرائيلي بمعركة الأمعاء الخاوية.

وغردت الناشطة آية السيد حسن: «مقداد انتزع الحريّة باسم فلسطين وكل محبٍ للقدس.. مقدامٌ القواسمي ينتصرُ على السجان الصهيوني بعد اضراب عن الطعام منذ 113 يوماً».

أما رياض الشمري فكتب يقول: «مقداد القواسمي ينتصر على السجان والاحتلال.. سيتم إطلاق سراحه في شهر شباط 2022» فيما كتبت ناشطة تُدعى رقية: «انتصر مقداد بس الباقي لسا مستمرّين بإضرابهم حتى نيل حُريتهم، كونوا جزءاً من انتصاراتهم القادمة».

وغردت سهاد: «للكايد (كايد الفسفوس المضرب عن الطعام) خمس أخوة لم يجتمعوا معا كاملين منذ 21 سنة، له أب توفي وهو في السجن، له أم طالها الاعتقال أيضا، طفلة جفت عيونها من البكاء. منذ 15 يوليو 2021 وأمعاء كايد خاوية.. 120 يوماً، أربعة أشهر، كايد لا يريد أن يكون رمزاً للصبر وإنما يريد أن يجتمع مع عائلته ويكمل دراسته فقط».

وغرد شخص يُطلق على نفسه اسم «مجهول» قائلاً: «ما زال علاء مأسوراً مضرباً عن الطعام لليوم ال97 في «مسلخ الرملة» (في إشارة الى مستشفى الرملة) ولا يسمى بالمسلخ عبثا فهو بعيد كل البعد عن مسمى مشفى، بيئته مجرثمه وغير صالحة لاسير مناعته ضعيفة».

وكتب مغرد آخر على «تويتر» يقول: «بعد انتصار المقداد.. بقي خمسة أسرى مضربين عن الطعام عشين حريّتهم، ومعهم كمان أسيرين أضربو ليساندوهم: كايد الفسفوس 121 يوماً، علاء الأعرج 97 يوماً، هشام أبو هواش 87 يوماً، عيّاد الهريمي 51 يوماً، لؤي الأشقر مضرب منذ 34 يوما، حسام القواسمي مضرب منذ 9 أيام، عبد العزيز مرعي منذ 4 أيام».

وقال معاذ: «بعد انتصار الأسير، الحرر قريباً، مقداد القواسمي أصبحنا أقرب من أي وقت مضى لنصر بقية الأسرى المضربين عن الطعام».

وغردت لينا: «مقداد القواسمي ينتصر في معركة الأمعاء الخاوية بعد 113 يوما من الإضراب عن الطعام، ألف مُبارك للبطل الذي نال حريّته بكرامته وعزيمته، انتصر وحده حين كان وحده.. الحمد لله، والعقبى لباقي الأسرى بإذن المولى».

وكتب محمد بن تيسير: «الحرّ مقداد ينتصر في معركته الطويلة مع المُحتل، ويفوز بإرادته القويّة وعزيمته الفذّة التي أجبرتهم رغماً عن أنوفهم للاستجابة لمطالبه».

ونشر أحد النشطاء صورة للأسير القواسمي وهو يرفع شارة النصر، وكتب معلقاً: «هذا اسد فلسطين.. هذا مقداد القواسمة والعقبى لكايد وعلاء والاخرين.. مبارك لفلسطين نصرٌ اخر».

والمعتقل القواسمة (24 عاماً) من مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية وهو طالب جامعي، ومعتقل إدارياً منذ كانون الثاني/يناير 2021.

وكانت إدارة سجن «الرملة» رفضت الأربعاء الماضي، إحضار الأسير القواسمي لزيارة المحامي لصعوبة نقله بأي طريقة حتى عبر كرسي متحرك في أحدث مؤشر على خطورة وضعه الصحي.

والاعتقال الإداري هو اعتقال يتم بدون السماح للمعتقل أو لمحاميه بمعاينة المواد الخاصة بالأدلة، ويحاكم من خلاله الفلسطينيون في محاكم عسكرية إسرائيلية لا تراعي أصول المحاكمة العادلة المنصوص عليها قانونيا ودوليا، والتي تحفظ لهم حقهم في المساواة أمام القانون.

وغالبا ما يتعرض المعتقل الإداري لتجديد مدة الاعتقال أكثر من مرة لثلاثة أشهر أو ستة أو ثمانية، وقد تصل أحيانا إلى سنة كاملة.

ولطالما دخل الأسرى الفلسطينيون في سلسلة من معارك الأمعاء الخاوية من أجل دفع السلطات الإسرائيلية لوقف استخدام هذه السياسة الجائرة بحقهم.

ويواصل 5 أسرى إضرابهم المفتوح عن الطعام بالسجون الإسرائيلية رفضا لاعتقالهم الإداري، والأسرى هم: كايد الفسفوس، علاء الأعرج، هشام أبو هواش، عيّاد الهريمي، لؤي الأشقر.

عشرات المنظمات الحقوقية تُطالب بإلغاء قانون الجرائم الإلكترونية في ليبيا

لندن – «القدس العربي»:

طالبت عشرات المنظمات الحقوقية السلطات الليبية بسحب قانون الجرائم الإلكترونية الذي صادق عليه مجلس النواب مؤخرا، واعتبرت أنه يشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان في البلاد وتضييقاً على حق الناس في التعبير عن آرائهم من خلال الإنترنت.

وقالت 31 منظمة حقوقية في بيان مشترك إن هذا القانون «يحد على نحو كبير من حرية التعبير في الفضاء الإلكتروني، كما يسمح بالرقابة الشاملة على الجمهور والصحافيين والصحافيات، ويبيح للسلطة التنفيذية حجب المواقع والمحتوى من دون إذن قضائي».

وطالبت هذه المنظمات في بيانها بسحب قانون الجرائم الإلكترونية الجديد، خاصة أن التصويت عليه تمّ «في لحظة استثنائية تعيشها ليبيا» حيث ستجرى انتخابات رئاسية في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل، و«من الضروري ضمان حرية الرأي والتعبير والصحافة، بما في ذلك في الفضاء الإلكتروني، حتى يتسنى لهذه الانتخابات أن تكون حرة ونزيهة وشفافة».

وأشارت المنظمات الموقعة على البيان، وبينها «مراسلون بلا حدود» و«سمكس» و«المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان» و«شبكة أصوات للإعلام» و«محامون من أجل العدالة في ليبيا» و«المركز الليبي لحرية الصحافة» إلى أنها درست النسخة المتاحة من القانون على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد تسريبها من قبل بعض أعضاء المجلس والخبراء في المجال الرقمي.

ورأت أن القانون الجديد ينص على «مصطلحات فضفاضة وغير دقيقة، تمنح للجهات القضائية في ليبيا سلطة تقديرية واسعة للحد من حرية التعبير على الإنترنت».

وتنص المادة الرابعة من القانون على أن استخدام الإنترنت ووسائل التقنية الحديثة يُعد «مشروعاً» شريطة احترام «النظام العام والآداب العامة» معتبرا بذلك أن كل استعمال فيه مخالفة لهذه المفاهيم غير مشروع. كما يعاقب القانون بالسجن مدة قد تصل إلى خمسة عشر عاماً وغرامة مالية باهظة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ليبي «كل من بث شائعة أو نشر معلومات أو بيانات تهدد الأمن أو السلامة العامة في الدولة أو أي دولة أخرى».

وحذّرت المنظمات الموقعة من خطورة استخدام مواد القانون لاستهداف ومعاقبة الصحافيين والصحافيات، أو المبلّغين عن الفساد والمدافعين عن حقوق الإنسان، أو غيرهم من مستخدمي الإنترنت، وتجريم نشر ومشاركة أي محتوى يوثّق انتهاكات حقوق الإنسان أو يُعارض السياسات العامة في ليبيا، أو أي معلومات ذات مصلحة عامة مشروعة.

ولفتت إلى أن «الصيغة القمعية» للقانون تتجلى في المادة (35) التي تقضي بحبس «كل من علم بارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في القانون أو بالشروع فيها».

ورأت أن المادتين (13) و(47) المتعلقتين تباعاً بـ«الاعتراض والتعرض» و«التنصت غير المشروع» قد تكونان «مطية لتبرير حجب المعلومة عن الصحافيين أو تواصلهم مع المبلغين قصد مشاركة معلومات ذات أهمية للجمهور وفي علاقة بالسلطات».

أما المادة (21) فتنص على أنه «يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة كل من مزج أو ركب بغير تصريح مكتوب أو إلكتروني من صاحب الشأن صوتاً أو صورة لأحد الأشخاص باستخدام شبكة المعلومات الدولية أو بأي وسيلة إلكترونية أخرى بقصد الإضرار بالآخرين».

ووصفت المنظمات الـ31 مواد القانون بأنها «فضفاضة» و«مطاطية» وقالت إنها مخالفة لمعايير حقوق الإنسان الدولية والمادة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية».

ودعت إلى «سحب القانون على الفور وعدم تطبيقه» و«العمل على صياغة قانون جديد يتماشى مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان والتزامات ليبيا الدولية» و«اعتماد مبدأ الحوار والتشارك مع المجتمع المدني الليبي والمنظمات الدولية المختصة عند صياغة أي مشروع قانون يخص الحقوق والحريات الأساسية وحرية النشر والصحافة في ليبيا».

إدانة حقوقية واسعة لمحاكمة ثلاثة معتقلي رأي في مصر بينهم صحافي

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت تسع منظمات حقوقية حملة إدانة واسعة لمحاكمات خضع لها ثلاثة من معتقلي الرأي في مصر، أحدهم صحافي والآخر مدون والثالث محامي وحقوقي، وأكدت هذه المنظمات أن هؤلاء الثلاثة يخضعون لمحاكمات «لم تُراع أدنى معايير المحاكمات العادلة والمنصفة».

واستنكرت المنظمات الحقوقية التسعة في بيان جماعي حصلت «القدس العربي» على نسخة منه قرار محكمة جنح أمن الدولة طوارئ والصادر في 8 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري بحجز القضية رقم 1228/2021 للحكم فيها يوم 20 كانون الأول/ديسمبر، والمتهم فيها كل من المدون علاء عبد الفتاح والمحامي الحقوقي محمد الباقر والصحافي محمد إبراهيم (أكسجين) بنشر أخبار كاذبة من شأنها تهديد الأمن القومي.

وأكدت المنظمات التسعة في بيانها أن «المحكمة التي تنظر القضية لم تراع الحدود الدنيا للمحاكمات العادلة والمنصفة، إذ لم تسمح على مدى ثلاث جلسات بالاستماع للدفاع، أو تشاور المحتجزين مع محاميهم، كما حالت دون حصول المحامين على صورة ضوئية من ملف القضية. فضلا عن أنه لم يتم مواجهة المتهمين الثلاثة بأي أدلة عما نسب إليهم من اتهامات، ولم تسمح المحكمة للمراقبين الدوليين بحضور الجلسات رغم أنها جلسات علنية».

وطالبت المنظمات بوقف هذه «المحاكمة الهزلية، أمام محكمة استثنائية لا يجوز الاستئناف على أحكامها، والإفراج الفوري عن المحتجزين الثلاثة» كما جاء في البيان.

واعتبرت المنظمات أن رفض المحكمة لأبسط طلبات الدفاع يثير الشكوك بأن الحكم قد صدر فعلياً ولم يتبقَ سوى الإعلان عنه يوم 20 ديسمبر، كما حملت المنظمات رئيس الجمهورية والنائب العام المسئولية عن حياة وسلامة المحتجزين الثلاثة الجسدية والنفسية، وجددت رفضها لتحويل الحبس الاحتياطي لعقوبة ممتدة ومفتوحة بالتحايل على القانون.

والمعتقلون الثلاثة عبد الفتاح وباقر وأكسجين محتجزون منذ أكثر من عامين على ذمة القضية رقم 1356 لسنة 2019 حصر أمن دولة طوارئ، باتهامات ملفقة، كما يقولون، وقد تجاوزوا الحد الأقصى لمدة الحبس الاحتياطي المقررة قانوناً وهو عامين، وذلك قبل (تدويرهم) على هذه القضية الجديدة كوسيلة لتمديد حبسهم، وهو ما يعتبره الحقوقيون «تحايلاً فجاً ومتكرراً على القانون».

وفي هذه القضية الجديدة، وجهت لهم النيابة اتهامات تتعلق ببعض منشوراتهم وآرائهم على مواقع التواصل الاجتماعي في 2019 (قبل القبض عليهم) إذ يحاكم عبد الفتاح بسبب منشور له على موقع فيسبوك حول وفاة أحد المحتجزين في سجن طره شديد الحراسة، والباقر بسبب توثيقه ونشره لوقائع الإهمال الطبي في السجون، كما يحاكم أكسجين بسبب نشره فيديوهات على قناة اليوتيوب الخاصة به بشأن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مصر.

وعلى مدار الجلسات السابقة، قدم المحامون للمحكمة ثلاث طلبات رئيسية، لم تستجب المحكمة لأي منها وهي؛ نسخة من ملف القضية، تصريح للمحامين بزيارة علاء عبد الفتاح ومحمد الباقر ومحمد إبراهيم في السجن لمناقشة استراتيجية الدفاع، والسماح لعلاء عبد الفتاح بعمل توكيل خاص يسمح لمحاميه باتخاذ إجراءات قانونية ضد المحامي العام لنيابة أمن الدولة ومساعديه.

كما طلب محامي (أكسجين) السماح لموكله بعمل توكيل خاص لتقديم مخاصمة أمام محكمة استئناف القاهرة ضد المحكمة لخرقها إجراءات المحاكمة القانونية.

وفي الجلسة الأخيرة، شرح علاء عبد الفتاح ومحمد الباقر لهيئة المحكمة الظروف القاسية لاحتجازهم، وأشارا إلى منعهما من حقهما في القراءة والتريض. كما أشار علاء لموقفه الرافض لحبسه الانفرادي غير المبرر مطالبًا بإنهائه. وبعد هذه المداخلة وعرض الطلبات رفع القاضي الجلسة فوراً، دون تعليق أو استجابة، وقررت المحكمة حجز القضية للحكم يوم 20 ديسمبر 2021.

وطالبت المنظمات التسعة الموقعة على البيان بالإفراج الفوري وغير المشروط عن علاء عبد الفتاح ومحمد الباقر ومحمد إبراهيم كونهم سجناء رأي. كما أكدت هذه المنظمات أنه وجب إخلاء سبيلهم لتجاوزهم الفترة القصوى لمدة الحبس الاحتياطي التي نص عليها قانون الإجراءات الجنائية بالنظر للتهم الموجهة إليهم في القضية 1356 لسنة 2019 حصر تحقيق نيابة أمن الدولة العليا (الانضمام لجماعة إرهابية ونشر أخبار كاذبة تضر بأمن الدولة). وقالت المنظمات الحقوقية التسعة في بيانها: «هذه المحاكمة العبثية التي جاءت في وقت قررت فيه الدولة إنهاء حالة الطوارئ والإعلان عن استراتيجية وطنية لحقوق الإنسان تؤكد أن هذه المساعي (الشكلية) والادعاءات بمراعاة حقوق الإنسان في مصر ليست إلا محاولات لتجنب الضغط الدولي ولا تعبر عن أي تغيير في سياسات الحكومة المصرية المعادية لحقوق الإنسان».

والمنظمات الموقعة على البيان هي: مركز النديم، الجبهة المصرية لحقوق الإنسان، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، مبادرة حرية، المفوضية المصرية للحقوق والحريات، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، كوميتي فور جستس، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

تونس تمنع عرض برنامج تلفزيوني يتحدث عن اعتداء طالب على معلمه

لندن – «القدس العربي»:

منعت السلطات التونسية عرض برنامج تلفزيوني على إحدى القنوات المحلية وذلك في أعقاب حلقة تضمنت نقاشاً موسعاً لاعتداء نفذه أحد الطلبة ضد أحد المعلمين وأثار جدلاً واسعاً داخل البلاد.

وفي التفاصيل التي جمعتها «القدس العربي» من مصادر متعددة في تونس فقد خضع بعض العاملين في قناة «الحوار التونسي» إلى تحقيقات أمنية قبل أن يتخذ القضاء المحلي في البلاد قراراً بمنع برنامج «الحقائق الأربع» من العرض، وذلك على خلفية الحلقة الأخيرة التي تناولت طعن أستاذ من قبل تلميذ، في إحدى ضواحي العاصمة.

وأعلن منتج ومقدّم البرنامج حمزة البلومي أن القضاء التونسي تدخل ومنع عرض البرنامج، وكتب البلومي، عبر حساب البرنامج على «فيسبوك»: «بعد تحقيق متواصل لفريق الحقائق الأربع منذ ليلة الاعتداء على أستاذ بمعهد ابن رشيق الزهراء، والتوصل لمعطيات يمكن أن تكون مهمة لمعرفة ما حصل – ورغم تعرض كل وسائل الإعلام للملف مطولاً – نفاجأ بقرار من السيد قاضي التحقيق المتعهد بالملف بمنعنا من بث أي برنامج أو حوار يتعلق بالموضوع».

وأضاف: «وإذ نحترم قرارات السلطات القضائية، فإننا نستغرب مرة أخرى ممارسة الرقابة المسبقة على تقارير الحقائق الأربع وما يمكن أن تكشف عنه (مع احترام سرية التحقيق ومعطيات القاصر المتهم)».

وتناولت الحلقة الأخيرة من «الحقائق الأربع» قضية طعن مدرس تونسي من قبل تلميذه البالغ من العمر 17 عاماً، في 8 تشرين الثاني/نوفمبر، في معهد في إحدى ضواحي العاصمة تونس.

وخلف الاعتداء صدمة لدى الرأي العام التونسي، حيث قام مدرسون إثره بسلسلة من الإضرابات.

وتشهد تونس جملة من الاجراءات الحكومية التي تعتبر تضييقاً على حرية التعبير والرأي في البلاد منذ شهور، وذلك في أعقاب الأزمة السياسية الحادة التي تعيشها البلاد بعد إقرار الرئيس قيس سعيّد إجراءات استثنائية، جمد من خلالها اختصاصات البرلمان ورفع الحصانة عن نوابه وأقال رئيس الحكومة وعلق أبواباً من الدستور منذ 25 تموز/يوليو الماضي.

وقبل أسابيع تظاهر العشرات في العاصمة تونس للمطالبة بـ«رفع القيود عن حرية التعبير والرأي».

وقالت الكاتبة العامة «للجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات» أحلام السنوسي إن «القمع البوليسي في تونس لازال متواصلا ضد المواطنين والحقوقيين».

وأضافت السنوسي إن «تكرار الاعتداءات يعد تعديا صارخا على ما حققته تونس في مجال الحقوق والحريات» وأوضحت أن «المنظمة الوطنية لمناهضة التعذيب رصدت 800 ملف تعذيب و777 انتهاكا قام به أمنيون، خلال 2021» دون تعليق الرئاسة التونسية حول ذلك.

وحذرت عديد الأطراف الحقوقية في تونس مؤخرا، من تراجع منسوب الحريات وارتفاع نسق التضييق على حرية التعبير، إلا أن الرئيس سعيّد، يشدد دائما أنه «لا مجال للمساس بحقوق الإنسان إطلاقا ولا مجال للمساس بالحقوق والحريات لأننا لن نقبل بذلك أبدا».

علوم وتكنولوجيا

«آبل» عازمة على غزو سوق السيارات ومركبتها قد تتفوق على «تيسلا»

لندن – «القدس العربي»:

تتجه شركة «آبل» الأمريكية العملاقة إلى غزو كبير لسوق السيارات الكهربائية والذكية وذلك بالتزامن مع الطفرة التي يشهدها العالم في هذا المجال، فيما يتوقع أن تُحدث الشركة المعروفة بالتكنولوجيا، تحولاً مهماً واستراتيجياً في هذا السوق وأن تنجح في توجيه ضربة قوية إلى منافسيها وخاصة «تيسلا» التي تنفرد حالياً بإنتاج سيارات ذاتية القيادة وذكية وبمواصفات عالية.

وكشف تقارير غربية اطلعت عليها «القدس العربي» أن شركة «آبل» الأمريكية عينت مؤخراً خبيراً سابقاً في البرمجيات بشركة «تيسلا» وهو مؤشر قوي على أن العمل لا يزال يتقدم في سيارة «آبل كار» التي تتسرب عنها بعض الأخبار بين الحين والآخر في السنوات الأخيرة.

وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن الخبير الذي عينته «آبل» مؤخراً كان يعمل في السابق مديراً لبرنامج «Tesla Auto-pilot» وهو البرنامج الذي يتولى تطوير سيارة ذاتية القيادة في أشهر وأكبر شركة لإنتاج السيارات الكهربائية في العالم.

وحسب تقرير لوكالة «بلومبيرغ» فان شركة «آبل» عينت كوبرتينو كريستوفر مور، مدير برمجيات السائق الآلي في شركة «تيسلا» والذي يسود الاعتقاد بأنه على خلاف مع رئيس شركة «تيسلا» إيلون ماسك.

وتقول الوكالة إن مور يقدم تقاريره إلى ستيوارت باورز، وهو مسؤول تنفيذي سابق آخر في «تيسلا» انضم هو الآخر إلى «آبل» العام الماضي.

ولا يُعرف الكثير عن مشروع «آبل» لإنتاج السيارات الذكية والذي يحمل الاسم الرمزي «Project Titan» على الرغم من أن التقارير السابقة أشارت إلى أن المنتج قد يصل إلى السوق بحلول عام 2024.

ويمكن أن تأتي «آبل كار» على شكل مركبة عادية أو حتى نظام برمجيات ذاتية القيادة يتم تقديمه من خلال شركة تصنيع سيارات تقليدية مثلما يتم تركيب نظام التشغيل «iOS» في السيارات العادية.

وتقول «بلومبرغ» في تقريرها: «تشير هذه الخطوة إلى أن شركة آبل تمضي قدماً في محاولات تطوير تكنولوجيا القيادة الذاتية، وهو سباق عالي المخاطر مع شركات صناعة السيارات مثل تيسلا».

وأضافت: «مور ينضم إلى قسم معروف بسريته، حيث لم تضع شركة آبل أبداً خطط سياراتها علناً».

ويقول مور ضمنياً إن ماسك بالغ في قدرات الطيار الآلي الذي يتم تركيبه في سيارات «تيسلا» ضمن مجموعة من ميزات نظام مساعدة السائق المتقدمة، بحسب ما نقلت «بلومبرغ».

وقال مور إن ادعاء ماسك بأن سيارات تيسلا ستكون قادرة على القيادة الذاتية بالكامل بحلول نهاية عام 2021 «لا تتطابق مع الواقع الهندسي».

وانضم دوج فيلد، رئيس برنامج «آبل كار» إلى شركة «فورد» في أيلول/سبتمبر الماضي، حيث في «آبل» كان فيلد هو «نائب رئيس المشاريع الخاصة» وهو فريق يصمم نماذج أولية ويطلق في النهاية منتجات الجيل التالي لشركة آبل.

وتعمل شركة «آبل» على مشروع «Project Titan» منذ عام 2014 لذلك ستكون «آبل كار» قد مثلت ما لا يقل عن عقد من العمل إذا نجحت اصلاً بالفعل ووصلت إلى السوق.

وأكد الرئيس التنفيذي لشركة «آبل» تيم كوك أن الشركة تعمل على مثل هذا المشروع، وذلك في مقابلة قصيرة مع وكالة «بلومبيرغ» في عام 2017 على الرغم من أنه قال إن شركته «تركز على الأنظمة المستقلة» أكثر من كونها تريد إنتاج مركبة فعلية وحقيقية.

وقال كوك في المقابلة: «نحن نعتبرها نوعاً ما الأم لجميع مشاريع الذكاء الاصطناعي» مشيراً إلى أنها ربما تكون من أصعب مشاريع الذكاء الاصطناعي للعمل عليها.

وتستهدف الشركة عام 2024 إنتاج سيارة ركاب، وفقاً لمصادر استشهدت بها «رويترز» نهاية العام الماضي، على الرغم من أن جائحة كورونا ربما تكون قد عطلت هذه المشاريع والمواعيد المستهدفة.

وزعمت المصادر في ذلك الوقت أن السيارة سيتم تشغيلها بواسطة تقنية البطارية «أحادية الخلية» التي يمكن أن تقلل التكاليف بشكل جذري وتزيد من نطاق السيارة قبل الحاجة إلى إعادة الشحن.

ومن الواضح أن شركة «آبل» تفكر في بطاريات فوسفات الحديد الليثيوم «LFP» والتي تكون بطبيعتها أقل عرضة للسخونة الزائدة وبالتالي فهي أكثر أمانًا من الأنواع الأخرى من بطاريات الليثيوم أيون.

ويقول تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية إنه لا يزال من غير الواضح من الذي سيقوم بتجميع سيارة تحمل علامة «آبل» التجارية، لكن المصادر قالت إنها تتوقع أن تعتمد الشركة على شريك تصنيع.

وقد تحتوي سيارة «آبل» على عدة مستشعرات «ليدار» لمسح مسافات مختلفة، ويتضمن الليدار أشعة الليزر التي ترسل نبضات قصيرة، والتي ترتد مرة أخرى عندما تصطدم بعقبة.

وذكرت وكالة «رويترز» في وقت سابق أن شركة آبل أجرت محادثات مع موردي الليدار المحتملين، لكنها تدرس أيضاً خيارات لبناء جهاز استشعار خاص بها.

وفي عام 2015 قال عضو مجلس إدارة شركة «آبل» ميكي دريكسلر، لموقع «بزنس إنسايدر» إن ستيف جوبز فكر في بناء سيارة قبل وفاته في عام 2011.

دراسة علمية: النحل يُصدر أصواتاً تحذيرية عندما يتعرض للخطر

لندن – «القدس العربي»:

كشفت دراسة حديثة أن نحل العسل يصدر أصواتاً تحذيرية متقطعة تشبه الصراخ عندما يتعرض لهجوم من الدبابير العلاقة الشريرة، وهو اكتشاف يتم التوصل إليه لأول مرة ويمكن أن يؤدي لمساعدة الإنسان على استخدام العسل في بعض المهام الاستكشافية والتحذيرية، بما فيها توظيف هذا العسل للعمل كمستشعرات.

وتهاجم الدبابير المفترسة السماة «فيسبا سورور» وهي شبيهة لما يسمى «هورنتس القتل» تهاجم مستعمرات النحل وهي في مجموعات بحثاً عن التغلب على مستعمرات الملقحات.

وقام خبراء بقيادة كلية ويليسلي الأمريكية بتسجيل إشارات الإنذار التي أطلقها النحل في فيتنام، حيث اكتشفوا مكالمة فريدة وغير معروفة سابقاً أطلقوا عليها اسم «أنبوب مضاد للجرائم» بحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وهذا الصوت يختلف عن إشارات الهسهسة والتوقف التي لوحظت سابقاً في مستعمرات نحل العسل، والتي كانت قاسية وغير منتظمة، مع تغيرات مفاجئة في التردد.

وعندما ينتج النحل العامل أنابيب مضادة للجرائم، يتجمع أعضاء المستعمرة الآخرون عند مدخل خلاياهم ويبدأون في الانخراط في إجراءات دفاعية.

ويمكن أن يشمل ذلك نشر روث الحيوانات حول مدخل المستعمرة لصد الدبابير العلاقة، وكذلك تشكيل «كرات دفاعية ساخنة» لتدفئة المهاجمين حتى الموت.

وأجريت الدراسة بواسطة عالمة الحشرات هيذر ماتيلا من كلية ويليسلي في ولاية ماساتشوستس الأمريكية وزملاؤها.

ووفقاً للبروفيسورة ماتيلا فإن «إشارات استغاثة النحل مميزة جداً لدرجة أن سماعها لأول مرة أصابها بالقشعريرة».

وتشترك الأنابيب في سمات مشتركة مع الكثير من إشارات الإنذار الخاصة بالذبيبات، لذلك عندما تسمعها الذبيبات، هناك شيء يمكن التعرف عليه على الفور على أنه خطر متصل.

واختتمت حديثها قائلة: «إنها تبدو وكأنها تجربة عالمية».

وإشارات الذعر التي تستخدم ترددات متغيرة بسرعة تنتجها حيوانات أخرى مختلفة، بما في ذلك الطيور والميركاتس والعديد من الرئيسيات، بحسب ما يقول العلماء.

ومن أجل دراستهم، أمضت البروفيسورة ماتيلا وزملاؤها سبع سنوات في مراقبة التفاعلات بين الدبابير العلاقة ونحل العسل الآسيوي، وسجلوا أصوات هجمات الدبابير على المناحل في فيتنام.

وإجمالاً، التقطت ميكروفونات الباحثين التي قاموا بتركيبها داخل خلايا النحل ما يقرب من 30 ألف إشارة نحل على مدار 1300 دقيقة (ما يقرب من 22 ساعة) من المراقبة.

وعندما لم تكن المستعمرات مهددة، كانت التسجيلات هادئة نسبياً وهادئة. ومع ذلك، عندما هاجمت الدبابير المستعمرات زادت ثرثرة الخلية ثمانية أضعاف لتصبح صاخبة ومسعورة.

وأوضح الفريق في ورقتهم البحثية أن النحل «يتواصل باستمرار مع بعضه البعض، في كل من الأوقات الجيدة والسيئة».

وأضافوا: «لكن تبادل إشارات مكافحة الجرائم مهم بشكل خاص خلال اللحظات العصيبة عندما يكون حشد العمال للدفاع عن المستعمرة أمرًا ضرورياً».

وقال البروفيسور أوتيس: «يُظهر هذا البحث مدى التعقيد المذهل للإشارات التي ينتجها نحل الخلية الآسيوي».

اكتشاف تشكيلة مرجانية جديدة في المياه الموريتانية

نواكشوط – «القدس العربي»: عبدالله مولود

أعلن الدكتور فريد جوف نانسن، العامل حاليا ضمن حملة استكشاف على متن سفينة أبحاث المحيطات النرويجية عن اكتشاف تشكيلة جديدة من الشِّعاب المرجانية في المياه الموريتانية العميقة «Cold-water coral».

وأوضح الباحث «أن الشعب المكتشفة تقع على عمق 500 متر، وبطول 600 متر وبارتفاع 60 مترا، وهي على بعد أمتار قليلة من المكان المُتوقّع لمرور خطوط أنابيب الغاز لشركة بريتش بتروليوم».

وتم اقتراح اسم «شعاب خير الدّين» على هذا الاكتشاف، وخير الدِّين ولد محمد عبد الله هو أحد الباحثين المتميزين في المعهد الموريتاني لبحوث المحيطات والصّيد، وكان قد توفي في حادث سير أليم سنة 2019.

ويشارك فريق علمي من المعهد الموريتاني لبحوث المحيطات والصّيد في هذه الرحلة العلمية، والتي تنتظر منها نتائج هامة في مجال التأثيرات المحتملة لاستغلال الغاز في عرض البحر الموريتاني، خصوصا على التنوع الأحيائي في المياه العميقة.

وتعتبر الشِّعاب المرجانية واحات في أعماق البحار، وهي واحدة من النظم الايكولوجية الأكثر تنوعا وثراء واحتضانا للتنوع الأحيائي، كما تلعب دورا أساسيا في إغناء المياه بمختلف الأنواع البحرية، وهي بالإضافة لذلك تعتبر هشّة للغاية وتتطلب حماية خاصة لتحافظ على دورها الأساسي في النظام الإيكولوجي البحري.

دول بأكملها مهددة بالاختفاء من العالم

لندن – «القدس العربي»:

تسود العالم حالة من القلق بسبب أن دولاً بأكملها أصبحت مهددة بأن تختفي من العالم بشكل كامل خلال السنوات المقبلة، أما السبب وراء ذلك فهو «التغيرات المناخية التي يشهدها كوكب الأرض» بحسب ما يقول الباحثون والعلماء.

وقال تقرير أصدرته المنظمة العالمية للأرصاد الجوية الأسبوع الماضي إن الاحتباس الحراري قد يؤدي لاختفاء عدد من دول الجزر الصغيرة في المحيط الهادئ، وتكريس الأعاصير والفيضانات في جنوب شرقي آسيا والحرائق في أستراليا، أما الكتلة الجليدية الأخيرة الواقعة بين الهيمالايا وجبال الأنديز فمصيرها الزوال خلال السنوات الخمس المقبلة.

وأشار خبراء المنظمة إلى أن ارتفاع درجة الحرارة عند سطح المياه جنوب غربي المحيط الهادئ يتم بوتيرة أسرع بكثير من معدل سرعة ارتفاع حرارة المياه على كوكبنا، وأن موجات الحر في البحر تسبب فقدان الشعاب المرجانية لونها البرتقالي وتهدد المنظومات البيئية الحيوية في تلك المناطق بالفناء، بحسب ما أورد التقرير الذي نشرته وكالة «نوفوستي» الروسية.

وذكر التقرير أن ارتفاع درجة حرارة الأرض فوق مستوى الحقبة الصناعية درجتين مئويتين فقط سيعرض 90 في المئة من الشعاب المرجانية في «مثلث المرجان» (وهو شبكة الشعاب المرجانية في المياه المحيطة بالفلبين وإندونيسيا وماليزيا وبابوا غينيا الجديدة وجزر سليمان وتيمور الشرقية) والحيّد المرجاني العظيم (تشكيل ضخم من الشعاب المرجانية بشمال أستراليا) لتدهور خطير.

كما جاء في التقرير أن التأثير المحتمل للاحتباس الحراري على التركيبة الكيميائية لمياه المحيطات قد يكون له تبعات كارثية بالنسبة لبعض الدول الصغيرة المعتمدة على صيد الأسماك.

ومؤخراً أطلق تقرير جديد صادر عن البنك الدولي تحذيراً بالغ الخطورة بشأن التحولات المناخية في العالم، حيث قال إن هذه التحولات التي يشهدها المناخ قد تجبر 216 مليون شخص على مغادرة منازلهم، أو الانتقال من مكان إلى آخر داخل بلادهم بحلول العام 2050 للهروب من الفيضانات وندرة المياه وتراجع إنتاج المحاصيل.

ودعا التقرير الدولي إلى اتخاذ إجراءات فورية لمكافحة تغير المناخ من أجل تجنب الكارثة التي يتوقع أن تحل بالعالم خلال السنوات المقبلة.

ووضع التقرير نموذجاً لتأثير ارتفاع منسوب مياه البحر وندرة المياه وانخفاض إنتاجية المحاصيل في ست مناطق، وخلص إلى أن «النقاط الساخنة» للهجرة المناخية ستظهر في أقرب وقت بحلول عام 2030.

وقال الباحثون إن أفقر مناطق العالم ستكون الأكثر تضررا، حيث أظهر التقرير أن منطقة أفريقيا وحدها ستضم 86 مليون مهاجر داخلي، و19 مليون آخرين في شمال أفريقيا. كما ستكون منطقة جنوب آسيا موطناً لـ40 مليون مهاجر داخلي، و49 مليوناً آخرين في شرق آسيا والمحيط الهادئ.

وقال التقرير إن مثل هذه التحركات ستضع ضغوطا كبيرة على كل من مناطق الإرسال والاستقبال، مما يؤدي إلى إجهاد المدن والمراكز الحضرية وتعريض مكاسب التنمية للخطر.

دراسة: نفايات كورونا تهدد البيئة العالمية

لندن – «القدس العربي»:

زعم تقرير جديد أن أكثر من 25 ألف طن من الأقنعة والقفازات وغيرها من النفايات البلاستيكية المرتبطة بوباء كورونا انتهى بها المطاف في محيطاتنا منذ ظهور «كوفيد19–» لأول مرة قبل أقل من عامين.

وكتب فريق من الباحثين الصينيين والأمريكيين في ورقة نشرتها الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم: «أدت جائحة كوفيد19– إلى زيادة الطلب على البلاستيك الذي يستخدم لمرة واحدة، ما أدى إلى تكثيف الضغط على هذه المشكلة الخارجة عن السيطرة بالفعل، وأنتج أكثر من ثمانية ملايين طن من النفايات البلاستيكية المرتبطة بالوباء على مستوى العالم، مع دخول أكثر من 25000 طن إلى المحيط العالمي».

وهذه ليست الدراسة الأولى التي تربط تخمة معدات الحماية الشخصية «PPE» التي أنتجت أثناء الوباء، بارتفاع التلوث. ويمكن أن تستغرق أقنعة الوجه المنتشرة في كل مكان، قرونا لتتحلل، ما يؤدي إلى ترشيح الجسيمات البلاستيكية الضارة أثناء تحللها. ومع ما يقدر بنحو 129 مليار قناع للوجه و65 مليار قفازات مستخدمة على مستوى العالم كل شهر، دعا العلماء بالفعل إلى استخدام المزيد من المواد الصديقة للبيئة في إنتاج معدات الوقاية الشخصية.

ومع ذلك، تحدد الدراسة الأخيرة مصدر ووجهات معظم هذه النفايات. وتمثل المستشفيات ما يقرب من 90 في المئة من معدات الوقاية الشخصية المهملة، والأفراد مسؤولون عن 7 في المئة فقط. وتدخل غالبية النفايات 79 في المئة» المحيط العالمي عبر 10 أنهار فقط.

وبشكل عام، تعد الأنهار الآسيوية مسؤولة عن 73 في المئة من تصريف النفايات، تليها الأنهار الأوروبية بنسبة 11 في المئة.

وبمجرد وصولها إلى المحيط، تظل معظم هذه النفايات قريبة من مصدرها، مع تحديد شرق وجنوب آسيا وجنوب أفريقيا ومنطقة البحر الكاريبي على أنها مناطق ساخنة. ويطفو 13 في المئة في مياه البحر، و16 في المئة يغرق في قاع البحر، و71 في المئة يطفو على الشاطئ.

وحذر الباحثون من أنه «نظرا لأن الوباء لن يُسيطر عليه تماما في غضون عامين» فإن 34000 طن أخرى من معدات الحماية الشخصية المهملة ستنتهي في المحيطات، مع إضافة الكثير منها إلى «بقع القمامة» الضخمة في الشمال والجنوب، والأطلسي والهادئ، وكذلك المحيط الهندي. كما حُدد المحيط المتجمد الشمالي كممكان نهائي أخير لبعض هذه القمامة، وحذر الباحثون من أن هذه المنطقة تستحق «اهتماما خاصا» نظرا لحساسيتها العالية بالفعل لتغير المناخ.

وفي حين أن الخسائر التي تفرضها معدات الحماية الشخصية على البيئة قد تبدو قاتمة، فإن النفايات المرتبطة بالوباء في المحيط لا تقارن نسبيا بالمشكلة الكلية للتلوث البلاستيكي، حيث تمثل 1.5 في المئة فقط من جميع المواد البلاستيكية التي تدخل المحيطات من الأنهار.

اقتصاد

انكشاف مصر تجاريا ظاهرة مزمنة تنتظر العلاج

إبراهيم نوار

تستهدف السياسة الاقتصادية المصرية حاليا إصلاح الميزان التجاري وذلك لتخفيض العجز الذي يعاني منه. وقد نجحت الحكومة فعلا في تخفيضه خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي بنسبة 24 في المئة، وذلك كمحصلة لزيادة الصادرات بنسبة 16 في المئة، وتخفيض الواردات بنسبة 7 في المئة. كما أعلنت تشكيل «المجلس التنفيذي لاحلال الواردات» بغرض زيادة القدرة على تعويض انخفاض الواردات بزيادة الإنتاج المحلي، خصوصا مع وضع خطة لتعميق الصناعة المحلية تحت إشراف المجلس نفسه. وفي حال النجاح في تحقيق ذلك، فإن استمرار تخفيض العجز في الميزان التجاري سيساعد على توفير موارد اضافية للتنمية الصناعية.

مؤشرات إيجابية مع بداية السنة المالية

خلال أول شهرين من السنة المالية استطاعت مصر تخفيض عجز الميزان التجاري بنسبة 16.2 في المئة مقارنة بالفترة المقابلة من العام الماضي، ليبلغ العجز5.8 مليار دولار مقابل 6.9 مليار. كذلك أظهر عجز ميزان المعاملات السلعية غير البترولية انخفاضا بنسبة 24 في المئة خلال شهر ايلول/سبتمبر الماضي. وتبشر هذه الأرقام بتراجع عجز الميزان التجاري في السنة المالية المنتهية في آخر حزيران/يونيو الماضي بلغ 42.1 مليار دولار تقريبا، بزيادة 15.3 في المئة عن العام السابق 2020/2019. وسجلت عائدات تصدير السلع غير البترولية زيادة بنسبة 12.2 في المئة تقريبا، في حين زادت إيرادات تصدير البترول والغاز والمشتقات النفطية بنسبة أقل بلغت 1.2 في المئة فقط، حيث تأثرت سلبا بالهبوط الحاد في أسعار النفط والغاز في النصف

التجاري الذي يمثل ظاهرة مرضية مزمنة يعاني منها الاقتصاد منذ العام 2004 حتى الآن. ويؤدي انخفاض العجز التجاري إلى تحرير قدر من الموارد المحلية كانت تذهب للخارج في صورة مدفوعات لتمويل العجز. وقد بلغت قيمة الانخفاض في العجز خلال شهري تموز/يوليو وآب/ أغسطس حوالي مليار ومئة مليون دولار، وسجلت قيمة الصادرات خلال أول شهرين من السنة المالية ارتفاعا إلى 6.2 مليار دولار، في حين بلغت قيمة الواردات حوالي 12 مليار دولار.

وقد انعكست تداعيات أزمة جائحة كورونا على أرقام التجارة الخارجية لمصر في العام الماضي. وطبقا للإحصاءات الصادرة عن البنك المركزي المصري، فإن العجز الأول من العام الماضي. ومن خلال العجز التجاري تتسرب نسبة 11.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي إلى الخارج حسب أرقام السنة المالية الأخيرة، وهي أعلى نسبة منذ العام 2017.

ومع تحسن أسعار النفط والغاز منذ بداية السنة المالية الجديدة قفزت إيرادات التصدير بنسبة 220.4 في المئة في شهر تموز/ يوليو الماضي. وكانت صادرات الغاز والوقود من أهم أسباب زيادة صادرات مصر إلى إيطاليا بنسبة 60 في المئة وبنسبة 90 في المئة للهند، وبنسبة 132 في المئة لمالطا خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي.

تقليل الواردات

تتجه الحكومة إلى تقليص السلع المستوردة، والتعويض عن ذلك بزيادة الاعتماد على الإنتاج المحلي. وقد بلغت قيمة الواردات في السنة المالية الأخيرة 70.7 مليار دولار مقارنة بحوالي 62.8 مليار دولار في السنة السابقة، بزيادة نسبتها 12.6 في المئة. وتستورد مصر من الخارج نسبة كبيرة من احتياجاتها الأساسية خصوصا القمح والذرة والزيوت النباتية. وتستحوذ الواردات الزراعية والحيوانية على ما يقرب من ربع قيمة الواردات (24 في المئة) في حين تستحوذ المعادن والكيميائيات ومنتجاتها على 25 في المئة. كما تشمل قائمة الواردات الآلات والأجهزة الكهربائية بنسبة 15 في المئة والأخشاب اللازمة لقطاع الإسكان والتشييد، والمطاط والورق والمعادن الأساسية.

الأرقام السابقة وان كانت تمدنا بمؤشرات عن أداء التجارة الخارجية لمصر، إلا أن الصورة لا تكتمل بدون المقارنة مع دول أخرى شبيهة بمصر من حيث معدلات نموها، أو المنافسة في الأسواق القريبة. ولتوضيح ذلك فسوف نعقد مقارنة مع كل من تركيا وفيتنام، الأولى لأنها من أكبر الشركاء التجاريين لمصر في عام 2020. كما أنها من المنافسين لمصر في أسواق الدول العربية والأفريقية. أما فيتنام فإنها تشبه مصر إلى حد كبير من حيث معدلات النمو والحجم الاقتصادي، على الرغم من حداثة عهدها بالمنافسة في الأسواق العالمية.

تركيا

بلغت قيمة الصادرات التركية لجميع أنحاء العالم في العام 2020 حوالي 215.7 مليار دولار. في حين بلغت قيمة صادرات مصر 28.7 مليار دولار، بما يعادل 13.3 في المئة من الصادرات التركية، علما بأن صادرات النفط والغاز والوقود والمعادن تستحوذ على ما يقرب من ثلث الصادرات المصرية. وفي تشرين الأول/ أكتوبر الماضي صدرت تركيا إلى العالم سلعا بقيمة تقرب من 21 مليار دولار. وعلى الرغم من العجز التجاري للبلدين، فإن نسبة تغطية الصادرات للواردات ترتفع في تركيا إلى 93 في المئة حسب إحصاءات تشرين الأول/أكتوبر، مقابل حوالي 41 في المئة لمصر حسب إحصاءات السنة المالية الأخيرة. وقد صدرت مصر لتركيا في عام 2019 ما قيمته 2.12 مليار دولار وجاءت في المركز الرابع بين أسواق التصدير بعد امريكا والإمارات وإيطاليا. كما جاءت في المركز السادس بين أسواق الاستيراد بعد الصين وروسيا وأمريكا والسعودية وألمانيا، وحصلت منها مصر على نسبة 4.5 في المئة من وارداتها السلعية.

فيتنام

تعتبر فيتنام قريبة الشبه بمصر من حيث عدد السكان ومستوى النمو الاقتصادي، وأن كانت مصر تتفوق عليها من حيث الحجم الاقتصادي، ومن حيث نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. ويبلغ الناتج المحلي للفرد في فيتنام حسب أرقام نهاية العام الماضي حوالي 2786 دولارا، مقابل 4028 دولارا للفرد في مصر، أي ما يقرب من 70 في المئة من مثيله في

مصر. وعلى الرغم من أن فيتنام بدأت التنمية الحديثة والانفتاح على العالم في أواخر ثمانينات القرن الماضي، فإنها حققت طفرات سريعة في النمو والتوسع في الأسواق الخارجية بواسطة صادرات صناعية عالية النوعية. وبلغت قيمة الصادرات في الأشهر العشرة الأولى من العام الحالي 268 مليار دولار بنسبة زيادة سنوية تبلغ 16.6 في المئة، وذلك على الرغم من تداعيات جائحة كورونا. وفي العام 2020 بلغت قيمة صادرات فيتنام 281 مليار دولار، منها 77 مليار دولار إلى الولايات المتحدة فقط.

وكانت فيتنام قبل إعلان سياسة التحديث الاقتصادي في العام 1986 تعيش في حالة تشبه الاكتفاء الذاتي، بإستثناء معاملات محدودة مع الدول المجاورة. وكان الشعب الفيتنامي يعيش على زراعة الأرز وصيد الأسماك. وبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي عام 1990 حوالي 95 دولارا سنويا مقابل 760 دولارا للفرد في مصر في السنة نفسها، أي أن دخل الفرد في مصر كان يعادل 8 أمثال الفرد في فيتنام. ولكن البلاد شهدت بعد ذلك نهضة كبيرة، وأصبحت واحدة من الدول سريعة النمو حيث زاد الناتج المحلي للفرد بمقدار 30 مرة خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

ومن ذلك يتضح أن الصادرات المصرية ما تزال صغيرة القيمة إذا ما قورنت بصادرات تركيا أو فيتنام. ولا يكمن حل مشكلة عجز الميزان التجاري في تقليص الواردات، ولكن بالعمل على زيادة الصادرات، خصوصا الصناعية. وعلى الرغم من الجهود الذي تبذله الحكومة حاليا في مجال تقليص الواردات، فإن العالم الذي نعيش فيه حاليا ليس عالم الأسواق المغلقة والاكتفاء الذاتي وسياسات إحلال الواردات. العالم الذي نعيش فيه هو عالم حرية التجارة وانفتاح الأسواق وترابط سلاسل الإنتاج والامدادات بين بلدان العالم على اختلاف نظمها السياسية ودرجات نموها الاقتصادي.

جداول التوزيع السلعي والجغرافي للصادرات والواردات المصرية عام 2019، القيمة بالمليار دولار، والنسبة إلى مجموع الصادرات أو الواردات

المصدر:

Observatory of Economic Complexity OEC.WORLD

أهم الصادرات

السلعة	القيمة	النسبة %
بترول خام	4.23	11.5
مشتقات بترولية	3.43	9.1
غازات بترولية	1.97	4.87
الذهب	2.07	4.87
أسمدة نيتروجينية	1.41	3.84

أهم أسواق التصدير

الدولة	القيمة	النسبة %
الولايات المتحدة	3.24	8.82
الإمارات	2.32	6.32
إيطاليا	2.31	6.30
تركيا	2.12	5.79
السعودية	2.07	5.65

أهم الواردات

السلعة	القيمة	النسبة %
مشتقات بترولية	5.87	7.11
بترول خام	2.62	3.18
قمح وذرة	6.35	7.70
سيارات	2.24	2.72
أدوية معلبة	1.97	2.17

أهم أسواق الاستيراد

الدولة	القيمة	النسبة %
الصين	12.5	15.1
روسيا	5.46	6.62
الولايات المتحدة	5.06	6.14
السعودية	5.05	6.12
ألمانيا	4.05	4.91

غزة: انخفاض الدولار أمام الشيكل يثير استياء المواطنين والتجار

إسماعيل عبدالهادي

سبب انخفاض عملة الدولار الأمريكي بشكل كبير جداً أمام الشيكل الإسرائيلي، استياء لدى المواطنين وخاصة الموظفين منهم، الذين يتلقون رواتبهم بالدولار ولا يتم اعطائهم فرق صرف العملة، الأمر الذي زاد من معاناتهم بعد أن أحدث ذلك تراجعا في القوة الشرائية، وأثار خشية نفاد رواتبهم التي أصبحت متدنية بفعل الانخفاض الذي طرأ لأول مرة على الدولار.

وينتظر المواطنون والتجار بفارغ الصبر تعافي الدولار مجدداً، لقضاء احتياجاتهم ومصالحهم التجارية، في المقابل يحاول بعض التجار والمواطنين التحفظ على ما لديهم من مدخرات بعملة الدولار، على أمل حصول تحسن بعملية صرف الدولار كما كان سابقاً.

وتعتبر إسرائيل المتسبب في انخفاض سعر صرف الدولار لأدنى مستوياته، حيث أجبر البنك المركزي الإسرائيلي الشركات الإسرائيلية على شراء 20 في المئة من استثماراتها في الخارج بالشيكل، وهذا كان له الدور الكبير في ارتفاع سعر العملة الإسرائيلية أمام العملات الأخرى.

وقبل قرار البنك المركزي الإسرائيلي تعويم الشيكل، كان الدولار الأمريكي يساوي 2.8 شيكل، علماً بأن قيمته حالياً ارتفعت إلى 3.16 ليواصل ارتفاعه منذ بداية العام الحالي بعد أن حافظ على 3.7 خلال السنوات الماضية. في المقابل يضغط تجار إسرائيليون بقوة على القيادة السياسة، للتدخل والتحرك سريعا، لوقف تعويم الشيكل الذي يقلل الأرباح بشكل كبير.

ودعا مواطنون إلى تحرك الجهات الرسمية للتخفيف من وطأة أسعار الصرف والأضرار الناجمة عنه، خاصة فئة الموظفين الذين يتقاضون أجورهم بالدولار، وبذلك ستنخفض عملياً قيمة رواتبهم، ما سيؤثر ذلك على الاقتصاد الفلسطيني، الذي يعتمد على المنح والمساعدات بالعملة الأمريكية.

وبين الخبير في الشأن الاقتصادي ماهر الطباع أن الانخفاض الحاد الذي طرأ على الدولار، سبب حالة من الذعر لدى المواطنين والتجار بشكل عام، فالتجار الذين يتعاملون مع الجانب الإسرائيلي في دفع تكاليف نقل بضائعهم واستلامها من الجانب الإسرائيلي، يجدون فرقا كبيرا عند تحويل الدولار إلى الشيكل الإسرائيلي وهذا يتسبب لهم بخسائر، أما الموظفون الذين يتقاضون رواتبهم بالدولار الأمريكي، فهم أيضاً يجدون فرقا عند التحويل إلى الشيكل، وهذا ينعكس على الحركة الشرائية والتجارية في قطاع غزة.

وأشار الطباع لـ«القدس العربي» إلى أن فلسطين تتأثر بتذبذب صرف العملات التي تعتمد عليها، خاصة الشيكل الإسرائيلي والدولار الأمريكي والدينار الأردني، مع عدم وجود عملة وطنية خاصة بفلسطين.

وأوضح أن سياسات الإدارة الأمريكية الحالية، سواء فيما يتعلق بالملف الإيراني والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي والعلاقة التجارية مع الصين، لم تحقق النتائج المرجوة، ما انعكس على قيمة العملة الأمريكية وتسبب بعدم استقرارها أمام العملات الأخرى.

ولفت الطباع إلى أن أزمة انخفاض الدولار الأمريكي ستتعافى، فهي مسألة وقت ولها علاقة بالوضع المحلي، لأن إسرائيل عندما يتعرض الدولار إلى انخفاض، تقوم بشراء مبالغ كبيرة من الدولار وبالتالي تحافظ على قيمته.

وأكد الخبير في الشأن الاقتصادي معين رجب أن هناك عوامل تقف وراء انخفاض سعر صرف الدولار، ومنها عدم تدخل البنك الفدرالي الأمريكي جراء أزمة كورونا، والعامل الآخر هو التضخم العالمي الذي أثر بشكل سلبي على قيمة العملات، إضافة إلى ارتفاع الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل وازدياد قوة الشيكل.

وبين رجب لـ«القدس العربي»: أن الاقتصاد الإسرائيلي ومن خلال نجاحاته العالية، خاصة في مجال التكنولوجيا والزراعة والصناعات العسكرية، ساعد في صعود الشيكل أمام العملات الأجنبية الأخرى، ولاسيما أمام الدولار المعمول به عالمياً بشكل أوسع.

ونوه إلى أن التطبيع الإسرائيلي مع دول الخليج، وزيادة استثمارات إسرائيل مؤخراً في دول الخليج وخاصة مع دولة الإمارات، التي عززت إسرائيل الشراكة معها في المجالات الصناعية والتجارية والعسكرية، ساعد في تقوية الشيكل مقابل الدولار الأمريكي.

وتوقع أن يشهد الدولار مزيداً من الانخفاض خلال الأيام المقبلة مع مواصلة إسرائيل تعويم الشيكل وعدم وجود أي بوادر إيجابية من أجل وقف التضخيم وهذا بالطبع سيكبد التجار والمواطنين خسائر كبيرة لا تحمد عقباها.

ويبقى هناك خوف من تأثر أسعار السلع والبضائع في قطاع غزة، في حال استمر انخفاض الدولار وزادت قوة الشيكل الإسرائيلي، ما سينعكس سلباً على الحياة الاقتصادية.

مدن وآثار

قابس التونسية لقاء الواحات والنخيل الباسقات بالبحر منبع الخيرات

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

قابس مدينة تونسية جميلة وخلابة تقع في الجنوب الشرقي للخضراء وتبعد عن العاصمة قرابة الـ 405 كيلومترات باتجاه الجنوب. وتطل هذه المدينة على البحر وتحديدا على خليج يحمل إسمها ويعتبر من الحواضن النادرة لبيض الأسماك في البحر الأبيض المتوسط. حيث تأتيه مختلف أنواع الأسماك المتوسطية حتى تلك التي لا تتواجد عادة في المياه التونسية لتضع بيضها بسبب البيئة الملائمة ودرجات الحرارة المحبذة لدى هذه الكائنات البحرية.

لقد جمعت قابس بين البحر والواحات والصحراء في خليط عجيب ونادر ومشهد استثنائي لا مثيل له في مناطق أخرى من العالم، فلا يكاد المرء يميز بين رمال البحر ورمال الصحراء التي تتداخل فيما بينها. ويزيد مشهد النخيل البحر جمالا في إبداع رباني يميز البلاد التونسية من أقصى شمالها إلى آخر نقطة في جنوبها وليس مدينة قابس فقط.

عراقة تاريخية

تؤكد أغلب الدراسات على أن قابس أسسها الفينيقيون الذين اختلطوا بأمازيغ شمال أفريقيا وشكلوا وحدة بشرية متجانسة كانت النواة لقيام جمهورية قرطاج التي ضمت أراضي شاسعة في شمال أفريقيا امتدت من طنجة المغربية إلى خليج سرت الليبي، وكانت قابس ضمن هذه الحدود القرطاجية. وقد عرفت في ذلك العصر بإسم «تكاب» وتحولت من مرفأ تجاري فينيقي إلى مدينة قرطاجية محلية شمال أفريقية يسميها البعض بونية أو بونيقية تقليلا من شأن قرطاج، واكتمل بناء جميع المرافق فيها لتصبح مدينة متكاملة في ذلك العصر.

وقد أطلق المؤرخ الإغريقي هيرودوت تسمية بحيرة تريتونس على خليج قابس مما يعني على ان القوى الكبرى المتوسطية في ذلك العصر، أي مدن اليونان وقرطاج وروما، تفطنت لأهمية خليج قابس الإستراتيجي من خلال موقعه كبوابة بحرية للجنوب التونسي والصحراء الكبرى الأفريقية من جهة، وكمصدر للغذاء باعتبار توفره على ثروة سمكية استثنائية في منطقة البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى. فبعد سقوط قرطاج هيمنت روما على أراضيها ومدنها ومنها قابس فاهتمت بالمدينة ومعمارها وثروتها السمكية وواحاتها وأصبح إسم المدينة تاكابي ثم تاكابس وسمي خليجها باللاتينية الرومانية بإسم مينوريس سيرتيس أو سيرتيس الصغرى.

فبعد سقوط روما هيمن الوندال على مستعمراتها في شمال أفريقيا لقرابة القرن من الزمان حتى أطاح بهم البيزنطيون أو رومان الشرق الذين ركزوا اهتمامهم على مدن أخرى على غرار قرطاج التي تحولت إلى مدينة روحية للديانة المسيحية وكذلك سبيطلة أو سفيطلة التي بناها والي البيزنطيين جرجير واتخذها عاصمة لولايته عوضا عن مدينة قرطاج. واستمر الحال كذلك إلى حين قدوم العرب إلى شمال أفريقيا مبشرين بدين الإسلام فعاد لقابس ألقها باعتبار وقوعها على الطريق الرابطة بين المشرق ومدينة القيروان التونسية حاضرة الإسلام الأولى في شمال أفريقيا ومقر إقامة ولاة الدولة الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي، وعاصمة الدولتين الأغلبية والصنهاجية ومرحلة من تاريخ الدولة الفاطمية بداية من عهد الخليفة المنصور وانتهاء بالمعز لدين الله الفاطمي الذي غادرها مؤسسا القاهرة.

لذلك لم يكن غريبا أن يدفن الصحابي الجليل أبو لبابة الأنصاري في مدينة قابس خلافا لصحابة آخرين دفنوا بالقيروان قادمين من جزيرة العرب، وما زال مقام هذا الصحابي مزارا لأهل قابس وزوارها التونسيين وغير التونسيين. كما اهتمت به جماعات المتصوفة وبات مصدر إلهام للأناشيد الدينية التي يحفظها أهل قابس عن ظهر قلب باعتبارها باتت من موروثهم الثقافي والحضاري.

كما ساهم وجود مدفن ومقام أبي لبابة الأنصاري في إضفاء أهمية روحية على قابس وهو ما جعلها تحظى باهتمام الدول التي تعاقبت على حكم تونس مثل الحفصيين والعثمانيين. كما استقر بمحيط مدينة قابس عدد هام من قبائل بني هلال وبني سليم الذين توافدوا على تونس خلال حكم الدولة الصنهاجية بعد أن حرضهم الخليفة الفاطمي في القاهرة على نهب خيرات البلاد انتقاما من الصنهاجيين الذين خرجوا عن سلطته بعد أن غير الفاطميون مركز حكمهم من بلاد المغرب في القيروان التونسية إلى مدينة القاهرة في مصر.

كما أن قرب قابس من جزيرة جربة جعلها تحظى خلال العهد العثماني بأهمية بالغة باعتبار استقرار القراصنة العثمانيين بجزيرة الأحلام واستغلالها كقاعدة للهجوم على السفن الأوروبية. واستمر الحال هكذا لفترة طويلة وهامة من تاريخ تونس إلى حين تم إلغاء نشاط القرصنة بموجب اتفاقيات تم إبرامها بين الدول تم من خلالها القطع فيها مع هذا الموروث السيء والذي كان نشاطا شرعيا في بعض المراحل التاريخية.

وخلال فترة استعمار فرنسا لتونس عُرفت قابس بكثرة مناضليها المنتفضين على الظلم الإستعماري ومن بين هؤلاء محمد الدغباجي البطل الأسطوري الذي قاوم الإستعمار البريطاني في فلسطين والإيطالي في ليبيا والفرنسي في تونس. وقد أعدم الدغباجي من قبل السلطات الإستعمارية الفرنسية وقيل فيه الكثير من الشعر الشعبي الذي تغنى ببطولاته وأمجاده وأصبح تراثا غنائيا تونسيا.

كما نشأ في منطقة الحامة من ولاية قابس المناضل النقابي الشهير محمد علي الحامي الذي أسس أول تنظيم نقابي تونسي اعتبر البعض أن الاتحاد العام التونسي للشغل الذي أسسه لاحقا فرحات حشاد هو امتداد لنضالات الحامي. كما أن رئيس المجلس القومي التأسيسي الذي انتخب بعد استقلال تونس وصاغ دستورها الجديد هو المرحوم جلولي فارس وهو إبن قابس وأحد أهم مشاهيرها وكان مقربا من الزعيم الحبيب بورقيبة.

وعرفت ولاية قابس المقاومة المسلحة ضد المستعمر الفرنسي وخاض أبناؤها ملاحم لا تحصى منذ دخول المستعمر إلى حين جلاء آخر جندي فرنسي عن أرض تونس. ومن القبائل التي لم تدخر جهدا في النضال ضد المستعمر قبيلة بني زيد بمنطقة الحامة والتي مثلت كابوسا أرق مضاجع الفرنسيين طيلة

تواجدهم في البلاد التونسية.

ولعل أبشع ما شهدته ولاية قابس هو لقاء قوات المحور والحلفاء في الحرب العالمية الثانية في منطقة مارث التي يوجد بها مكان يعرف اليوم بخط مارث التحم فيها الجيشان في معركة شمال أفريقيا الحاسمة. فقدزحف الجنرال الألماني رومل من ليبيا ومعه الإيطاليون، فيما قام الأمريكان بإنزال بحري في السواحل الأطلسية المغربية وزحفوا باتجاه تونس وتحديدا قابس، أرض المعركة، مع القوات البريطانية وقوات فرنسا الحرة والجميع بقيادة الجنرال البريطاني مونتغمري. والتقى الجيشان في واحدة من أشرس المعارك والتي كانت بداية هزيمة الألمان وتراجعهم.

لقد تصرف الطرفان وكأن البلد بلا سكان وبلا ملك فتقاتلوا على أرضها وقتل بسببهم عدد كبير من التونسيين وتم تدمير عديد المعالم بمدينة قابس. ولم يقدم هؤلاء اعتذارهم إلى اليوم سواء تعلق الأمر بهذا الطرف أو ذاك ويتحجج كل طرف بأنه كان ينقذ البشرية وأن تونس ليست وحدها من تقاتل على أرضها الخصمان فهناك بلدان أوروبية عديدة من الشرق والغرب.

نشاط سياحي متنوع

تمتاز قابس بمجموعة من الواحات الجميلة التي تعرف بمساحاتها الشاسعة المليئة بأشجار النخيل وفيها أيضا القوارص والزيتون. وتوجد بعض هذه الواحات بجانب البحر فيما يوجد البعض الآخر وسط الجبال التي تستهوي هواة المغامرة. وتوجد هذه الواحات بمناطق قابس وشنني وودرف وغيرها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يزور المرء قابس من دون أن يزور واحاتها ويتذوق أسماك خليجها.

كما لا يمكن لزائر قابس أن لا يعرج على أسواقها حيث منتوجات الصناعات التقليدية والحناء التي تشهر بها هذه المدينة الجنوبية الخلابة والآسرة لزائريها. وفي أسواق قابس يشعر المرء بعبق الأصالة وأريجها العطر وبجمال الأعماق التي يتناساها كثير من التونسيين حين يفكرون في قضاء العطل خارج الديار. وتشتهر حامة قابس بمياهها المعدنية الجوفية وحماماتها التي يقصدها الزوار للعلاج والإستشفاء من أمراض عديدة على غرار الروماتيزم وبعض الأمراض الجلدية. وتضم هذه المياه الساخنة النابعة من جوف الأرض مكونات عديدة مثل البيكربونات والكلور والسوديوم والكالسيوم ومكونات أخرى يحتاجها جسم الإنسان ويقصد من أجلها حامة قابس في بلد يصنف الثاني عالميا في السياحة الإستشفائية.

ففي قابس تنوع جغرافي رهيب من النادر تواجده في مكان ما، جبال شاهقة وواحات وصحراء ومياه جوفية وسطحية إضافة إلى الشواطئ الرملية الصالحة للسباحة والتي تفتقد وجودها البلدان الواقعة على المحيطات. كما يوجد في ولاية قابس سكان طيبون يرحبون بضيوفهم ويطبخون لهم أكلات لذيذة منها الكسكسي بسمك خليج قابس الذي يبقى الأكلة الرئيسية الأولى المحببة لأهل المدينة كما أغلب المدن المغاربية مع تميز للكسكسي التونسي بالمذاق الحار.

وتوجد في قابس متاحف على غرار متحف خط مارث الذي يؤرخ لمعركة شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية والتي حصلت في ولاية قابس وتسببت في تهديم المدينة وخسارتها لكثير من معالمها الأثرية. وتوجه أصابع الإتهام إلى الألمان الذين احتلوا المدينة وطردوا الفرنسيين منها قبل أن يمنوا بهزيمة نكراء في قابس عجلت بأفول نجمهم في ذلك الزمن وانتهى بهم الأمر مقسمين إلى دولتين. ورغم هذا الهدم الألماني فإن مدينة قابس بقيت تضم عديد المعالم الأثرية والتاريخية وأغلبها يعود إلى الحقبتين القرطاجية والرومانية. فما عرف عن روما أنها رومنت منشآت قرطاج من خلال تغيير الأسماء ونسبة المنجز إلى نفسها، وبالتالي فإن ما ينسب إلى الرومان في قابس على غرار الحصون والأبراج بحاجة إلى تدقيق. ومن المعالم أيضا وأشهرها جميعا مقام الصحابي أبي لبابة الأنصاري القادم إلى تلك الربوع من المدينة المنورة لتوافيه المنية في أرض قابس. ويقصد هذا المزار على مدار العام قوم كثر من تونس وخارجها من السياح ومن المتصوفة وغيرها تبركا بهذا الصحابي الذي عاش مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد بني المقام على النمط المعماري التقليدي التونسي مما ساهم في جعله قبلة محببة للزوار.

قطب صناعي وعلمي

تضم قابس منطقة صناعية هامة فيها منشآت مختصّة في قطاع النفط والصناعة الكيميائية مثل المجمع الكيميائي الضخم والهام للاقتصاد التونسي باعتبار ذهاب نسبة هامة من صناعاته التحويلية للفوسفات إلى التصدير. ورغم أهمية هذا المجمع من حيث المردودية التشغيلية لليد العاملة ومن حيث مساهمته في جلب العملة الصعبة إلا أنه ساهم في إحداث التلوث بالمدينة وهو ما جعل المدافعين عن البيئة يطالبون بغلقه. وتضم قابس حقلا نفطيا في عرض البحر يدر بدوره مداخيل هامة للاقتصاد وهو ما جعلها واحدة من أهم ولايات البلاد من الناحية الاقتصادية. ويؤكد عديد الخبراء في المجال الجيولوجي على ان خليج قابس غير مستغل الاستغلال الأمثل في إنتاج النفط والغاز شأنه شأن البحر المحيط بأرخبيل جزر قرقنة.

كما ينشط سكان قابس في الفلاحة وتحديدا في مجال الزّراعات السّقويّة والأشجار المثمرة مثل التمور وأيضا الرمان الذي تعرف به الجهة ناهيك عن منتوجات أخرى. كما يمثل الصيد البحري أحد الأنشطة الاقتصادية الهامة في قابس كيف لا والمدينة على خليج يحمل إسمها ويعتبر من أهم الخلجان في البحر الأبيض المتوسط والعالم التي تبيض فيها مختلف أنواع الأسماك.

وتضم قابس جامعة فيها مؤسسات تعليمية هامة وتضم كلية ومدرسة وطنية للمهندسين و13 معهد عاليا و5 معاهد عليا للدراسات التكنولوجية ومعهد تمريض. ومن المزمع بعث مؤسسات جديدة للتعليم العالي في ربوع ولاية قابس التي تتوفر على بنية تحتية محترمة مقارنة بولايات أخرى، ففيها القطار والمطار المدني والطريق السيارة والميناء وهو ما سيجعلها قطبا تنمويا تزداد أهميته في السنوات المقبلة.

رياضة

عودة تشافي الى برشلونة على خطى غواردیولا أم كومان جديد؟

تشافي عاد الى «كامب نو» مدرباً

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

كما كان متوقعا، أعلن نادي برشلونة تعيين الرمز الخالد تشافي هيرنانديز، مدربا وعرابا لمشروع الرئيس جوان لابورتا، بعد انتهاء مهمة المدرب المؤقت سيرجي بارغوان، الذي حاول قدر المستطاع إنقاذ ما يُمكن إنقاذه، بعد وصول الفريق إلى مرحلة «الإفلاس الكروي» في أيام رونالد كومان الأخيرة في سُدّة حكم «كامب نو»، وسط حالة انقسام على قرار عودة المايسترو تشافي، سواء في وسائل الإعلام العالمية أو «السوشيال ميديا»، ما بين آراء وتحليلات تراهن على عودة فلسفة وشخصية «البلو غرانا» المفقودة منذ سنوات مع المدرب الجديد، وأخرى تشكك في نجاح المغامرة، لحاجة برشلونة الى معجزة من السماء، كي يستعيد أمجاد الماضي غير البعيد في المستقبل القريب.

حجج المشككين

لا أحد يشكك في عقلية تشافي، كواحد من أعظم من أثروا ملاعب كرة القدم في مركز الرقم 6، بل بالكاد أفضل من ارتدى هذا الرقم في كل العصور، لكن البعض يستبعد سيناريو نجاحه، سواء على المستوى القريب أو البعيد، أو بعبارة أخرى سيسير على خطى رونالد كومان، وليس كما يُمني عشاق النادي النفس، بإعادة تجديد محتوى الفيلسوف بيب غواردیولا، وذلك لعدة أسباب، منها وأبرزها صعوبة التعامل مع رفاقه القدامى، من منطلق أن القاعدة العريضة، تقول إن الابتعاد عن الأهل والأصدقاء مفتاح النجاح في أي عمل، ونعرف أن الأسطورة عاد إلى غرفة خلع الملابس في مهمة تاريخية، حيث يمر الفريق بأسوأ فتراته في العصر الحديث، والمطلوب منه، إعادة كرة «التيكي تاكا» المعروفة عن برشلونة، والتي كانت سببا رئيسيا في وصول شعبية الكيان حول العالم إلى مستويات غير مسبوقة في الألفية الجديدة، والسؤال الذي يفرض نفسه. هل سيكون تشافي على طبيعته وجريئا مع زملاء الأمس جيرار بيكيه، وسيرجيو بوسكيتس، وجوردي ألبا وسيرجي روبرتو؟ هذا في الوقت الذي سيكون فيه المدرب الجديد بحاجة لبسط هيمنته بشكل كامل على غرفة خلع الملابس، علما أن أغلب زعماء غرفة خلع الملابس، يواجهون انتقادات بالجملة، لغياب دورهم وتأثيرهم في ذروة تخبط الفريق بعد رحيل الأسطورة ليونيل ميسي. في كل الأحوال، سننتظر الإجابة من صاحب الشأن في المرحلة المقبلة، مثل رده على حملة التشكيك في علاقته بالرئيس لابورتا، استنادا إلى تلك الشائعات، التي كانت تتحدث عن تردد الرئيس المحامي في تعيين تشافي، كون الأخير ارتبط اسمه بالمرشح الرئاسي فيكتور فونت، ولا يخفى على أحد أن منافس لابورتا الشرس في انتخابات بداية العام، بنى حملته الدعائية على فكرة إعادة تشافي هيرنانديز، باعتباره الرهان الرابح، الذي يعرف كيف تُدار الأمور في النادي، وعلى دراية أكثر من غيره بما يريده الجمهور، بصفته واحداً من مؤسسي مدرسة برشلونة الحديثة، أو بالأحرى أحد قادة الجيل الذهبي الكتالوني، الذي أحدث ثورة في عالم كرة القدم، بأسلوبه الأنيق والممتع لعشاق الكرة الجميلة، والمرعب للمنافسين، بنقل الكرة من قدم لقدم بشكل عمودي، بأفكار وجودة لاعبين نادرا ما يتواجدون في نفس الزمن.

صداع الجودة

على سيرة الجودة التي كانت تضع برشلونة في عالم موازٍ مع باقي المنافسين القاريين، وبدرجة أقل الغريم الأزلي ريال مدريد، الذي كان يعيش هو الآخر أعظم أوقاته بامتلاك كريستيانو رونالدو ورفقائه في جيل «العاشرة»، الآن تمثل عائقا وتحديا بالنسبة لتشافي، باعتبارها واحدة من أكثر المشاكل التي يعاني منها البارسا، من قبل حتى رحيل الهداف التاريخي ميسي، نتيجة لتراكم القرارات الكارثية على مدار قرابة العقد، باكتفاء مجالس الإدارة بمشاهدة الأساطير والنجوم يعتزلون ويرحلون، من دون إعداد أو تحضير بديل مستقبلي أو شراء بديل بنصف الجودة، مثلا منذ هروب داني ألفيش من أجل انتهاء عقده، لم ينجح النادي في العثور على ظهير أيمن بالمواصفات المطلوبة لأحد أشهر الأندية على هذا الكوكب. وبالمثل، رحل تشافي نفسه وشريك رحلة النجاح الرسام أندريس إنييستا، وإلى الآن يتحسر الجمهور على أيام ثنائي الوسط الذهبي، هذا بخلاف كارثة الاستثمار الخاسر في مبلغ فسخ عقد نيمار جونيور بعد انتقاله إلى باريس سان جيرمان، حيث جنى النادي ما يقرب من ربع مليار يورو، ليهدرها في الهواء الطلق، بإرسالها إلى بوروسيا دورتموند وليفربول لانتداب عثمان ديمبيلي وفيليب كوتينيو، فكانت المحصلة، الصدمة التي لم يستفق منها برشلونة وجمهوره حتى هذه اللحظة، بإدمان الأول للإصابات طويلة الأجل، والثاني يعاني من أزمة ثقة، ولا يعرف كيفية استعادة نسخته التي كان عليها تحت قيادة مدربه الألماني السابق يورغن كلوب في ليفربول، ناهيك عن صفقة أنطوان غريزمان الفاشلة، والاستغناء المجاني عن السفاح لويس سواريز، كهدية لأتلتيكو مدريد، ليقوده الى التويج بلقب الليغا، وذلك من دون أن تقوم الإدارة بتعويض الفريق ببديل على مستوى توقعات وطموحات المشجعين، فقط لتحسين الصورة، استعاروا لوك دي يونغ، كمجرد اسم على مقاعد البدلاء، والدليل على ذلك، أن مستواه أو الصورة التي ظهر بها في فترة دعم كومان، أثبتت بشكل قاطع، أنه لا يرتقي حتى للتواجد في فريق رديف برشلونة، الشاهد أنه بلغة المدربين والمحللين المصرية «القماشة ضعيفة»، أي الأسماء المتاحة لتشافي لا تملك من الجودة والخبرة ما يكفي لاستنساخ أسلوب برشلونة الذي جاء من أجله مدرب السد القطري السابق، حتى الحرس القديم، تجاوزا مرحلة الذروة في مسيرتهم الاحترافية، أو بعبارة أخرى يعيشون في خريف عمرهم الكروي.

التحديات والعصا السحرية

صحيح أن تشافي حصل على فرصة لا بأس بها، لاختبار مهاراته وموهبته كمدرب يطمح في السير على خطى أستاذه بيب غواردیولا، بعد تجربته الناجحة مع الزعيم السداوي، لكن كما أشرنا أعلاه، مهمته في «كامب نو» ليست نزهة أو مفروشة بالورود، بل على العكس تماماً، لكثرة التحديات التي يحتاج تجاوزها، ليضع حجر أساس مشروعه بالطريقة التي يريدها وينتظرها منه الجمهور، منها الاستفادة من هدايا كومان المتاحة، وذلك بالوثوق أكثر في العناصر الشابة، التي منحها المدرب السابق فرصة العمر، لتقديم أوراق اعتمادهم، كلاعبين يحملون «الجينات» الأصيلة لمدرسة وأفكار «لا ماسيا»، من نوعية ريكي بوتش وأوسكار مينغيزا وروناله أوراوغو واليكس بالدي، وقبل الجميع الثنائي الذي يمكن البناء عليه، والإشارة إلى أنسو فاتي وبيدري، فقط يحتاجون الى من يؤجر طاقتهم في المكان الصحيح، بعدما وضعهم المدرب الهولندي في منتصف الطريق، بتصعيدهم للفريق الأول ومنحهم فرصة اللعب، من دون أن يساعدهم على تطوير مستواهم بشكل جماعي لخدمة المنظومة، وربما يكون السبب، لأن مدرب الأراضي المنخفضة السابق، من نوعية المدربين الذين يُجيدون اكتشاف المواهب، ثم تركهم لمن يُجيد فك شفرتهم لإخراج أفضل ما لديهم، وهذا يبقى متروكا لتشافي، كواحد من التحديات الرئيسية في مغامرة المدرب الجديد، باكتشاف أبرز المواهب الخام في مدرسة «لا ماسيا» والاستفادة منها في مشروعه المستقبلي، بجانب تحدي التغلب على النغمة السلبية، أو ما تُعرف إعلاميا «قلة الخبرة»، وهذا يحتاج إنجاز أشياء ملموسة في المستقبل القريب، مثل محو الصورة القاتمة، التي خُفرت في أذهان المشجعين منذ رحيل آخر المدربين الأقوياء

تشافي يعانق رئيس النادي لابورتا

إما أن يحظى بالدعم والصبر من قبل الجماهير والإدارة، وإما يقع ضحية لعدم وجود كلمة «صبر» في قاموس أندية مثل برشلونة وريال مدريد، فهل ينجح تشافي في هذه التحديات؟ بما في ذلك تحدي التغلب على الآثار النفسية الناجمة عن ليلة الإذلال العظيم على يد بايرن ميونيخ بالثمانية في ربع نهائي دوري الأبطال في النسخة قبل الأخيرة، تلك المباراة التي لطخت سمعة النادي عالميا، وجعلت الجميع يتجرأ عليه، خاصة في سهرات الثلاثاء والأربعاء.

مميزات محفوفة بالمخاطر

بنظرة واقعية وحيادية لما قدمه تشافي في تجربته مع السد في الفترة بين يوليو / تموز 2019 وحتى وقت إعلان عودته إلى «كامب نو»، ليحقق حلم الطفولة الثاني، بقيادة الفريق الأول، بعد نجاحه في الفوز بكل البطولات القارية والمحلية في مشواره كلاعب، سنجد أن أفكاره لا تختلف كثيرا عن أناقة قدميه، كواحد من المدربين أصحاب الأفكار الهجومية الضارية، وهذا ما ساعده على حصد 7 ألقاب مع السد، بواقع الدوري القطري، والكأس السوبر القطري، وكأس نجوم قطر مرة واحدة، وكأس قطر وكأس أمير قطر مرتين، محققا الفوز في 62 مباراة، مقابل 16 هزيمة ومثلها تعادلات في 91 مباراة في مختلف المسابقات، لكن ما أخذ عليه في كثير من المباريات، الضريبة الباهظة التي يتكبدها أمام الفرق التي تعرف استغلال الثغرات الدفاعية والمساحات الشاغرة، التي يتركها فريقه، بسبب أفكاره الهجومية المتطرفة «كرويا»، فهل يساعده فارق الجودة بين لاعبي البارسا والسد في التخلص من هذه المعضلة؟ أم سيراجع أفكاره على الأقل في بداية المغامرة لتجنب التعرض لهزيمة مدمرة للمعنويات؟ هذا ما سنعرفه بعد عودة اللاعبين من التوقف الدولي، أما القوام الرئيسي الذي سيعتمد عليه، ففي الغالب سيبقي على أندريه تير شتيغن، على أمل أن ينجح في إعادة ثقته بنفسه، بعد تدهور أوضاعه مثل الدفاع المتهالك، وأمامه سيعول على الظهير الأيسر المخضرم جوردي ألبا، وسيرجينو ديست في مركز المدافع الأيمن، وبينهما إيريك غارسيا وأراوخو في محور الدفاع، على أن يعود الهولندي فرينكي دي يونغ لمركزه المعتاد على دائرة المنتصف بدلا من اللاعب الثالث الحر في الدفاع، وسيكون شريكاه في الوسط بيدري وغافي، أما في الهجوم، فلا خلاف على صاحب القميص رقم 10 أنسو فاتي بعد تعافيه من الإصابة، ومعه الفرنسي عثمان ديمبيلي والهولندي ممفس ديباي، ويُقال أن تشافي يراهن على ثورة التصحيح التي يقوم بها على مستوى الطاقم الطبي والتأهيلي للنادي، بعد الاستجابة لطلبه الأول بإعادة الطبيب ريكاردو برونا، الذي عمل بين جدران النادي أكثر من عقدين من الزمان، على أمل أن يضع حدا لمسلسل كثرة انتكاسات اللاعبين طويلة الأجل، بجانب الهدف المنشود، برفع المعدلات البدنية للاعبين، بعد وضوح هذا العيب الخطير في مباراة سيلتا فيغو الأخيرة، التي شهدت انهيار الفريق في الشوط الثاني، باستقبال 3 أهداف، بعد إنهاء الشوط الأول بتقدم مريح بثلاثية نظيفة، فهل يا ترى سيتمكن تشافي من وضع يده على هذه النقاط ويعيد زمن برشلونة الجميل؟ أم قلة خبرته لن تسعفه على تحمل هذه المسؤولية الثقيلة؟

تشافي وميسي مع كأس دوري الابطال أيام الزمن الجميل للبارسا

فينيسيوس جونيور جوهرة اكتشفت

لندن ـ «القدس العربي»:

بمجرد أن تنظر الى الكرة بين قدميه، لن يخونك توقعك لوطنه، كيف لا وهو سليل أرض السحرة والسامبا، متسلحا بالجينات المتوارثة هناك في كوبا كابانا وباقي الشواطئ الرملية الصاخبة، حيث التعامل مع الكرة على أنها صديقته في رقصة «كابويرا» أو «جونجو»، أو بمصطلح عالم كرة القدم «المهارة البرازيلية»، التي يميزها عشاق اللعبة، بالتقنية المختلفة في كل فنون كرة القدم المتعة للعين، خاصة فن الترويض والمرور من المدافعين كالسكين الحاد في الزبد، ما ساعده على تحقيق ما فاق أحلام الطفولة في وقت قياسي، مجسدا المثل المحلي الشهير «الرجل الذي يطور نفسه... وُلد مرتين».

طفولة كادحة

وُلد فينيسيوس جونيور في 12 يوليو / تموز 2000، لأبوين برازيليين من الفئة الكادحة في حي ساو غونزالو، الذي يُعد واحدا من الأحياء المعدمة والمتهمة في ريو دي جانيرو، وكان الأب فينيسيوس خوسيه دي أوليفيرا، يُعيل الأسرة بتنقله في الأعمال الحرة، بينما الأم تاتيانا فينيسيوس، كانت تُشرف على تربية جونيور وأشقائه الثلاثة (ولدان وبنت)، في زمن يقول عنه الفتى العشريني: «لم يكن من السهل على والدي توفير المال لإحضار الطعام على الطاولة، ومع ذلك، بدعم من عمي بوليسيس، كانت الأمور تسير على ما يرام».

ولم يكن ذاك الطفل «الشقي»، الذي يورط أهله في معاركه مع باقي الأطفال، بل كان من النوع النادر، حيث يقضي جُل وقته بالقرب من برك المياه الموحلة لخليج غوانابارا، الذي لا يسكنه سوى من يعيشون تحت خط الفقر، أو من يعرفون باسم «السكان الأصليون الفقراء»، وكان ذلك لإشباع رغبته في ممارسة لعبته المفضلة طوال اليوم، ولا يعود إلى المنزل سوى في المساء. أما في المنزل، فكان مهووسا بالعاب الفيديو، خاصة «البلاي ستيشن»، كملايين الأطفال، الذين تعلقوا بالمركولة المجنونة، بعد الاستمتاع باللعب بليونيل ميسي في لعبتي «فيفا» و«برو».

نقطة تحول

بدأ يجني «الفتات» من المال، باللعب في نادي نيتيروي، الشهير في كرة الصالات في جنوب ساو غونزالو، وذلك تأثرا بمثله الأعلى في الطفولة المبكرة روبينيو، حيث كان يتفاخر بتقليد رقصة روبينيو الشهيرة، والمعروفة باسم «القبعة»، باستخدام مهارة الاحتفاظ بالكرة وتمريرها فوق الخصم بطريقة مُذلة، ولولا تمسك والديه بانضمامه إلى أكاديمية فلامنغو، لا سيما بعد تأجيل ضمه في العام 2006، لصغر سنه، تلك الفترة التي استغلها الصغير، بقضاء وقته مع عمه في بيادي، وهي بلدة قريبة من ساو باولو، لعدم قدرة الوالد على توفير مصاريف نقله بالعبارة يوميا من ريو دي جانيرو، حيث كان يتعامل مع معسكر تدريب كرة الصالات، على أنه منزله الثاني، ما منحه الكثير من الاستقرار والراحة، لتنفجر موهبته في الصالات، بعد تصنيفه كأفضل لاعب في فئته العمرية، غير أنه لم يكتف بقدراته المذهلة في المراوغة في موقف لاعب ضد لاعب، بل طور نفسه في ما يخص تطويع موهبته في المساحات الضيقة، الأمر الذي ساعده على تحسين خفة حركته وجعله يطلق العنان لإمكاناته الكروية في سن مبكر.

وفي عام 2009، اتخذ الوالد قرارا حاسما، باصطحاب نجله الموهوب إلى أكاديمية فلامنغو، وذلك على عكس رغبة الصغير، الذي كان يطمح آنذاك باستكمال رحلته في كرة الصالات، لكن بعد قبوله في الأكاديمية، اشترى له الوالد تذكرة لحضور أول مسرحية في حياته، رغم أن الوالد، كان يمر بأصعب ضائقة مالية، بقضاء أكثر من 12 شهراً بدون عمل، فيما كانت الأم تلازم طفلها في منطقة غافيا البعيدة عن المنزل بـ70 كيلومتراً. وبالصبر، تحسنت الظروف المعيشية رويدا رويدا، وبدأت بعثور الوالد على وظيفة جديدة، ثم بشراء سيارة مستعملة لنقل فيني الصغير من المنزل الى النادي والعكس، بدلا من الشقاء مع الوالدة في المواصلات.

صعود صاروخي

وعلى غرار ما فعله كاسيميرو، بتسجيل نفسه كلاعب مدافع في اختبارات قبوله في نادي ساو باولو، قام فينيسيوس بتسجيل نفسه، كمدافع أيسر، لكن سرعان ما فرض نفسه في مكانه المفضل، كمهاجم جناح في الجانب الأيسر، وأبعد من ذلك. وبداية من أواخر 2015، بدأ يحظى بمعاملة «الجواهر الثمينة»، بعد ظهوره اللافت مع فريق الشباب، بوصفه «وريث نيمار»، للتشابه الكبير في أسلوب المراوغة المذلة بينهما، ومن هنا، قرر النادي رفع قيمة الشرط الجزائي في عقده من 30 مليون يورو إلى 45 في بداية 2017، تحديدا بعد الحصول على معلومات موثقة، بدخول المدير التنفيذي لمانشستر يونايتد إد وودورد في مفاوضات مع العائلة، لكنه رفض الفكرة برمتها، لاعتقاده بأن إدارة فلامنغو تبالغ في مطالبها المادية، لاحتمال أن يكون اللاعب من النوع المنتشر، الذي لا يتطور بعد الشهرة والأضواء السريعة، رغم تألقه مع شباب السيليساو في بطولة كوبا أميريكا للشباب، التي سجل خلالها سبعة أهداف، أكثر من أي لاعب آخر في المسابقة، وذلك تزامنا مع توهجه مع فريق فلامنغو الأول في الدوري وكوبا ليبرتادوريس، قبل أن يكسر ربيعه الـ17.

هلا مدريد

وتحول فيني إلى مادة إعلامية دسمة في الصحف الإسبانية، ما بين مصادر بيضاء تراهن على ذهابه إلى «سانتياغو بيرنابيو»، وآخر باللون الأزرق والأحمر تؤكد أن انتقاله إلى «كامب نو» مجرد مسألة وقت، استنادا إلى مصادر مقربة منه، تقسم أنه عاشق للكيان الكتالوني، وبالأخص البرغوث ليونيل ميسي، لكن في الأخير، انحاز جونيور للعرض المدريدي، الذي كان أكثر جدية، بتفعيل الشرط الجزائي في عقده، ليصبح أغلى لاعب تحت 18 عاما يقوم فلامنغو بتصديره إلى القارة العجوز، وأحدث اكتشاف لعراب مواهب الميرينغي جوني كالافات، الذي اتضح في ما بعد، أنه يراقب فينيسيوس منذ أن كان مراهقا بعمر 15 عاما، كما فعلها مع كاسيميرو ورودريغو وفيدي فالفيردي وآخرين. ومنذ تلك الفترة، انتهت علاقة أسرة فيني بالمنازل والشقق المستأجرة، كما روى بنفسه في مقابلة مع صحيفة «آس» بعد أيام من ذهابه إلى النادي الملكي. ورغم أن بدايته لم تأت كما خطط لها، بالإبقاء عليه تارة مع فريق الشباب وتارة أخرى مع «الكاستيا»، بتوصية من خليفة زين الدين زيدان الأول، جولين لوبيتيغي، إلا أن أوضاعه تحسنت كثيرا بعد تصعيد مدربه في الكاستيا سانتياغو سولاري إلى سُدّة القيادة الفنية، بعد إقالة المدرب الإسباني لسوء النتائج.

انتكاسة وصدمات فرنسية

وبينما كان الحظ يبتسم لتوه لفيني، جاءته صفعة غادرة، بإصابة نتيجة حماسه الزائد في مباراة الكلاسيكو، لينتهي موسمه في منتصف شهر الحب في 2019، وما زاد الطين بلة، أنه عاد على أسوأ سيناريو كان ينتظره، وهو إقناع المدرب الجديد القديم آنذاك زيدان في مارس / آذار 2019، بإمكاناته وأحقيته في الحصول على مكان في التشكيل الأساسي، وانعكس ذلك على قرارات اللاعب والنسخة التي كان عليها على مدار عامين ونيف تحت قيادة زيدان، وبين شخصيته وأسلوبه المتحرر في الثلث الأخير من الملعب، لدرجة أن الشاب البرازيلي، تحول إلى لغز، وفي بعض الفترات الى مادة ساخرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لتكرار نفس أخطائه في جُل المباريات، إما بالإفراط في الاعتماد على الحل الفردي، أو إنهاء الهجمات بطريقة كارثية، تماما كما قال مهاجم وقائد الفريق كريم بنزيمة بين شوطي مباراة بوروسيا مونشنغلادباخ في دور مجموعات دوري أبطال أوروبا، في اللقطة التي وثقتها العدسات في الطريق المؤدي لغرفة خلع الملابس، وأثارت جدلا على نطاق واسع، كون بنزيمة أقسم لمواطنه فيرلاند ميندي أن فينيسيوس يلعب دور ريال مدريد.

بداية المجد

وأثبتت التجارب، أن الفتى البرازيلي، كان الأكثر حظا وسعادة برحيل زين الدين زيدان ووصول الأستاذ كارلو أنشيلوتي، ووضح ذلك في الطفرة الملموسة في مستوى وتأثير اللاعب في الثلث الأخير من الملعب، أو بالأحرى من ذاك اللاعب الذي لا تثق فيه الجماهير قيد أنملة، إلى الشريك الإستراتيجي لبنزيمة، وحلال العقد والمشاكل، بانطلاقاته العنترية المخيفة للمنافسين في الرواق الأيسر، والأهم ظهور علامات نضوجه، في حُسن تصرفه بالكرة سواء على حدود مربع العمليات أو خارجه، على عكس الأنانية التي كان عليها قبل وصول كارليتو، وإلا لما أسفرت بدايته النارية عن توقيعه على تسعة أهداف بالإضافة إلى 7 تمريرات حاسمة، وهو ما عجز عن تحقيقه على مدار موسم كامل من قبل مع الملكي، كثاني أكثر لاعب تأثيرا في نتائج الفريق بعد الهداف كريم بنزيمة، صاحب الـ14 هدفا و8 تمريرات حاسمة، ليتحول في وقت قياسي، من لاعب منبوذ من قبل الجماهير، إلى واحد من أبرز نجوم مشروع أنشيلوتي، الذي تحسب له شجاعته في وضع ثقته في لاعب شاب مثل فينيسيوس على حساب آخر أكثر خبرة مثل إيدين هازارد، ليجني ثمار تطبيق العدل، بالنسخة المرعبة التي يبدو عليها جونيور في الأسابيع القليلة الماضية، وجعلت النادي يتحرك لبدء المفاوضات معه، بهدف مكافأته بعقد جديد من أصحاب الفئة الأولى، بدلا من عقده الحالي الذي لا يليق بما يقدمه على أرض الملعب، وأيضا لتحصينه من مطامع الأثرياء الذين يقدرون موهبته منذ فترة، وحاولوا أكثر من مرة استغلال تهميشه من قبل زيزو.

فينيسيوس تألق نع الريال هذا الموسم

شياطين مانشستر

لندن ـ «القدس العربي»: جواد صيدم

آخر أخبار صحيفة «ديلي ميل» عن صدمة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بالحالة التي وصل إليها مانشستر يونايتد (الشياطين الحمر) ليست مستغربة. ويبدو وأن المدرب أولي غونار سولشاير وصل إلى مرحلة مستعصية تستوجب رحيله عاجلاً أو آجلاً. فقد طال انتظار قرار الإدارة في القضية التي استوجب حلها منذ عامين على الأقل. إذ يبدو وأن المدرب النرويجي فقد السيطرة على غرفة الملابس منذ فترة طويلة.

ومع عودة أحد أعظم لاعبي التاريخ كريستيانو رونالدو ذي الشخصية الصلبة والقوية لفريق حياته اليونايتد، ازداد سقف طموحات النادي، لكن واقع الشياطين الحمر بعيد كل البعد عن التضخيم الذي يحصل عليه الفريق في الإعلام الإنكليزي والعالمي، إذ تتمحور مصائب الفريق حول نقطتين رئيسيتين، نقطة الضعف الأولى تكمن في كون اليونايتد الفريق الأقوى والأكثر كمالاً في كافة المراكز على المستطيل الأخضر في العالم. فبعد سوق انتقالات قوية، نجحت فيه الإدارة بسد 80% من ثغرات الفريق في مركز الجناح وقلب الدفاع، أصبح اليونايتد في مقدمة أندية العالم من ناحية تكافؤ الأسماء في مراكز المستطيل الأخضر. لكن الضعف يأتي من هشاشة المنظومة التي تفتقد للتجانس والتناغم.

نقطة الضعف الثانية تأتي من المدرب أولي غونار سولشاير الذي أظهر منذ موسمه الأول ضعف شخصيته وقدرته على السيطرة على غرفة تغيير الملابس التي تكتظ بالنجوم موسماً الى آخر. اليوم، يستمر الضغط على المدرب النرويجي بعد سلسلة من العروض الكئيبة، وكان آخرها هزيمة يوم السبت 2–0 أمام غريمه مانشستر سيتي في «أولد ترافورد». وجاءت النتيجة ضد السيتي عقب الإذلال 5–0 على يد ليفربول في نهاية أكتوبر/تشرين الأول، وبعد ذلك كانت هناك دعوات من جماهير الشياطين الحمر لإعفاء سولشاير من مهامه كما جرت العادة. كما أن استمرار نهج سولشاير في تهميش لاعبين واعدين كدوني فان دي بيك على حساب فريد ذي الأداء السيئ وتوظيف أحد أغلى صفقات النادي في مركز لا يناسبه كحال جايدون سانشو يودي بعملية تطوير النادي إلى الهاوية. أسطورة النادي التاريخية غاري نيفل يعتقد أن خروج الرئيس التنفيذي ليونايتد إد وودورد في نهاية عام 2021 سيزيد من تردده في إقالة المدرب كآخر قرار له في عمله. على الرغم من إدراك نيفل بحجم الضغوط التي يتعرض إليها سولشاير، إلا أنه يعتقد أن النرويجي لا يزال أمامه «أسابيع قليلة لحل هذه المشكلة». لكن تدخل أساطير اليونايتد من خلال المنصات الإعلامية وتدخل الأب الروحي وأسطورة التدريب السير اليكس فيرغسون في قضايا النادي الداخلية لن يساعد أبداً في تغيير الحالة النفسية التي وصل إليها اللاعبون في غرف تغيير الملابس. ومع استمرار طغيان كلمة اللاعبين الكبار على كلمة المدرب فإن بيئة العمل تلقائيا تصبح ملوثة.

فعندما يسود التلوث أي بيئة عمل كانت، فإن نتاج العمل لن يكتمل على أكمل وجه، ولذلك فإن صدمة رونالدو بواقع وحال المؤسسة التي عاد إليها لم تأت من فراغ، وهي نتاج سنوات من تلوث بيئة العمل التي خلقها ضعف شخصية سولشاير والذي يستوجب رحيله عاجلاً أو آجلاً.

رونالدو أعرب عن انزعاجه لما آلت اليه الامور في يونايتد

يونايتد الحمر ما بين القمة والهاوية!

خلدون الشيخ

وقت اقالة سولشاير لم يحن بعد!

مع مرور كل يوم على بقاء المدرب النرويجي أولي غونار سولشاير مديراً لمانشستر يونايتد تزداد حيرة أنصار هذا النادي العريق ومحبي نجوم الفريق، من أسباب عدم اتخاذ الادارة للقرار المتوقع باقالة المدرب ذي الوجه الطفولي، بعد الكثير من النتائج الكارثية والعروض الهزيلة، مع قرب انتهاء الفترة المثالية الثالثة في الموسم لاجراء تغيير جذري في الجهاز التدريبي على غرار فعلته أندية عدة في الأيام الاخيرة.

البعض بات يروج مازحاً ان المدرب سولشاير لديه «ممسك» على الادارة، وهو ما يجبرها على ابقائه، رغم قناعة غالبية الجماهير في انكلترا والعالم، واجماع الصحف والاعلاميين، بل حتى نجوم النادي السابقين الذين كانوا يوماً زملاء للنرويجي في الفريق، على ضرورة الرحيل، وأن سولشاير قدم أقصى ما يستطيع، وانه لن يغير حال الفريق الى الأفضل في المستقبل القريب، ولهذا بات الجميع يتساءل ما هي مشكلة ادارة مانشستر يونايتد وعائلة غليزر المالكة للنادي مع اقالة هذا المدرب؟

البعض يردد أن العائلة المالكة الأمريكية لا يهمها سوى المداخيل المالية، ولا يكترثون الى احراز الألقاب كالجماهير، فاذا حقق سولشاير المطلوب منه بالتأهل الى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل الذي يضمن مداخيل معتبرة، والدور التالي هذا الموسم، فلا يهم ان فاز بلقب الدوري المحلي، او حتى لو لم ينافس عليه، فهم لم يمهلوا دييفد مويز، خليفة الاسطوري اليكس فيرغسون الأول، سوى بضعة شهور وطرد في موسمه الأول وقبل انتهائه بخمسة أسابيع بعدما تأكد استحالة حلول الفريق في مركز مؤهل الى دوري الأبطال، ليتكرر الامر مع المدرب الهولندي فان خال الذي طرد بعد يومين من احرازه كأس انكلترا وايضا بعد التأكد من عدم تأهل الفريق الى التشامبيونزليغ، أي بعد التأكد من حرمان النادي من مداخيل الأبطال، فيما طرد مورينيو من عمله بعدما ساهم بشكل كبير في هبوط مستوى عدد من النجوم والفشل في رفع القيمة السوقية للكثير منهم بسبب الصراعات والصدامات بينه وبينهم رغم احرازه لقبين، ولهذا فان الوقت لم يحن لطرد سولشاير، بل الأهم من كل ذلك، فان الادارة تشعر بالذنب في ما يمر فيه الفريق من نكسات، كونها أربكت خطط المدرب بجلب كريستيانو رونالدو الى الفريق بدون طلب من سولشاير لهداف، والسبب كان عاطفيا يتعلق برمزية النجم البرتغالي ولقطع الطريق على ضمه للجار السيتي، قبل ان تصبح مشاركته أساسياً ضرورة ملحة لأسباب تسويقية، بغض النظر ان ضرب ذلك أسلوب لعب الفريق، والذي من الواضح ان النجم البرتغالي لا يتأقلم أو يتجانس معه، ما قاد المدرب النرويجي الى تغيير خطته وتكتيكه لاستيعاب رونالدو في التشكيلة الاساسية، على حساب ضمان تحقيق توزان في الفريق يضمن نتائج ايجابية، وهو ما أعطى الادارة التي تشمل المدرب الاسطوري فيرغسون، حصة كبيرة من اللوم.

لكن رغم كل ذلك، يرى البعض أن غياب البديل المناسب في الوقت الحالي، أجل فكرة الاقالة الفورية، فحتى بين الانصار والنجوم السابقين والنقاد، هناك خلافات عميقة على نوعية الخليفة المحتمل، وبعد طرح كل اسم يبرز البعض علله وسيئاته، فأنتونيو كونتي مدرب صدامي وعاصفي وسيقود النادي الى عدم الاستقرار بحسب البعض، ومنهم النجم السابق والناقد اللاذع غاري نيفل، فيما يعتبر البعض الآخر ان زين الدين زيدان لا يلائم الكرة الانكليزية، لأسباب تتعلق بعدم اجادته للغة الانكليزية وعدم قدرته على بناء الفرق، مثلما أخفق في الريال في اعطاء فرصة للصغار والتخلص من الحرس القديم، وهكذا وجدت العلل والمنفرات في مدربين آخرين على غرار الالماني رالف رانينك والارجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو والايرلندي بريندان رودجرز، لكن حتى فكرة الاقالة في وسط الموسم (مويز ومورينيو) كان يتبعها تعيين مدرب مؤقت من أبناء النادي، على غرار راين غيغز وسولشاير نفسه الذي ساهمت نجاحاته المبدئية في اعطائه عقدا طويلاً قبل تمديده الصيف الماضي لثلاث سنوات، لكن حتى التفكير في النجوم السابقين، سنجد غالبيتهم خاضوا تجارب تدريبية مقبولة بدون نجاحات ساحقة على غرار روي كين (سندرلاند وابسويتش) وغيغز (منتخب ويلز)، او كارثية على غرار غاري نيفل (بلنسية الاسباني) وشقيقه فل (منتخب سيدات انكلترا وحاليا انتر ميامي الاميركي) وبول سكولز (أولدهام وسالفورد)، ولهذا تجد فئة قليلة جداً الجرأة للهمس بأرفع الأصوات بأن وقت اقالة سولشاير لم يحن بعد.

@khaldounElcheik

مجتمع

تدارس التحديات المعترضة لتمكين المرأة العربية المبدعة

ملتقى تشاوري نسوي يتمخض عن ميلاد شبكة لتمكين النساء والفتيات العربيات

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

أعلن في نواكشوط الأسبوع الماضي عن ميلاد شبكة النساء العربيات الرائدات والمبدعات، وذلك في ختام ملتقى فكري ناقش على مدى ثلاثة أيام، وتدارس بعمق جميع ما يعترض تمكين المرأة العربية المبدعة من تحديات موروثة ومستمرة وناشئة.

واشترك في تنظيم هذا الملتقى الذي أنعشته محاضرات ذوات مكانة ثقافية وفكرية وعلمية مرموقة، كل من وزارة الثقافة الموريتانية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومركز «محيط للتنمية وقضايا المرأة والسلم».

وشهد الملتقى مشاركة وزيرات سابقات وكاتبات وإعلاميات وباحثات من مختلف الأقطار العربية، حيث استعرضن في عدة جلسات وورشات، تجاربهن ووجهات نظرهن حول أهمية الدور الريادي الذي يجب أن تلعبه المرأة العربية في صناعة المستقبل.

وتركزت أشغال الملتقى على استحداث واقتراح آليات لتنسيق جهود النساء المؤثرات ورائدات الأعمال في المنطقة العربية وتعزيز مبادرات الدراسات الخاصة بالنوع الاجتماعي وبالمعرفة والمناصرة، سبيلا إلى تحسين وضع المرأة العربية.

واتفقت المشاركات على تأسيس شبكة تمكين النساء والفتيات العربيات، لتكون أداة عمل للمناصرة ودعم القدرات والتوثيق والبحث، ولتتولى تنفيذ الأنشطة والبرامج التي تساعد في تمكين النساء والفتيات في المنطقة العربية.

مهام وأنشطة

وستعمل الشبكة في عدة مجالات بينها محاربة الصور النمطية والسعي على إحداث تغيير في المواقف والسلوك والعقليات بما يكرس المساواة في الفرص والقضاء على جميع أشكال التمييز ضد النساء والفتيات.

وأكد البيان الختامي للملتقى «أن الشبكة ستقوم بدعم وإبراز مبادرة الجهات الفاعلة المسؤولة عن تمكين المرأة على أرض الواقع ومناصرة السياسات العامة المراعية لمبدأ المساواة».

ولتحقيق ذلك، يضيف البيان، ستقوم الشبكة بتشكيل روابط بين المعرفة والفعل بما يدعم المبادرات والمشاريع المتعلقة بخلق تقدم في المساواة عن طريق تطوير أدوات مبتكرة في خدمة وتمكين النساء في المنطقة العربية.

نقل المعرفة

وستقوم الشبكة، بتطوير إنتاج ونقل المعرفة حول المساواة وتمكين المرأة والنوع الاجتماعي، مع متابعة تطور التزامات الدول العربية فيما يخص المساواة والفرص وتمكين النساء.

وستروج الشبكة للحوار الاجتماعي ولتشجيع تشكيل المجموعات وتسهيل التأثير بين الجهات الفاعلة في مجال المساواة وتمكين النساء.

وقررت المشاركات المؤسسات تشكيل فريق تنفيذي للمتابعة يعني بوضع هيكلة مؤسساتية للشبكة وبوضع برنامج لنشاطها وعملها.

المرأة والرجل: الكائنان المتكاملان

وأكد المختار داهي وزير الثقافة الموريتاني في مداخلة أمام الملتقى «أن تاريخ كفاح الإنسان، من أجل السيطرة على الطبيعة، رسمه الرجل والمرأة على حد سواء: فمعًا شذبا فؤوس الصخور وصنعا معاول الحجارة، ومعًا حفرا كهوف الجبال وبنيَا أكواخ الأدغال، ومعًا نحتا رسوم الغزلان والفيَلة، ومعًا تصورا أفلاك السماء وما وراء البحار».

وقال «إنه تاريخ مشترك بكل ما في الكلمة من معنى؛ لم تبدأ عملية فصل تاريخ هذين الكائنين إلا في فترة متأخرة جدا عندما بدأتْ التراتبيات تغزو الثقافة انطلاقا من تصور وفرض أدوار لكل جنس، بل لكل فئة وعرق ولون».

وأضاف «أن تاريخنا العربي الإسلامي ظل زاخرا بأسماء نساء تركن بصماتهن على جميع مناحي الحياة، فمنهن العالمات، ومنهن الفقيهات، ومنهن الشاعرات والكاتبات والطبيبات والفلكيات، وغيرهن. فقد أخَذَ العلمَ عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنها، حوالي 299 من الصحابة والتابعين، واشتهرت أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة هندُ بنت أبي أمية، رضي الله عنها، بالتبحر في الفقه، وقد روى عنها حوالي 100 من الصحابة والتابعين، وكانت الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية طبيبة بارعة، وكانت أولُ امرأة عرفت الكتابة في العهد الجاهلي واشتهرت بها في العهد النبوي».

عراقيل وعقليات

وزاد «لا شك أن طريق تمكين المرأة العربية ما يزال غير سالك تماما، لأن ثمة عقليات بائدة ما تزال تعيق تقدمها، وبالتالي يكون لزاما علينا التحلي بشيء غير يسير من الجراءة والجسارة من أجل محاربة الذهنيات الثقافية المعادية لرقي المرأة و نهضتها».

وتابع الوزير داهي «إننا أمام وضع يتسم في جزء غير قليل من جوانبه، بالعداء المفرط لأي مبادرة من شأنها تمكين المرأة من لعب دورها في بناء الدولة والمجتمع على قدم المساواة والتكاملية مع الرجل؛ إنه وضع متعنت قائم منذ قرون، وهو ما يستدعي منكن أخواتي الحضور، أن تسارعن إلى تشخيص ودراسة التحديات وتقديم الاقتراحات ومتابعة التوصيات الكفيلة بإحداث قطيعة مع تهميش الدور النسوي».

تأثير كبير

وقال «لقد أثبت التاريخ، في العديد من مناطق العالم، أن النساء الفاعلات والنساء المبدعات قادرات على المساهمة البناءة في صياغة المشهد الثقافي والاقتصادي والسياسي، وتحقيق كل أهداف التنمية الاجتماعية؛ وإن بلداننا العربية بحاجة إلى تشجيع وإشراك النساء المبدعات والرائدات، بالتمويل والتأطير والمواكبة، وبتمكينهن من الوصول إلى مراكز القرار وإلى الوظائف السامية، ومنحهن الفرصة للمشاركة في السياسات الاستراتيجية والتنموية».

وشدد على «أن تضافر جهود الجميع بات ضروريا لوضع خطة عمل ناجعة تضمن ولوج النساء المبدعات إلى سوق العمل والاستفادة من القروض ومن التكنولوجيا ومن الثورة الرقمية؛ فالمرأة لكي تكون مبدعة يجب أن تتحرر من أغلال الفقر والجهل والمرض والعنف والتمييز والاستغلال وغياب التكوين، علينا أن نتصور خطة لتحرير المرأة من كل ما من شأنه أن يقف في وجه إبداعها، ثم تشجيعها، في مرحلة الإبداع، على المساهمة في العملية التنموية بالحصول على العمل اللائق والمنتج والمعوّض، في ظروف تكتنفها الحرية والإنصاف والأمن والكرامة كما تنص عليه مواثيق منظمة الشغل الدولية».

التفاوتات والفروق

وقال «إن تمكين المرأة يمر حتما بمعالجة التفاوتات بين الجنسين ورفع التحديات على مستوى الأمن الغذائي ومساعدة النساء في الأرياف العربية على تحسين وضعيتهن المتسمة بالفقر المدقع؛ فالنساء يمثلن اليوم 70 في المئة من مليار شخص في العالم يعيشون بأقل من دولار يوميا، ولنا أن نتصور كم تمثل النساء العربيات من هذه النسبة الكبيرة».

وأكد الوزير ولد داهي «أن تمكين المرأة العربية المبدعة يمر من أبواب عديدة من أهمها تغيير العقليات المتعلقة بالنظرة النمطية، وإشراك المبدعات في مراكز القرار، وتثمين منتوجهن الفكري أو الأدبي أو الفني أو التكنولوجي، وتسهيل ولوجهن إلى التمويلات، وتخصيص جوائز لتمجيد تفوقهن، وتثمين أعمالهن وتكريمها وتشجيعها؛ مضيفا «أن كل ذلك مرهون بالتعليم، وجدوائية تعليم النساء لا يعتريها أي شك، لذلك قيل «إذا علّمْتَ طفلا فإنك تُكوّن رجلا، وإذا علمت فتاة فإنك تكوّن قرية بأسرها».

المشبك

المكوّنات

كوب وثلث من السميد
ملعقة صغيرة من الحليب البودرة
ثلث كوب من الماء الدافئ
ربع كوب من الطحين
رشّة من الملح
ملعقة كبيرة من الزيت
ملعقة كبيرة من السكر
نصف ملعقة صغيرة من الخميرة

مكوّنات القطر:
كوب من السكر
كوب من الماء
ملعقة صغيرة عصير ليمون

طريقة التحضير

نحضر القدر ونضعه على النار، ثم نضيف إليه السميد، والطحين، والخميرة، وملعقة الحليب، وملعقة السكر، وملعقة الزيت، ونقلبهم معاً جيداً.

نضيف إليهم رشة الملح والماء الدافئ ونخلط جيداً حتى تتشكل لدينا عجينة رخوة قليلاً، نغطيها ونتركها جانباً في مكان دافئ حتى ترتاح وتتخمر لمدة لا تقل عن عشرين دقيقة.

نجهّز القطر بخلط مكوناته معاً ونضعه على النار حتى يغلي ثم نتركه جانباً ليبرد.

نضع الخليط في كيس الحلويات الذي يستخدم في تزيين الكريمة وتشكيلها. نسخّن زيت في مقلاة عميقة على النار، وعندما يسخن نشكل الخليط على شكل دوائر ونتركها حتى تتحمر في الزيت. نرفع المشبك من الزيت، ونضعه بالقطر البارد ونقدمها.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الصيام المتقطع بعد الحمل يقلل من خطر الإصابة بالسكري

في أكثر من واحدة من كل سبع حالات حمل، تصاب النساء بمرض سكري الحمل، حيث تزداد نسبة السكر في دم المرأة الحامل بصورة كبيرة. والمصابات بسكري الحمل هن أكثر عرضة بعشر مرات للإصابة بداء السكري من النوع الثاني في وقت لاحق من حياتهن، حسب ما ذكر موقع «هايل براكسيس» الألماني المختص بالنصائح الطبية.

وأظهرت دراسة حديثة قام بها فريق بحث أسترالي أن ما يسمى بالنظام الغذائي 5:2 بعد الحمل يمكنه التقليل من خطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني. وذكر الباحثون من جامعة جنوب أستراليا أن الصيام المتقطع البسيط بعد سكري الحمل له نفس فعّالية الأنظمة الغذائية منخفضة السعرات الحرارية. وتم نشر نتائج الدراسة في «الدورية الأمريكية للتغذية السريرية».

ومع النظام الغذائي 5:2 المعروف أيضاً بالصيام المتقطع، يمكنك تناول الطعام بشكل طبيعي خمسة أيام في الأسبوع. ثم يتم تقييد تناول السعرات الحرارية بشكل كبير في يومين فقط في الأسبوع. في هذين اليومين، يجب أن يظل تناول السعرات الحرارية أقل من 500 سعرة حرارية في اليوم الواحد. وتوفر هذه الطريقة الغذائية المزيد من الخيارات الغذائية ومرونة في إنقاص الوزن مقارنة بالأنظمة الغذائية الأخرى.

وذكرت المشرفة على الدراسة الدكتورة كريستي غراي أن «سكري الحمل هو الشكل الأسرع نمواً لمرض السكري في أستراليا ويؤثر على 15 في المئة من حالات الحمل». ويُنصح باتباع نظام غذائي صحي وممارسة التمارين الرياضية بانتظام للتحكم في سكري الحمل. ولتحقيق ذلك يجب تقليل عدد السعرات الحرارية بنسبة 25 إلى 30 في المئة، لأن فقدان الوزن هو محور الوقاية من مرض السكري من النوع 2 حسب موقع «هايل براكيس».

وذكر الموقع الألماني أن المصابات بالفعل بسكري الحمل يعانين من زيادة الوزن أيضاً، ويرفع السكري من النمط الثاني أيضاً من خطر الإصابة بأمراض القلب والسرطان التي تهدد الحياة. لكن من الناحية العملية، ثبت أن اللواتي أنجبن للتو، غالباً ما يجدن صعوبة في اتباع نظام غذائي صارم. وبينت الدكتورة كريستي غراي بأن المشكلة تكمن في أن الأمهات الجدد غالباً «ما يفكرن أخيرا في صحتهن، لأنهن يقفن في مواجهة التعب المستمر والمسؤوليات الأسرية الكبيرة».»

لذلك بحث الباحثون في أستراليا عن طريقة بسيطة لتقليل خطر الإصابة بمرض السكري من النوع 2 بعد الحمل. وتضيف الباحثة الأسترالية: «يمكن أن يكون النظام الغذائي 5:2 خياراً أقل إرهاقاً». لأنه يختصر الحمية على يومين فقط في الأسبوع، وإدارة هذا النوع من النظام الغذائي أسهل بكثير من الأنظمة الغذائية التقليدية، والتي تتطلب غالباً تخطيطاً يومياً.

وذكرت الدكتورة غراي بأن نتائج دراستهم تظهر «أن النظام الغذائي 5:2 لدى النساء المصابات بسكري الحمل له نفس الفعّالية في المساهمة في إنقاص الوزن مثل النظام الغذائي المستمر ذو السعرات الحرارية المنخفضة» لكن الدكتورة غراي أوصت اللواتي يرغبن في تجربة هذه الطريقة بتو ضيح ذلك مسبقاً مع طبيبهن الخاص.

الحمل
استغل طاقتك في العمل بدلا من التفكير

الثور
كل المطلوب منك التفاهم مع زملائك

الجوزاء
يجب أن تفهم تصرّفات الشريك

السرطان
تطرد الأفكار السلبية كلما تسللت إلى أفكارك

الاسد
تزداد الأمور تعقيداً ويبدأ أداؤك بالتراجع

العذراء
كن معتدلاً في ممارسة الرياضة

الميزان
لا تخف من طلب النصيحة

العقرب
تبدو حياتك العاطفية مميزة

القوس
ركز على عملك في الأيام المقبلة

الجدي
تعامل مع صحتك باهتمام كبير

الدلو
الاضطراب يظهر في تصرفاتك مع الآخرين

الحوت
تعامل مع التقلبات غير المتوقعة بهدوء

جديد الطب

وباء كورونا سيُسبب مشاكل في الذاكرة لست سنوات مقبلة

لندن – «القدس العربي»:

خلص باحثون متخصصون إلى أن جائحة «كورونا» التي تسبب رعباً للبشرية منذ نحو عامين سوف تؤدي إلى مشاكل في الذاكرة تستمر لست سنوات مقبلة، ولكن هذا سيقتصر على الناس ممن تجاوزا سن الخمسين من العمر.

وكشف باحثون أن الأشخاص الذين يعانون من القلق والاكتئاب عانوا مما يعادل ست سنوات من تدهور الذاكرة خلال العام الأول للوباء، حسب ما ذكر تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقال باحثون من جامعتي «إكستر» و«كينغز كوليدج لندن» إن الصحة العقلية السيئة خلال فترة الإغلاق التي تسبب بها «كورونا» تتوافق مع انخفاض الدرجات في اختبارات الذاكرة قصيرة المدى.

واكتشف العلماء الرابط من خلال النظر في بيانات اختبار الصحة العقلية والإدراك لمدة خمس سنوات من دراسة عبر الإنترنت أجريت على 6300 شخص فوق سن الخمسين.

وقالت الدكتورة سارة إيماريسيو من مركز أبحاث الزهايمر في المملكة المتحدة: «على الرغم من أن هذه النتائج مثيرة للاهتمام، إلا أن الاكتئاب والقلق غالباً ما يكون لهما تأثيرات قصيرة المدى على مهارات الذاكرة والتفكير التي قد لا تكون مؤشراً على الخرف في المستقبل».

وتم تقديم الدراسة في مؤتمر التجارب السريرية حول مرض الزهايمر في بوسطن بالولايات المتحدة.

واستخدم العلماء البيانات التي قدمها مشاركون في الدراسة عبر الإنترنت، حيث قدموا معلومات عن نمط الحياة في استبيانات تفصيلية وشاركوا في الاختبارات المعرفية.

وتهدف الدراسة إلى مساعدة الباحثين على فهم العوامل التي تدخل في كيفية تقدم الدماغ في العمر، وما الذي يمكن فعله للحفاظ على صحة عقولنا في وقت لاحق من الحياة.

وقالت المؤلفة الرئيسية، الدكتورة هيلين بروكر، من جامعة إكستر: «وجدنا أن الأشخاص الذين كانوا أكثر قلقاً واكتئاباً خلال العامين 2019 و2020 شهدوا أيضاً أن ذاكرتهم قصيرة المدى وقدرتهم على التركيز تزداد سوءاً، بما يعادل خمس إلى ست سنوات مقارنة بما كنا نتوقع رؤيته من الشيخوخة الطبيعية».

وأضافت بروكر: «من المحتمل أن تكون العوامل الرئيسية هي التأثير غير المسبوق لتدهور الصحة العقلية الناجم عن القلق المنتشر بشأن الوباء، وفترات الإغلاق الطويلة».

وتابعت: «نحن بحاجة إلى فهم هذا بشكل أفضل حتى نتمكن من إنشاء استراتيجيات فعالة لدعم الناس والحفاظ على الصحة العقلية وصحة الدماغ في الأوبئة المستقبلية».

واستخدمت الدراسة مقاييس الاكتئاب وشدة القلق التي يشيع استخدامها في العيادة، حيث لاحظ الباحثون حدوث تحول كبير في عدد الأشخاص الذين سجلوا درجات أعلى في هذه المقاييس عن السابق.

ووجدت الاختبارات المعرفية أن أكبر تراجع في الذاكرة واهتمام لوحظ في أولئك الذين تشير درجاتهم إلى مستويات معتدلة أو أعلى من القلق والاكتئاب.

وأضاف البروفيسور داغ أرسلاند، من كينجز كوليدج لندن: «لدينا خمس سنوات من تقارير الصحة العقلية والنتائج عبر الإنترنت في اختبارات الدماغ، والتي مكنتنا من تحديد تأثير الوباء».

وتابع: «سنواصل مراقبة كيفية حدوث ذلك بمرور الوقت، لذلك يمكن أن تساعدنا رؤيتنا في فهم تأثير هذا الوباء تماماً، لمساعدتنا في الاستعداد للأحداث المستقبلية على نفس النطاق».

كيف تصيب كورونا الحاصلين على اللقاح؟

لندن – وكالات – «القدس العربي»:

أظهرت الإحصاءات مؤخرا ارتفاع أعداد الإصابة بمرض كوفيد–19 حتى بين الحاصلين على اللقاح المضاد لفيروس كورونا، كاملا.

ويصاب البعض بأعراض كوفيد–19 وإن كانت خفيفة. وفي ألمانيا وحدها، تم تسجيل 117 ألفا و763 إصابة محتملة لأشخاص حاصلين على اللقاح منذ مطلع شباط/فبراير، حسب تقرير صادر عن معهد روبرت كوخ.

ومع ذلك، لا يرى الخبراء أن هناك أي نقص في فعالية اللقاحات المستمرة في توفير الحماية من الإصابة بأعراض الاعتلال الشديد، بصورة جيدة جدا، حتى ولو كانت هناك حاجة إلى الحصول على جرعات معززة للحفاظ على هذا المستوى من الحماية.

ولكن، كيف تحدث الإصابات بين الحاصلين على اللقاح؟

يقول عالم الفيروسات، هندريك شتريك: «يتعين على المرء أن يعرف أن الحماية من الإصابة لا تظل بنفس قوتها بعد مرور ستة أشهر من الحصول على اللقاح».

ويتفق الباحث في مجال اللقاحات، لايف زاندر، الذي يعمل في مستشفى «شاريتيه» ببرلين مع هذا الرأي.

ويقول زاندر إن أفضل فترة يتمتع خلالها الجسم بالحماية، تكون بعد فترة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين بعد الحصول على الجرعة الثانية من اللقاح، ثم ينخفض معدل الحماية بعد ذلك تدريجيا ببطء. ومع ذلك، يظل الأشخاص الحاصلين على اللقاح، يتمتعون بحماية بصورة أفضل بكثير من غير الحاصلين عليه.

وبينما يتفاجأ الكثيرون من حقيقة أن الفيروس ما زال يمثل تهديدا بالنسبة لأولئك الذين حصلوا على اللقاح، فإن هذا المستوى المتناقص من المناعة هو أمر متوقع في المجتمع العلمي.

ولكن الأهم من الحماية من الإصابة، هو الحماية من الاعتلال الشديد جراء الإصابة بمرض كوفيد–19 بحسب ما يؤكده شتريك.

وحسب الخبراء، فإن أولئك الذين أصيبوا بالمرض رغم حصولهم على اللقاح، عادة ما يصابون بأعراض خفيفة، أو لا يلاحظون إصابتهم بأي شيء.

وفي الوقت نفسه، يختلف أيضا حجم الخطورة التي يشكلها المصابون ممن حصلوا على اللقاح، وممن لم يحصلوا عليه.

ويوضح شتريك أنه «حسب إحدى الدراسات، فإنه عندما يصاب الأشخاص الحاصلين على اللقاح بالمرض، فإن الحمل الفيروسي لديهم يكون بنفس القدر الموجود لدى غير الحاصلين على اللقاح، وذلك لفترة قصيرة. إلا أن هذا ينخفض بسرعة أكبر بكثير. وبالتالي، فإن التطعيم يعمل على تقصير الفترة الزمنية التي يمكن أن ينتقل خلالها الفيروس.»

ومن المهم أن يعرف المرء أن من الممكن أن تكون الإصابة خطيرة بشكل خاص بين كبار السن، أو الأشخاص الذين كانوا مصابين بأمراض من قبل؛ فالاستجابة المناعية لكبار السن على سبيل المثال، تكون أقل بعد الحصول على اللقاح، ومن الممكن أن يصابوا بأمراض أكثر خطورة.

وحسب معهد روبرت كوخ، فإن هناك 782 من بين 1076 حالة أصيبت بمرض كوفيد–19 رغم الحصول على اللقاح وتوفيت خلال الفترة منذ مطلع شباط/فبراير وحتى مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، كان أصحابها ممن بلغوا من العمر 80 عاما على الأقل.

ويوضح المعهد أن «هذا يعكس ارتفاع مخاطر الوفاة بشكل عام بغض النظر عن فعالية اللقاح بين هذه الفئة العمرية». وتُظهر نسبة الإصابات التي تم تسجيلها بين أشخاص حصلوا على اللقاح، في جميع الحالات المصابة بكوفيد–19 أنه «لم يتم تسجيل سوى نسبة قليلة من بين الحالات المصابة والتي تم إيداعها داخل المستشفيات أو داخل وحدات العناية المركزة، أو التي توفت ممن حصلوا على اللقاح».

ويقول معهد روبرت كوخ إن الزيادة في أعداد الإصابات بين الحاصلين على اللقاح «متوقعة» مع مرور الوقت، فكلما تم تطعيم المزيد والمزيد من الأشخاص، يتم إنهاء فرض قيود مكافحة تفشي الوباء، مما يتسبب في انتشار الفيروس من جديد «حيث يزيد ذلك من احتمالية احتكاك الشخص الذي حصل على التطعيم كاملا بالفيروس.»

ويحرص الخبراء حاليا، في الوقت الذي ساعدت فيه برامج إعطاء التطعيمات في تحصين غالبية سكان البلاد، على الحفاظ على هذا المستوى من التحصين، باستخدام الجرعات المعززة. ومع ذلك، يشعر بعض الخبراء بحالة من القلق من أن يتأثر حجم الثقة في اللقاحات في حال انتشرت حاليا الدعوات واسعة النطاق المنادية بالحصول على الجرعات المعززة.

ومع ذلك، يرى زاندر أن «تقديم جرعة ثالثة من اللقاح لجميع الأشخاص الجاهزين للحصول عليها، بعد مرور ستة أشهر على حصولهم على الجرعة الثانية، سيكون له أيضا أثر في تقليل انتشار الفيروس بين المواطنين».

من ناحية أخرى، يشير المعارضون لفكرة التوسع في إعطاء الجرعات المعززة من اللقاح، ومن بينهم شتريك، إلى وجود نقص في اللقاحات حول العالم، ويؤكدون أن أغلب الدول ما زالت تحتاج إلى جرعات بصورة أكثر إلحاحا من تلك التي تمثل فيها مسألة الجرعات المعززة مشكلة.

وفي الأثناء تعلق منظمة الصحة العالمية الآمال على إطلاق الجيل الثاني من اللقاحات المضادة لكوفيد–19 والتي قد تشمل بخاخات أنف أو حبوبا.

وقالت كبيرة العلماء في المنظمة سمية سواميناثان الثلاثاء الماضي على حسابات منظمة الصحة العالمية في مواقع التواصل الاجتماعي إن لقاحات الجيل الثاني ستكون أسهل في الاستخدام من الحقن بالإبر ويمكن أن تؤخذ ذاتيا.

وتجري مراجعة 129 لقاحا على الأقل، بعضها قيد التجارب السريرية، وبالتالي اختبرت على البشر، مقابل 194 لقاحا لم يصل بعد إلى هذه المرحلة المتقدمة.

وقالت المسؤولة «هذه اللقاحات المحتملة تغطي مجموعة كاملة من التقنيات».

وأضافت «ما زالت قيد الدراسة لكنني على ثقة في أن بعضها سيكون آمنا وفعالا جدا والبعض الآخر لن يكون كذلك». وستختار منظمة الصحة العالمية اللقاحات الأنسب وهي تفكر أيضا في استخدام بعضها لتطوير لقاحات ضد أمراض أخرى.

وقالت سواميناثان إن ميزة اللقاح الذي يعطى عن طريق الأنف، كما هي الحال في بعض البلدان للإنفلونزا، هي أنه قد يعالج الفيروس حتى قبل أن يصل إلى الرئتين.

ومنحت منظمة الصحة العالمية موافقة طارئة لسبعة لقاحات مضادة لكوفيد تصنعها مختبرات فايزر/بايونتيك وموديرنا وأسترازينيكا وجونسون أند جونسون وسينوفارم وسينوفاك وبهارات بايوتيك.

وأوضحت سواميناثان «حتى الآن، في ما يتعلق باللقاحات التي اعتمدناها، لم يكن هناك ما يدعو إلى القلق لدرجة إن نقول حسنا، علينا مراجعة هذا اللقاح».

منوعات

عجائب السينما المصرية
في كوميديا «اللمبي» وغرام «روميو وجولييت»

كمال القاضي

الاستنساخ والتقليد وإعادة طرح الأفكار السينمائية ظاهرة قديمة ترتبط بعوامل كثيرة من أهمها الإفلاس في الأفكار وعدم وجود جديد لدى كُتاب السيناريو الذين يستهلكون طاقاتهم الإبداعية في الكتابة التجارية التي تعجب جمهور العامة وتحقق الأرباح. ولأن البحث عن فكرة سينمائية جديدة بمذاق مُختلف يستغرق وقتاً طويلاً ويحتاج لجهد مُضاعف، يلجأ بعض المُحترفين من الكُتاب إلى استنساخ الأفلام الأجنبية الشهيرة أو إعادة ما تم عرضة من أفلام مصرية، وهذه عملية يُدخلها من يقوم بهذا الفعل ضمن ما يُسمى بالرؤى المتطورة للأفكار الكلاسيكية وهي حجة ليس أكثر للتغطية على مشكلة العُطل الإبداعي.

وبالنظر لسلسلة أفلام «الحرافيش» المأخوذة عن الرواية المعروفة للكاتب الكبير نجيب محفوظ، نجد أنها صيغت بأكثر من طريقة وبعدة عناوين مختلفة، كـ«الحرافيش والمطارد» و«التوت والنبوت» و«الجوع» وكلها لم تخرج عن جو الحارة وسيرة عاشور الناجي وأولاده وأحفاده والصراع الدائر بين الفتوات في الأحياء الشعبية على مناطق النفوذ وحكم الحرافيش بالحديد والنار، إلى آخر الجوانب الفلسفية التي طرحها الكاتب وأعمل من خلالها إسقاطاته السياسية لاستهداف معان خاصة تُشير إلى غياب العدالة واستبداد النُظم الدكتاتورية في مراحل زمنية معينة.

وبرغم المُتعة السينمائية المُتحققة في مجموعة الأفلام المذكورة، إلا أن تحويل الرواية كلها إلى فيلم واحد بإمكانيات إنتاجية مناسبة كان من الممكن أن يُعلي من القيمة الأدبية والإبداعية لها بدلاً من تفتيتها وتشرذمها بالشكل الذي تم تنفيذه.

كذلك رواية «بين الأطلال» للكاتب يوسف السباعي تم تحويلها لفيلم بنفس العنوان قام ببطولته فاتن حمامة وعماد حمدي وحقق نجاحاً كبيراً في حينه، وبعد سنوات طويلة أعيدت صياغة السيناريو وأنتج الفيلم تحت عنوان «أذكريني» وأسندت البطولة فيه لمحمود يسن ونجلاء فتحي. ولكن ظل التأثير الأول لفيلم «بين الأطلال» هو القائم والعالق بقوة في أذهان المشاهدين ولم تُضف الرؤية الجديدة شيئاً يُذكر لا على مستوى الأحداث ولا مستوى التفاعل، غير أنها حيلة صُناع الفيلم في استثمار نجاح الرواية واستغلال اسم الكاتب والاستفادة القصوى من تأثير الفيلم الأول بين الأطلال جماهيرياً وشعبياً.

كذلك تم توظيف قصة «روميو وجولييت» العالمية بأشكال كثيرة وبرز من بين المحاولات المصرية التي عملت على استغلالها تجارياً بشكل مُسف محاولتين لفيلمين كل منهما أضعف من الآخر، الأول بعنوان «غرام الأفاعي» بطولة ليلى علوي وهشام عبد الحميد وصلاح قابيل وصابرين.

وقد طاف كاتب السيناريو حول الفكرة طواف عابراً في بداية الأحداث كنوع من التمويه، إلا أنه أوغل بعد ذلك وصور مشهد النهاية تصويراً مطابقاً للنهاية الأصلية المأسوية بموت البطلين متأثرين بمفعول السُم القاتل.

أما الفيلم الثاني فكان عنوانه «حبك نار» لمصطفى قمر ونيللي كريم ومجدي كامل وسعيد عبد الغني، وهذا الفيلم اجتهد كاتبه اجتهاداً مُضنياً في احتواء تفاصيل الرواية العالمية بالكامل فلم يُفرط في شيء منها، لكن خانته عملية التمصير فقد انقلبت القصة العاطفية الأسطورية إلى معركة بالأسلحة النارية بين عائلتي روميو وجولييت الافتراضيين بحسب الاقتباس العشوائي مع تغيير اضطراري في أسماء الأبطال والشخصيات، وتحول الفيلم الرومانسي الإنساني إلى فيلم أكشن بفضل القدرة الإبداعية الفذة للكاتب والمخرج، وبالطبع كان الفشل حليف التجربة المنسوخة غير المُستساغة.

وفي فيلم «سيدتي الجميلة» الذي قام ببطولته محمود يسن ونيللي وحسن مصطفى والممثل اللبناني شوشو، كانت القصة مأخوذة عن المسرحية التي لعبت فيها شويكار دور البطولة أمام فؤاد المهندس، حيث دارت الأحداث فيها حول تحويل البنت الشعبية النشالة إلى فتاة أرستقراطية عصرية، للتأكيد على إمكانية تحقيق الرهان الصعب في تغيير طبيعة الفتاة المسكينة التي اكتسبت من البيئة الشعبية صفات رديئة بحكم احتكاكها ببعض العناصر المُنحرفة، لكنها بعد محو أميتها وإخضاعها لعدة تدريبات اتصلت بالقواعد السليمة للتربية القويمة، نجح محمود يسن الذي خاض معها تجربة التغيير الاجتماعي والسلوكي الجذري في ضبط سلوكها وتهذيبه فخلق منها نموذجاً لفتاة مُثقفة مُتحضرة.

الفيلم الذي تم تصويره في لبنان لم ينحرف بالقصة الأصلية كثيراً، بل حافظ على البناء الدرامي بالكامل ولم يُحدث سوى بعض التعديلات الطفيفة غير المؤثرة جوهرياً، حيث جعل من الفتاة النشالة، تاجرة شنطة تعمل بالتهريب وتتمتع بذكاء فطري حاد، ومر السياق كله كما هو في مساره الأصلي فنجح الفيلم وفق المستوى المطلوب. ومن القديم للحديث تتنوع التجارب وتتشكل الرؤى فآخر ما أتحفنا به النجم محمد سعد صاحب سلسلة أفلام «اللمبي» فيلمه الجديد «اللمبي أيام الجاهلية» وهو تنويع على ذات الحكاية المتكررة لشخصية البطل الأبله التي قدمها بصور وأنماط مُختلفة في أكثر من فيلم كوميدي. ففي تجربته الأخيرة المُشابهة لتجاربه السابقة تشاركه البطولة إيمي سمير غانم التي حاولت جاهدة أن تخلق لنفسها حيزاً دراميا يتميز فيه أداؤها حتى لا تُصبح مجرد سنيد فحسب للممثل الذي يستحوذ على نصيب الأسد من المساحة ويدخر لنفسه الإفيهات والتعليقات الساخرة فيطفئ بريق الممثلين المساعدين لأن التركيز كله ينصب عادة على الشخصية الرئيسية، وبما أنه البطل المُطلق فهو الفائز بالضرورة بالاهتمام الجماهيري والأضواء والتكثيف الدعائي.

«اللمبي أيام الجاهلية» تجربة لم تحظ كغيرها من التجارب الكوميدية لسعد بالاهتمام الشعبي الذي كان معهوداً قبل أن يُصاب الجمهور بالملل من فرط التكرار واللعب على ذات الأفكار المُستهلكة لحمل الجمهور على الضحك عنوة بلا مبرر، فما يشاهده اليوم سبق أن شاهده بالأمس، وهكذا مُعظم الأفلام تدور في فلك واحد فلم تنطلي حيل القص واللزق والرتق إلا على الأطفال والصبية.

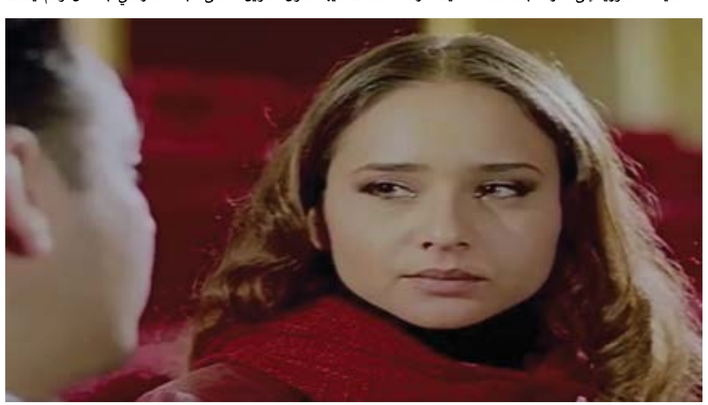

تدفقت المعاني والعواطف والذاكرة

أمل مرقس: أغني قصائد شعرائنا التي

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

صوتها دافئ يعبر بصدق عن اختياراتها الفنية المدروسة، العاطفية منها والوطنية. إنها الفنانة أمل مرقس التي ختمت مؤخراً وبنجاح سلسلة حفلاتها في فلسطين بعنوان «عنّا أمل» واستقطبت جمهوراً جديداً بعمر الشباب.

ابنة قرية كفرياسيف ولدت ولا تزال تعيش بأرض آبائها وأجدادها، تشكرهم لصمودهم في الوطن إثر احتلاله من قبل العصابات الصهيونية. ولهؤلاء تردد بسخرية وتهكم، تماماً كما رغب سميح القاسم أغنية «دولا».

تتابع مسيرتها مدعومة بإيمانها بدورها ورسالتها. تحصّن ذاتها باختيارات فنية مدروسة، وهي حالياً محظوظة برعاية ابنها الفنان الشاب فراس زريق. فهو يحمل نبض الشباب وروح التجديد بدون شطط، وهي مستعدة للخوض في كل تحديث فني.

مع أمل مرقس هذا الحوار:

○ **قرأت على موقع «ويكيبيديا» أنك مولودة في «فلسطين الداخل». ماذا يعني لك هذا التعريف؟**

● بصدق أقول إننا لسنا من اختار التعريفات. لكنّي محظوظة لأني بقيت في الوطن، وأشكر والديّ لأنهما تمكنا من البقاء. كان لقريتي كفرياسيف حظ بأن المحتلين لم يهجّروا سكانها، بل استقبلت الكثير من اللاجئين من القرى المجاورة. لكفرياسيف نضالاتها الدائمة دفاعاً عن الأرض، وفي مرحلتي العمرية هذه حيث إبنتي وإبني باتا شباباً، أشعر مجدداً وبعمق بأني محظوظة لبقائي في وطني وفي قريتي. لم تكن الحياة سهلة بل واجهت تحديات جمة، بخاصة لكوني امرأة. في هذا المجال أتحدث عن الإخوة في الوطن العربي وكيف يتعاملون مع فلسطيني صمد في وطنه، وحمل هوية فرضت عليه منذ 1948. البقاء في الوطن والتعامل مع من احتله معادلة شاقة. فرض المحتل علينا أجندته، ومؤسساته وهويته ولغته. أحياناً نضيع في التعريفات هل نحن فلسطينيي 48 أم الداخل، أم من الأصلانيين؟ هنا أنا وسأبقى رغم كل التحديات والثمن الكبير لكوني فلسطينية تحمل هوية إسرائيلية، كما مليون و250 ألف فلسطيني آخرين. ولا شك بأن الفلسطيني في الشتات له هموم من نوع آخر وربما أصعب. المهم أننا بعد 73 سنة من النكبة ما زلنا فلسطينيين ونعيش في فلسطين. وهويتي الثقافية واضحة، وأغني بلهجة وطني، وأكتب وأتكلم بلغتي، ولا أجد ضرورة لرموز تثبت انتمائي. أنا فلسطينية حتى النخاع، واضحة المعالم وشفّافة أمام جمهوري. وأهتمّ بالقول أني من فلسطينيي الداخل ليعرف الجميع بوجود مليون و250 ألف فلسطيني منزرعين في فلسطين التاريخية. وهؤلاء يختلفون عن الفلسطينيين في غزّة والضفة والمخيمات في لبنان أو الأردن وسوريا، وفي الشتات. في حفلاتي خارج البلاد يستقبلني الجمهور بدفء وحنان، ويتسم اللقاء بعمق أكبر كوني آتية من الجليل ومن رائحة فلسطين. وأغني بالعامية، وأيضاً القصائد التي كتبها شعراؤنا، والتي تعكس أحلامنا وطموحاتنا وشخصيتنا. كما وتختزن حكمة الشعب ومطالبه، حيث أجد لرسالتي عمقها الأوسع. في النهاية هذا التعريف حمل ثقيل وصعب، وكان له ثمن وقد دفعته. ولابد سيأتي يوم ونُنصف فيه، فنحن نستحق الحياة والاحترام، وعدم التخوين والإهانات، وأرفض أن يُطلب مني إثبات فلسطينيتي.

○ **«عنا أمل» عنوان جولتك لهذا الصيف كان آخرها في الناصرة. ما هي حيثيات اختيار العنوان المُعبّر؟**

● قبل عشر سنوات كنت بصدد إحياء حفل بمناسبة يوم المرأة في عكا، فاخترت رابطة الأكاديميين عنوانها «عنّا أمل في عكا». أعجبني الاختيار والمزج بين اسمي والأمل. وعندما كنا بصدد جولة الصيف المنصرم التي نظّمها مكتب «نسمة» لصاحبه وطن سميح القاسم اختار عنوان «عنّا أمل». وكان لشركة الإنتاج قبل 20 عاماً الاختيار نفسه عنواناً للألبوم. اختيار وطن القاسم للعنوان تناغم والعودة بعد الإقفال وتراجع الوباء. ووجدته مناسباً نظراً للتحديات الجمة في المجتمع الفلسطيني وخاصة انتشار العنف. «عنّا أمل» يحمل دعماً معنوياً، فالفن يرفع المعنويات، ويدخل قلوب الناس ويثير داخلها أحاسيس معينة. «عنّا أمل» مرتبط بإسمي الذي اختاره والدي عندما ولدت كفتاة خامسة، فيما أرشده كثر لأسماء «نهاية، تمام أو كفى». رفض، وكنت أمل التي ولدت بعد النكسة بسنة. وتضمن برنامج الجولة أغنيات تُطيب خاطر الناس، تمنحهم الحنان والتفاؤل ويلتقي حولها أجيال عدّة.

○ **في كل حفل من جولتك تغنين لساعتين تقريباً، كيف تنسقين البرنامج بحيث تفوزين بالإنصات والتفاعل؟**

● أصمت ليوم كامل قبل الحفل، وأنام باكراً على مدار أيام، وأمتنع عن المأكولات المسيئة للصوت. أقوم بتمارين رياضية وتنفس. أحببت اختيارات فراس زريق للبرنامج والذي جمع أغنيات من ألبوم «نغنغ يا نغنغ» إلى أغنيات سكابا، وأخرى نسائية من اختياري. وتوافقت مع فراس في ترتيب الأغنيات بحيث ننطلق بأغنية شعبية. كان بين الحضور جمهور يتابعني للمرة الأولى، وتلقيت رسائل من شباب ينوهون بالأغنيات. تميزت الفرقة الموسيقية بالغنى وتألفت من القانون، و2 كمان، وتشيللو، وغيتار كلاسيك وآخر كهربائي، باص، ودرامز وإيقاعات شرقية وأخرى منوعة، وناي، وكورال من أربع صبايا مهنيات جداً. هذا التنويع جذب الجمهور وأدى للإنصات والإصغاء والتفاعل. ديناميةٍ معينة ربطتني بالجمهور، وأخرى سرت مع فراس زريق كموسيقي أول على القانون وقائد للفرقة. تدفقت العواطف والمعاني والذاكرة الجمعية في كافة الحفلات، شعر المستمع أنني منه وله، وبالوقت عينه حملته الأغنيات إلى مطارح جديدة. تفاجأ بأغنية «أنا من هنا» ذات الشكل الدراماتيكي، والتي ارتفعت في «واكسر جدار الصمت» وإلى الترداد الرتيب الذي تتضمنه القصيدة، وهو تأكيد أننا من هنا، من الناصرة، وعكا وحيفا. يردد الجمهور الكثير من أغنياتي لدى سماعه للنغمة الأولى. ويحدث هذا التفاعل الكلّي مع الفرقة الموسيقية التي تبقى عيني عليها. المسرح هو المكان الذي أحبه، فهو بيتي الأساسي. والنجاح لساعتين ينطلق مما سبق، إضافة للإضاءة وتقنيات الصوت، والمؤثرات التي اعتمدها فراس روبي إبن عكا والذي كتب ولحن أغنية «كبر القلب» التي قدمتها بتوزيع جديد، بحيث بتنا نطير معها إلى الأبعد.

○ **جميلة أغنية «دولا» للراحل سميح القاسم. لماذا وقع خيارك عليها لتغنيها؟**

● كنت سمعت أغنية «دولا» في عرس. الأغنية نغشة للغاية ولازمتها سهلة الحفظ. غنيتها منذ الطفولة، وسمعتها بصوت الفنان سمير طنوس الحافظ الرخيم في يوم الأرض. كما سمعتها على المسرح من سميح القاسم. قبل سنوات فاجأني إبني فراس زريق برغبته في إعادة توزيعها لتكون جاهزة في يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني. وفعلاً صدرت في 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 بعد أن سجلها فراس في الولايات المتحدة مع عازفين عرب وآخرين مقيمين في البلاد. بعد اكتمال التسجيل صورنا الأغنية فيديو كليب حيث اختار المخرج البدء من منزلنا ومن مكتبة والدي والصور والرموز التي كان يحبها. وظهرت والدتي وهي تقدم لي صوراً قديمة من بينها واحدة لسميح القاسم. ومن ثمّ انطلقت مع مجموعة نساء وأطفالهن وعدد من الصبايا نوزع المناشير ونُلصق على الجدران كلمات القصيدة. كُتبت «دولا» في المرحلة التي تلت حرب الغفران حيث كانت الرقابة شديدة على البرامج الثقافية والفنية خاصة على الطلاب الفلسطينيين في الجامعات الإسرائيلية. كتبها سميح القاسم وأداها في مطعم الأمم في حيفا رافقه عزفاً على العود رجب الصلح رحمه الله. رغم منع الأغنية من قبل الرقابة انتشرت وغنّاها الطلاب على درج الجامعة. أعدت إحياءها لأنها تختزن تاريخ شعبنا، نؤديها بفرح وسخرية وتهكم، فهذا يشكل نوعاً من الصمود. ولهذا أضحك ويضحك معي المشاركون في الكليب. أرادها سميح القاسم قصيدة برسائل رمزية كبيرة. أحتاج لهذا النوع من الأغنيات كي لا يتعب الأمل.

○ **أولى أغنياتك المُسجّلة «نحن في حل من التذكار» سنة 1986. ماذا تَذكرين عنها؟**

● صحيح هي أولى أغنياتي الخاصة، سجلتها سنة 2003 وهي من الأغنيات التي لحنها والد أبنائي الفنان والمهندس نزار زريق. غنيتها في أوديتوريوم حيفا بحضور مبهر وكبير. وهي تُشكّل مقطعاً من «يوميات جرح فلسطيني» والذي أديت منه أغنيتين منفصلتين «آه يا جرحي المكابر وطني ليس حقيبة» و«أنا لست مسافراً» وهذه الأغنية ختمت ألبوم «أمل» الأول. قرأت أن هذه القصيدة أتت رداً من محمود درويش على قصيدة للشاعرة فدوى طوقان تضمنت نقاشاً حول مفهوم الوطن بعد الاحتلال. غنيتها بداية مع غيتار أو بدون موسيقى، وهي الآن ذات توزيع سيمفوني رائع ومعبّر. القصيدة تؤثر بي كثيراً لأني شديدة الانتماء لبلدي.

○ **مؤسسة محمود درويش كرّمتك سنة 2018. هل التكريم مسؤولية برأيك؟**

● حصلت على تكريمات متعددة، وأحب الصغيرة منها. على سبيل المثال التكريم من الصف الأول في قرية سالم على حدود جنين حين استعدّت شعب الصف الأربع لحضوري وهم يحفظون أغنية. أتحاور معهم ويهدوني رسوماتهم. منزلي مليئ بالرسومات والملفات من أطفال.

الجمعية في حفلات «عِنّا أمل»

تعكس طموحاتنا وأحلامنا كي لا يتعب الأمل

يرى المعلمون في أغنياتي ما يساعد على الانتماء وترسيخ الهوية، كما فيها مضامين اجتماعية تدعو لرفض العنف واحتواء الضعيف وحقوق النساء. أعتز بالتكريم رغم كوني من عائلة تعمل ولا تنتظر مقابلا. تسعدني التكريمات المعنوية، لم يكن لي يوماً تكريم مادي ولن يكون. التكريم مسؤولية للحفاظ على جودة الفن والمهنية العالية. جميل تبادل المحبة مع الناس، وأنا أشكرهم وأشكر لهم تكريماتهم.

○ **أنجزت حتى تاريخه خمسة ألبومات. هل لنا تسليط الضوء على مكامن التمايز والتغيير بينها؟**

● الألبومات الخمسة هي «أمل، شوق، نغنغ يا نغنغ، بغن وفتح الورد». إضافة لثلاث أغنيات جديدة هي ناس، ودولا وأنا من هنا. بحوزتي أغنيات جاهزة وآمل إنجاز الألبوم السادس في السنة المقبلة. رغم الإقبال على الأغنية المنفردة، الإمساك بالألبوم الجديد يسعدني، حتى وإن احتلّت المنصات الإلكترونية الأولوية في السماع. أنتج أعمالي بنفسي، وأتعاون مع مجموعة جميلة من الفنانين بينهم إبني فراس زريق الذي درس التلحين والتوزيع وغيره في الفن. ألبوماتي لا تتشابه بل تتماثل مع شخصيتي الملونة. ألبوم «أمل» الأغلى كونه الأول، وهو استهلك مني جهداً كبيراً عاطفياً وتقنياً ومادياً، وشكّل هويتي الأولى، وأصفه بالطلائعي والمنوع. ألبوم «شوق» تضمن عدداً كبيراً من القصائد. ليس لي نقد أعمالي، وأختصر بأني عملت بصدق. معظم الأغنيات حققت نجاحاً، خاصة وأني خرجت من ثوب التراث وغامرت بأغنيات جديدة. ولم أكن يوماً محكومة لما يُعرف بالسوق. ألبوم «نغنغ يا نغنغ» عمل بني على بحث مع الجدّات. و«فتح الورد» ثيمته البيت. إنه البيت الجميل الذي تهدمه دبابة. ويتضمن قصائد لتوفيق زيّاد وأغنيات محكية، وكلمات لصلاح جاهين، وأغنية صوت المرأة من كلماتي. وكافة أغنيات هذا الألبوم وجدت طريقها للشهرة، لأني استفدت من نشرها عبر وسائط التواصل الاجتماعي الجديدة. فخورة بألبوماتي الخمسة والنقد متروك للنقاد.

○ **أمضيت طفولتك وشبابك في قريتك كفرياسيف. ماذا تقولين عن هذه القرية وناسها وفنانيها سيما وأنها على حدود لبنان؟**

● نعم، وفيها أنهيت تعليمي الثانوي، ومن ثم انتقلت للدراسة في معهد الفنون الأدائية في منطقة تل أبيب. تزوجت وسكنت في حيفا، ومن ثمّ عدت إلى كفرياسيف مع أطفالي وما زلت فيها. والدتي ووالدي ولدا أباً عن جد في كفرياسيف. جدتي والدة أبي جاءت من الكفير في لبنان وسكنت قريتنا مع عائلتها وشقيقاتها وأشقائها وكانوا جميعاً متعلمين. في طفولتي كانت القرية ريفية قروية منتمية للطبيعة. ما زلنا نشتغل موسم الزيتون الخاص بنا. بلدتنا ذات اقتصاد مستقل، فيها الكثير من المعلمين والأطباء والمحامين. تبعد ربع ساعة من عكا، وثلث ساعة من رأس الناقورة في لبنان. وهي محاطة بقرى البصة والكابري والنهر والكويكات وغيرها. تشبه بلاد الشام في الشكل والبناء والأزهار والحقول والأشجار وأنواع الطعام والأعراس والأفراح. كبُرت القرية وتطورت وصارت تشبه منطقة صناعية أكثر من كونها قرية، والتغيير البيئي الحاصل فيها مأساوي. سهل القمح امتلأ بالسيارات المحطمة. الحمد لله أن المكان الذي أعيش فيه لا يزال محاطاً بالأشجار. في هذه القرية بدأت فنياً وشاهدت مسرحيات سعدالله ونوس في نادي السلام. وتابعت محاضرات أميل حبيبي، واستمعت لمهرجان الشعر، وشاهدت سميح القاسم. وفي منزلنا جرى التحضير لمظاهرات الأول من أيار، وإلى بلدتنا كانت تأتي الوفود من القرى الأخرى مع أعلامها الحمراء والطبول. وشعارات النضال من أجل حقوق فلسطينيي الداخل. لا بعد طائفي واضح في بلدتنا، وهذا جميل. خرجت نساؤها للتعلّم منذ ثلاثينيات القرن الماضي. وحين منعنا الاحتلال أن نتعرّف إلى تاريخنا امتلأت القرية بنشاطات «أندرغراوند» التي شكلت تعويضاً ثقافية ومعرفياً.

○ **تتعاونين مع فراس زريق بالكلمات والتلحين والتوزيع. هل للأم أن تعطي شهادة بإبنها؟**

● فراس إبني وأحبه كثيراً، بات زميلاً وصديقاً، كما أحب ابنتي يارا كثيراً. علاقتي بهما ناضجة، عاشا معي حياة أمل الأم والفنانة ولم أكن مزدوجة في شخصيتي. فخورة بفراس المثابر والذي يدرس وينتج، ودائماً نتائج تعليمه امتياز. يعجبني فيه أنه صاحب رسالة ويتقن أن يكون طفلاً يعيش ويفرح، وفي الوقت نفسه هو فنان ملتزم بعمله، وقارئ نهم، تعلّم بلاغة اللغة والعَروض ليتمكن من كتابة الأغنيات. له أعماله الخاصة التي أنتجها في الولايات المتحدة حيث يعيش الآن. إنه عازف قانون بارع، تمكن من تطويع الآلة نحو أنماط موسيقية عدة. ألحانه تمس القلب، وأهم صفاته الإنسانية والإحساس العالي. أحب أصالته وتواصله الدائم مع جدتيه. أتمنى له تطوير مشروعه الخاص أكثر وأكثر.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 33 - Issue 10446 Sunday 14 November 2021
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10446 الأحد 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 – 9 ربيع الآخر 1443 هـ

بمناسبة الكريسماس... ماري كاري في ماكدونالدز

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

أعلنت المغنية الأمريكية الديفا ماريا كاري، ملكة الكريسماس، عن قائمة الطعام أو حبة طعام جديدة تحمل اسمها لدى ماكدونالدز وذلك بمناسبة أعياد الكريسماس لهذا العام.

وستقترح سلسلة الفاستفود الأمريكية العملاقة Mariah Menu من يوم الثالث عشر كانون الأول/ديسمبر المقبل حتى يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه، في مطاعمها الأمريكية. وقد كشفت صاحبة أغنية Heartbreaker عن ذلك عبر فيديو إعلاني أو إشهاري على منصة يوتوب.

تقول كاري، البالغة من العمر اثنين وخمسين عاماً:

«كل ما أريده في عيد الميلاد هو أن تجربوا قائمة ماريا في ماكدونالدز. أمنيتي في عيد الميلاد هذا العام: وجبة طعامي الخاصة في أحد المطاعم المفضلة لدي».

ولم يتم تحديد محتوى القائمة. لكن في المقابل، تخطط ماكدونالدز لتقديم عنصر قائمة مجاني كل يوم من أيام العملية، بدءًا من دولار يتم إنفاقه على تطبيق ماكدونالدز. ويطلق ماكدونالدز بانتظام شراكات مع المشاهير. وفي السنوات الأخيرة تم توزيع قوائم Travis Scott أو BTS بشكل خاص.

وأصبحت ماريا كاري مرتبطة باحتفالات نهاية العام بإصدار ألبوم عيد الميلاد Merry Christmas في عام 1994. وفي هذا السجل ظهر عنوان All I Want For Christmas is You وهي أغنية أصبحت أيقونة، وتستمر في تحطيم سجلات المشاهدة كل عام مع اقتراب ليلة رأس السنة الجديدة.

في الواقع اعتادت ماريا كاري إطلاق الاحتفالات في تشرين الأول/نوفمبر بمشروع جديد: ذهبت المغنية العالمية في جولة في عام 2017 وكشفت النقاب عن نسخة جديدة من Merry Christmas في عام 2019 وصورت عرضًا خاصًا لـ Apple TV + في عام 2020.

إعادة بناء المتحف الوطني في ريو دي جانيرو بعد حريق أتى عليه عام 2018

انطلقت الجمعة أعمال إعادة بناء المتحف الوطني في ريو دي جانيرو الذي أتى عليه حريق في ايلول/سبتمبر 2018 وكان يضم واحدة من أكثر مجموعات التاريخ الطبيعي قيمة في أمريكا اللاتينية.

وقال مدير المتحف ألكسندر كيلنر ومسؤولون في بلدية المدينة خلال مؤتمر صحافي إن إعادة بناء القصر الإمبراطوري السابق الذي يعود إلى القرن التاسع عشر ويقع في شمال ريو سيبدأ بالواجهة والسقف الذي انهار خلال الحريق.

وأضاف كيلنر «يمكننا اليوم أن نقدم على الخطوة الأولى لطي صفحة واحدة من أعظم المآسي العلمية والثقافية في بلدنا».

ويُعتبر المتحف الوطني في ريو دي جانيرو أبرز متاحف التاريخ الطبيعي في أمريكا اللاتينية. وقد اشتهر خصوصاً بثراء مجموعاته من الحفريات. وكان الحريق الهائل أحدث صدمة في البرازيل وفي الأوساط العلمية في كل أنحاء العالم.

واندلعت شرارة الحريق من نظام التكييف، وما لبثت ألسنة النار أن انتشرت بسرعة بسبب نقص التجهيزات التي كان يمكن أن تحدّ من استعارها.

وتعرضت السلطات البرازيلية لانتقادات اتهمتها بالإهمال عدم توفيرها الأموال المخصصة لصيانة المواقع الثقافية في البرازيل.

ومن المتوقع أن تُنجز أعمال الترميم سنة 2026 لكن افتتاح الجزء الخارجي للمتحف المحاط راهناً بهياكل معدنية وسقف موقت سيقام في 7 ايلول/سبتمبر 2022 في مناسبة الذكرى المئوية الثانية لإعلان استقلال البرازيل.

وأتى الحريق على نحو 85 من قطع المتحف البالغ عددها 20 مليوناً، وسيولي المتحف اهتماماً خاصاً بترميم القطع التي أمكن إنقاذها من تحت الأنقاض.

وتوقع كيلنر التمكّن من استعادة «ما بين 20 ألف و50 ألف قطعة».

ونجح علماء الأحافير والآثار بعد الحريق من إنقاذ القطع المدفونة تحت الأنقاض وأبرزها لوزيا، أقدم متحجرة بشرية في البرازيل والبالغ عمرها 12 ألف عام.

وقد يُعرض مجدداً النيزك بنديغو البالغ وزنه خمسة أطنان من الحديد والنيكل والذي نجا من النيران، وكذلك الهيكل العظمي لديناصور عاشب يبلغ طوله 13 متراً يعود إلى 80 مليون سنة، اكتُشف في ولاية ميناس جيرايس. (أ ف ب)

في مختبرات فلوريدا التعديل الوراثي هو الرهان لإنقاذ المرجان

تتلألأ قطعة مرجان كالذهب داخل مختبر في فلوريدا، حيث يحاول علماء مساعدة هذا النوع على حماية نفسه ضد التغير المناخي بالاستعانة بعمليات تعديل وراثي، في رهان صعب التحقيق لكنه ضروري وفق الخبراء.

ويحاول الباحثون معرفة ما إذا كان إنقاذ الشعب المرجانية ممكناً من خلال زرع خلايا جذعية من أنواع مختلفة منها تتمتع بقدرة أكبر على مقاومة أرتفاع درجات حرارة المحيطات وتحمضها الذي يضعف الشعب المرجانية.

وبالتالي، يدفع القلق من الاحترار المناخي هؤلاء العلماء إلى محاولة تعديل كائنات حية وراثياً لتمكينها من البقاء.

وأوضحت رئيسة الفريق المسؤول عن هذه الدراسة في جامعة ميامي نيكي تراليلور نويلز أن «الشعب المرجانية تنفق بسرعة مقلقة وهي غير قادرة على تحمل صدمة التغير المناخي». ويندرج هذا المشروع ضمن مجموعة مبادرات تدعمها منظمة «ريفايف أند ريستور» غير الحكومية في سان فرانسيسكو والتي ترى في التعديل الوراثي أداة مناسبة لحفظ أنواع الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض.

فالكائنات الحية تمكنت من الاستمرار عبر الأزمنة بفضل تطورها أو انتقالها إلى أماكن تتوافر فيها موائل ودرجات حرارة أكثر ملاءمة لها. أما اليوم، فيتسبب التغير المناخي في اضطراب البيئة بسرعة كبيرة جداً بحيث لا تكفي آلية التكيف الطبيعي هذه.

وتنبّه الشريكة المؤسسة لـ «ريفايف أند ريستور» راين فيلان إلى أن الوقت ينفد.

وتضيف «سيتعين علينا التدخل، وإلا فسنخسر» هذه الأنواع.

يشكّل القلق في شأن الشعب المرجانية موضوعاً شديد الأهمية، إذ تمتص المحيطات أكثر من 90 في المئة من الحرارة الزائدة الناتجة عن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، مما يحمي الأرض لكنه يولّد موجات حرارة طويلة الأمد في المحيطات وينهك الكثير من أنواع الشعب المرجانية.

وأدى الاحترار المناخي إلى جانب التلوث وصيد السمك بالتفجير إلى القضاء على 14 في المئة من الشعب المرجانية في العالم بين عامي 2009 و 2018 وفقًا لتقرير صادر عن الشبكة العالمية لرصد الشعب المرجانية.

ويخصص صندوق تابع لمنظمة «ريفايف أند ريستور» أكثر من نصف حجمه البالغ ثمانية ملايين دولار لمشاريع تهدف إلى المساعدة في حفظ الشعب المرجانية.

تشرح بريدجيت بومغارتنر من «ريفايف أند ريستور» أن «الأدوات الجاري العمل عليها للشعب المرجانية يمكن استخدامها للأنواع البحرية الأخرى» كالمحار ونجوم البحر وعشب البحر، وهو عبارة عن طحالب بنية كبيرة موجودة على ساحل أميركا الشمالية.

وأتاحت دراسات وراثية أخرى رعتها المنظمة في الولايات المتحدة استنساخ قطة سوداء القوائم وحصان برزوالسكي باستخدام خلايا مجمدة لسلف، وهي طريقة يمكن أن تنقذ هاتين الفصيلتين من الانقراض.

وتعتبر «ريفايف أند ريستور» أن ولادة هذين الحيوانين دليل على فاعلية عملها الوراثي.

ومع أن التعديل الوراثي قد يدعو للقلق نظراً إلى خطر حصول تشوه أو تغيير في النباتات أو الحيوانات لا يمكن التكهن بعواقب على الطبيعة، يرى أستاذ القانون المتخصص في العلوم وعلم الوراثة في جامعة «ستانفورد» بولاية كاليفورنيا هنري غريلي أن الحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض، وخصوصاً الشعب المرجانية، يبرر استخدام هذه التكنولوجيا.

أما غريغوري كايبنيك من معهد «ذي هاستينغز سنتر» للأبحاث، فيدعم هو الآخر الهندسة الوراثية للكائنات، مشيراً إلى أن خطر خروج نتائجها عن السيطرة أقل من مخاطر عدم إحداث تغيير دائم وفاعل. (أ ف ب)